

مع هذا العدد هبة نقويم ١٣٩١ هـ

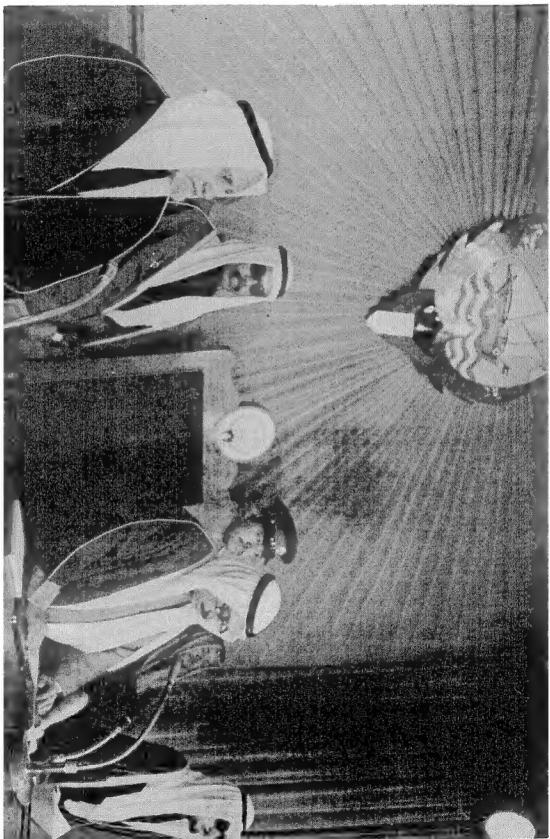
# الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة السابعة العدد ٧٣ غرة محرم ١٣٩١ هـ - ٢٧ فبراير (شباط ١٩٧١ م)

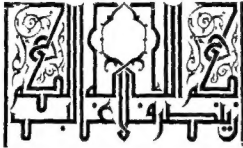
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنْ يَنْصَرَفْ الْوَيْحُ عَنْ الْحَدِيثِ  
لَافْتَادَى الْوَيْحُ الْوَيْحَ الْوَيْحُ



حضرة صاحب السمو أمير البلاد الأعظم، لدى تفضله بالقاء الخطب السامي عند افتتاح الدورة الأولى من العمل التشريعي الثالث لجلس الأمة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بسم الله الرحمن الرحيم  
ان ينصركم الله فلا غالب لكم  
( صدق الله العظيم )

### الثلث

فلسا	٥٠	الكويت
ريال	١	السعودية
فلسا	٧٥	العراق
فلسا	٥٠	الأردن
قروش	١٠	لبنان
مليسا	١٢٥	تونس
دينار وربع		الجزائر
درهم وربع		المغرب
روبية	١	الخليج العربي
فلسا	٧٥	اليمن وعدن
قرشا	٥٠	لبنان وسوريا
مليسا	٤٠	مصر والسودان

الاشتراك السنوي للهيئات فقط

في الكويت ١ دينار  
في الخارج ٢ دينار  
( أو ما يعادلها بالاسرائيلي )  
أما الأفراد فيشترون راسا  
مع متعهد التوزيع كل في قطره

### عنوان المراسلات

مدير ادارة الدعوة والارشاد  
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية  
ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨ - الكويت

## الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B 13

السنة السابعة

العدد الثالث والسبعون

غرة محرم سنة ١٣٩١ هـ

٢٧ فبراير ( شباط ) ١٩٧١ م

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ  
الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية  
والسياسية



# العبادة من العبادة

للكثور: محمد محمد الفخام  
شيخ الأزهر

يشرق على الوجود هلال المحرم فيجدد في دنيا الاسلام ذكرى من اروع  
الذكريات واجلها خطرا واعظمها اثرا في مسيرة الانسانية ، ذكرى حادث لم  
يعرف له التاريخ نظيرا في امة من امم الارض ولا في حياة زعيم من زعماء الدنيا  
ذلك هو هجرة المختار صلوات الله وسلامه عليه من مكة الى المدينة المنورة ،  
تلك الهجرة التي تجلّى فيها صدق الارادة وكمال البطولة وقوة الايمان وشرف  
الفداء والتضحية والتي فرقت بين الحق والباطل والخير والشر وفصلت بين  
الهدى والضلال والنور والظلام ، وارسى دعائم العدالة واعلت صروح الفضيلة  
فمنضرت وجه الارض وعدلت مجرى الحياة .

وكل خير أصابه المسلمون وكل رشاد ظفرت به البشرية منذ هاجرت رسالة التوحيد الى يثرب انها كان ثمرة طيبة من ثمار هذه الهجرة المباركة .

فما كانت الهجرة الا تحريرا للانسان من رق الطواغيت وانقاذا للبشرية المعذبة من ضلال الجاهلية وحماقة الطفيلان والا حفاظا على صرح الاخلاق الفاضلة الذى شاده الانبياء من قبل محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ، وجاء هو ليكمل دين الله ويتم البناء « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً » .

فقد كانت الهجرة انتصارا للحق الأعزل الا من الايمان فى مواجهة الباطل المدجج بأسلحة البغى يريد أن يفتك به ويكتم أنفاسه ويعطل موكبه عن المسير .

**ولم يكن انتصار الحق بالهجرة الكريمة سهلا لنا وانما كان موضع ابتلاء ومحنة تعرض فيها لأقذر مؤامرة وأبشع جريمة ، ولكن الحق كان مؤيدا بالجهاد والصبر والثبات والتضحية والايثار والفداء والشجاعة والايمان والثقة بنصر الله « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق » .**

فقد ظل الرسول العربى صلوات الله وسلامه عليه فى مكة ثلاثة عشر عاما من عمر نبوته يدعو الى توحيد الله وشرف الانسان وكرامته ، ويفتح القلوب على الحق والنور والسيادة والعزة ، قال للعرب حطموها هذه الأصنام وتعالوا الى كلمة سواء الا نعيد الا الله ولا نشرك به شيئا ، ودعا قريشا سادة العرب ان اتركوا هذه السيادة فما كان بعض الناس أربابا لبعض وانما الناس كلهم سواء لا فضل لأحد على أحد الا بالتقوى والعمل الصالح ، وهتف بكسرى وقيصر ان دعا هذا الجبروت الظالم وتلك الربوبية الكاذبة وأتبعانى اهدكما سبيل الرشاد ، ولكن صادفته قلوب عليها أقفالها ونفوس أوصدت عن قبول الحق وانصرفت عن الهدى الى متابعة الهوى والشيطان ولم يستجب له غير قلة قليلة تحملت لأواء دعوته وخلاف قومه وعشيرته فاستمرت العذاب فى سبيل الحق واستعذبت الألم فى سبيل الله واشتد الأذى به وبالنفر الذين استجابوا لدعوته ، وتنوعت مواقف المشركين ضده من السخرية والاستهزاء الى العنف والاضطهاد الى اللين والافراء ، ولكنه ثبت على الحق وصبر على الأذى فما ضعف ولا تخور ولا لانت له قناة فراحوا يعرضون عليه المال والسلطان ولكنه أبى الا أن يكون داعيا الى الله وأعلنها قوية بدوية ما زالت تتردد فى أسماع الزمان « والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه » .

وأزعج هؤلاء الطغاة أن ركب الهدى يتقدم وإن قائداه لا يثنيه عن هدفه عنف ولا يغريه لين وأعتيهم الحيل ولم يجدوا وسيلة تريحهم من الدعوة الجديدة الا بالفضاء على محمد فقد تشاوروا فيما بينهم وانتهى رأيهم الى أن يختاروا فتيانا أشداء من كل القبائل يرصدونه أمام بيته حين يهدأ الليل ثم ينقضون عليه ضربة رجل واحد فيستريحون منه ويتفرق دمه بين القبائل فتتوؤ بنو عبد مناف

بثأره وترضى بديته ، ولكن الله من ورائهم محيط فأطلع رسوله على مكهم وأذن له بالهجرة الى يثرب « وأذ يمكرك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » .

وفى الليلة الموعودة فيما بينهم لسفك الدم الزكى وازهاق روح الدعوة احاط النفر الأشقياء بدار النبوة وكان فيهم أبو جهل وعقبة بن أبى معيط وأمية ابن خلف والنضر بن الحارث وطعمة بن عدى وزمعة بن الأسود وغير هؤلاء الصناديد ممن بلغوا مائة عدا .

**وما كان بيت النبوة مدينة محصنة ولا قلعة محكمة ولم يكن بداخله عدد غفير حتى تواجهه قريش بهذا الحشد الجلد بعد تشاور وتحاور وانما كان بينا متواضعا لا يعز على مقتحم ولا يستعصى على متسلق ، وانما كان فى داخله مع محمد شاب تحدى وحده جموع الشباب المتربص فى شجاعة مؤمنة وفدائية جريئة .**

ورقد على بن أبى طالب فى غراش النبى وغطاه صلوات الله عليه بردائه الحضرمى ، وخرج يخطو على اطمئنان الواثق بنصر الله فى مواجهة الموثق الحاسم الذى صمم الكفر فيه على تنفيذ مؤامرتة التى أعد لها هذا الحشد الفتى المسلح ، خرج على الجمع المتربص به فى عتمة الليل وهو يحثو التراب على رؤوسهم يتلو قرآنه « وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشىناهم فهم لا يبيرون » فاذا الشباب المتحفز مغشى على بصره مظموس على بصيرته فقد طلعت عليهم شمس الوجود ونور الحق فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا .

ومضى الرسول الى بيت صاحبه أبى بكر على موعد معه ، ومن هناك خرجا الى غار ثور ثم يواصلان الرحلة الى يثرب .

وبقى القوم يترقبون النبى مطمئنين الى أنهم سيقضون به امرا يؤمنهم على ما هم عليه ويبقى على آلهتهم وضلالهم .

وشربت قريش كئوس الندامة عندما عرفت أن فتياتها باتوا ليلتهم حراسا لعلى لا متربصين به محمد وفشلت المؤامرة وسقط التدبير وفسد المكر وأفلت الزمام ولم يعد أمامهم من أمل الا أن يدركوه فيحبسوه أو يقتلوه فأغلوا الجعل لمن يرشد اليه وراحوا ينشرون العيون حول مكة ويقتفون الأثر وانتهى المسير بالتقصص الى ذلك الغار فاذا حمامات مستكنة فى عشها واذا شجرة تمتد فروعها وتتصافح اغصانها واذا عناكب تتشابك خيوطها ويتكاثف نسجها فيحلف أحدهم أن نسج هذا العنكبوت أقدم من ميلاد محمد ، ويتجمع القوم ويتفرقون ويتناقشون ويتجاولون والرسول فى الغار وقد احيط به من كل جانب والقفاة وقريش كلها تملأ الفجاج وتقذف بلهب الغيظ والحقد فلا يهن عزمه ولا يرجف فؤاده ولا يفقد ثقته بنصر ربه ويخفق قلب الصديق خوفا على الرسول فيثبتته تأيلا له « لا تحزن ان الله معنا » وبعد ليال ثلاث اذ خمدت نار الطلب مضى

الركب المهاجر في طريقه تحوطه عناية الله تلحظه في كل خطوة وتدركه عند كل عقبة وتدفع عنه السوء وترد عنه الكيد حتى التي رحله في يثرب لتتخذ اسم المدينة المنورة عليها جديدا لها مكائات ردة الدعوة وسند الحق ومصدر النور والمزة وكانت وطن المجتمع الجديد مجتمع الوحدة والايثار والعدالة والمساواة والعلم والحضارة .

**وهناك صنع الرسول القادة وراسل الملوك وبعث البعث وملا الدنيا بالنظم والمثل التي فتحت القلوب بالعدل والعقول بالعلم والبصائر بالنور .**

**ومن هناك بدأ الزحف المجيد للحملة الآلهية التي جردها الله على الكفر والبنى والجهل وجعل قائدها محمد بن عبد الله ولم يقف الزحف النبوي ولم يتباطأ فلم يمض شهر بدون معركة ينتصر فيها الحق وبدون تشريع وتجديد وعادت الدعوة الطريفة الى مكة بالفتح الأكبر تملك الزمام وتنتشر السلام وتؤثر العفو والصفح وأكمل الله الدين وأتم النعمة ودخل الناس في دين الله أفواجا .**

وهكذا لم تكن الهجرة فرارا من الميدان ولا مجرد انتقال من بلد الى بلد وانما كانت هجرة من أرض جثم فيها الشرك وحكمها الجهل وسادها البغي الى أرض سطع فيها نور الحق وأشرق منها ضياء التوحيد .

وكانت ثورة على الظلم : ظلم النفس بالشرك والرذيلة وظلم المجتمع بالطغيان والفوضى .

وكانت حربا على الضعف الانساني في شتى صوره والوانه وانتصارا للحق مهما بطشت به قوة الباطل وكانت تأسيسا لأول دولة دعائهما العدل والعلم والحرية والحضارة والأخاء والمساواة في ظل وحدة الأمة التي رضىها الله لعباده « وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » .

**وما أشبه الليلة بالبارحة فذكرى الهجرة تطالعنا اليوم ونحن نواجه قوى الشر والعدوان وهي أشد ضراوة تريد أن تقضى من جديد على دعوة التوحيد وتغتصب ديارها وتذل أهلها وترد العالم الى عهود الجاهلية الأولى .**

**والعبرة الواضحة من الهجرة أن الإيمان بالله والثبات على الحق والصبر على المكاره والكفاح في سبيله كل ذلك يستلزم النصر بأذن الله .**

فليكن لنا في رحاب الذكرى مدد يوثق صلتنا بالله ويربط على قلوبنا في معركة المصير حتى نصون الحق ونسترد الأرض ونظهر القدس وترغرف أعلام السلام على أرض السلام .

**ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم .**



# هلال خسير

وهذا الغد قد يتراءى في نظر  
ضعفاء الإيمان ، ومن انحلت عرى  
عزائمهم سرايا خادعا أو حلما كاذبا ،  
ولكنه ليس كذلك عند اقوياء الإيمان  
وذوى العقيدة المكيئة ، بل هو  
حقيقة آتية لا ريب فيها .

قبل صلاح الدين كان المحتلون  
للأراضي المقدسة يظنون الدنيا دانت  
لهم ، وأنهم باقون إلى الأبد لأن قوى  
الأرض تناصرهم وتظاهروهم ، وكان  
ضعفاء الإيمان يجنون أمام الواقع  
الزائف ، أما صلاح الدين وممن  
استجاب لصيحته فقد كانوا أقوى  
من الواقع ، وفوق مستوى الأحداث  
كانوا أوثق بوعيد الله مما يمليه  
الواقع ، وتصدقه عقول الجبناء  
الفارغين والخشب المسندة .

أطل على العالم اليوم هلال شهر  
جديد وعام جديد .. وهلال المحرم  
من كل عام يجدد للمسلمين ثقتهم  
بأنفسهم ، ويفتح أعينهم على يوم  
مأمول وغد مرتقب ...

ويومنا في هذا العام مشحون  
بالبهجة التي تبذل لجميع الشمل ،  
وأعداد العدة لملاقاة العدو في يوم  
الفصل .

وغدنا القريب تتطاوّل نحسوه  
الاعتاق ، وتطلع إليه العيون لترى  
أعلام النصر والوفاة العدل وهي  
ترغرف فوق أرض المقدسات ومهد  
النبوات .. غد يعود فيه المسلمون  
المبعدون إلى دورهم وبسلامتهم ،  
ويدخلون المسجد الأقصى مهللين  
مكبرين فرحين بنصر الله .



سيل مدمر ، يكتسح الظالمين ،  
ويغسل الأرض من رجس  
الغادرين .

كيف لا تثبت هذه الأمة وجودها ،  
وتسترد حقوقها وتتصر على البغاة  
العادين ، وهي أمة ما عرفت نسي  
تاريخها الطويل الاستكانة لظالم ،  
ولا الرضوخ لفاهر ، بل تدرت على  
كل طغيان ، وقهرت كل عدوان ،  
وخاضت كل شدة ، ثابتة القلب ،  
شديدة العزم ، واثقة بربها ، معتزة  
بإيمانها حتى كتب لها النصر .

ان اليأس من النصر لم يعرف  
طريقه الى قلب هذه الأمة يوم كانت  
في بداية امرها أفرادا قليلات يعدون  
على الأصابع ، وان الاضطهاد  
والعسف والتعذيب لم يزعج هذه  
القلة المؤمنة عن إيمانها ، ولم يفت  
في عضدها ، وان تكالب قوى الشر  
والكفر من أهل مكة ومن حولها  
على هؤلاء الفتية الذين آمنوا بربهم  
زادهم إيماناً واصراراً ، ومنحهم قوة  
واقتراراً ، وان رجحان ميزان القوى  
المادية في جانب أعدائهم لم يرههم  
ولم يثنيهم عن عزمهم ..

لقد كانت مكة مولد النبوة ، ومنشأ  
الأمة ، كانت كلها عيوناً عليهم  
ترقب خطواتهم ، وآذاناً تسمع  
همساتهم ، وأيدياً تبطش بهم ، ومع  
هذا فما استسلموا ولا وهنوا ، بل  
صبروا وصابروا ، وضحوا وحاربوا  
وانتصروا ..

فكيف يعرف اليأس طريقه الى  
قلوب الملايين من أبناء هذه الأمة  
بعد أن بسطت جناحيها على المشرق

ان حق الفرد يمكن أن يؤكل  
ويهضم ويضيق في هذه الدنيا ..  
أمانة يفتالها خائن ، دار يستولى  
عليها غاصب ، دم يراق بغير حق ،  
ويبوء بآثمه مجهول - الى أن تسترد  
الأمانات وتعود المظالم الى أربابها  
في يوم ينفرد فيه بالحكم أحكم  
الحاكمين .

اما حقوق الشعوب والأمم فلن  
تتوت ، ولن تضيق على هذه الأرض  
فيما طال الزمن واختلت الموازين ،  
ستعود الأرض المفصوبة والحقوق  
المنهوبة ..

بهذا جرت سنة الله في خلقه  
.. لن يدوم الظلم الجماعي ما دامت  
الأمة قائمة على حقها متجمعة  
حواله . محتشدة للهوت دونه :  
« وكأى من قرية هي أشد قوة من  
قريتك التي أخرجتك أهلكتهاهم فلا  
ناصر لهم » « انا لننصر رسلنا والذين  
آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم  
الاشهاد » .

وكيف تضيق حقوق أمة وهي  
تؤمن بأن المعركة الناشئة مع  
الصهيونية حول الأرض الإسلامية  
المحتلة ليست معركة ثلاثة ملايين  
فلسطيني ، ولا مائة مليون عربي من  
سكان الشرق الأوسط ، بل هي  
معركة سبعمائة مليون مسلم  
يشغلون مساحات شاسعة من  
العمورة ، ويمثلون جزءاً كبيراً  
وعدداً ضخماً من المجموعة الدولية  
.. سبعمائة مليون مسلم لن يظلوا  
غثاء كثفاء السيل ، بل سيتحولوا في  
المدى القريب ، بله المدى البعيد الى

العام لتعتبر أكبر معلم من معالم التاريخ يضيء للمجاهدين طريقهم ، ويثبت أقدامهم على درب الكفاح والنضال ، ويلوح لهم من خلال حجب الظلام الكثيف بالفجر الصادق .. فجر الحرية الذي لا يبصره الا اولو الايمان المتين والعزم الحديد . وما كان هذا الحدث التاريخي الفريد يبلغ هذا المدى من الخلود ، ويحقق ما حققه من انتصارات وأمجاد باقية على وجه الدهر الى يوم الدين لولا ما سبقه من ألوان الشدائد والمحن التي مرت بالرسول وصحبه المهاجرين خلال ثلاث عشرة سنة . كانت تربة واعدادا للجولة التالية ، واستعدادا للصراع العنيف الحاد الذي وقع بعد الهجرة .

لقد بلغت الشدة على المؤمنين منتهاها قبل هجرة النصر ، وكان اعظم الناس سياسة واشدهم كياسة يتوقع للدعوة الفشل ، وللمؤمنين بها الهزيمة ، وما كان يدور بخلد مخلوق مهما أوتي من فسحة الأمل ، وسعة الخيال أن هؤلاء العزل الذين نفخت الدنيا يدها منهم سيمصبحون عما قريب سادة العالم وأمسراء الأرض ، وكيف يسودون وينتصرون وهم لا يملكون شيئا قط من أسباب النصر المادية ، لا مال ولا رجال ولا سلاح ، ولا حكم ، ولا قوة تناصرهم ولا مجتمع يساندنهم ، ولكن القيادة النبوية كانت فوق المحن والأزراء ، فوق الشدائد والابتلاء ، كان الايمان اصدق من السياسة واعظم من الكياسة ، كان الحق فوق المال والرجال والسلاح ، كان الأمل في عون الله ونصر الله يملأ قلب

والغريب . وخفقت راياتها من أقصى الشمال الى أقصى الجنوب ، وارتفعت مأذنها سامقة في أكفاف الأرض ، وتجاوبت الاصداء بأذائها في آفاق السماء .

ان الذين يحاولون توهين العزائم ويخافون من مغارم العزة والسيادة ويستطيبيون الذلة والدنية ليسوا من هذه الأمة في شيء ، وقد ابطيت بأمثالهم من الخولاف والمعوقين ، والحراس على الحياة ، فغضحتهم ونبذتهم ، ومضت في طريقها الى قدرها المنتصر .

وقد ندد الله بأولئك المعوقين الانهزاميين الذين ظهروا في عهد الرسالة فقال سبحانه : « قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لأخوانهم لهم النينا ولا يأتون بالبأس الا قليلا . أشح علىكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك نظر المفشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد أشح على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا »

كما أشاد الحق تبارك وتعالى بثبات اقوياء الايمان ، واصحاب العزائم الصادقة أمام الاهوال والمخاوف ، فقال جل شأنه : « ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليها . من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » .

ان الهجرة النبوية التي يحتفل العالم الاسلامي بذكرها مع مطلع

لو كان لهذا كله حساب ووزن في نفوس المؤمنين لنفذ صبرهم، وانهارت عزائمهم وخمدت دعوتهم، وكان ما لا يمكن أن يكون الا في خيال من افئدتهم وقلوبهم هواء، لأن الايمان بالحق حين يتخلخل في قلوب أصحابه يتبدد الامل وتخور العزائم ويوقع صك الاستسلام والهزيمة... اما حين يقوى الايمان غانه يملأ القلب بالامل في الوصول الى الحق المفقود، ويساند هذا الامل السعي الجاد لبلوغه، واحتمال التضحيات والمغامر في سبيله.

ان الهجرة النبوية التي نحتفل بذكرها اليوم لو استعرضنا ما سبقها من شدة وبلاء، وما صاحبها من كيد ومكر، وما أعقبها من تكتل جبهات الكفر، وتآلب معسكرات البغي، ثم ما كان من اثر العقيدة في الصمود للبلاء، واجباط الكيد والمكر، والوقوف في وجه القوى الفاشية، لو وعينا هذا كله، واجتئنا مرحلة الوعي الى مرحلة العمل والتنفيذ لأحطنا بالمدو، وملأنا الفجاء المؤدية اليه بالجيش الزاحفة المؤمنة، وتحقق لنا ما وعد الله به المؤمنين: «وكان حقاً علينا نصر المؤمنين».

أيها العام الهجري: باسم الله نستقبلك، وباسم الله نرجو أن تكون خيراً من سلفك وأن تصبح أيامك صفحات عز ونصر للمسلمين.

**ميراث النبيل**

مدير ادارة الدعوة والارشاد

الرسول صلى الله عليه وسلم، فيقف من أصحابه يداوى جراح نفوسهم، ويربط على قلوبهم، ويخفف عنهم ما يلقون من عنيت واضطهاد، ويبشرهم بنصر مؤزر وفتح عظيم.

روي البخاري عن قيس قال: سمعت خباباً يقول: أتيت النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو متوسد ببرده، وهو في ظل الكعبة - وقد لغينا من المشركين شدة - فقلت: ألا تدعو الله؟ فقعده وهو محبر الوجه فقال: «قد كان من كان قبلكم لتبسط بأمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب، ما يصرفه ذلك عن دينه... ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنتين ما يصرفه ذلك عن دينه... وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت ما يخاف الا الله عز وجل والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون».

تري ماذا كان يمكن أن يحدث لو اهتز الايمان في قلوب المؤمنين في هذه الفترة الحرجة من تاريخ الدعوة تحت تأثير الضغوط والمؤثرات الجائرة؟

ماذا كان يمكن أن يحدث لو نظر هؤلاء الى ميزان القوى وهو مع الأعداء؟

ماذا يكون لو نظر هؤلاء الى الرأي العامي وهو في هذا الحين كافر من كافر؟

# قِسْمَةُ الْإِنْسَانِيَّةِ

للمكتوب: علي عبد النعم عبد الحميد

المستشار الثقافي لوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال :  
« كَانِي أَنْظِرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي نَبِيًّا مِنْ  
الْأَنْبِيَاءِ ضَرْبِهِ قَوْمُهُ ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ : « اللَّهُمَّ أَغْفِرْ  
لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » رَوَاهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ . »

يستقوه من مظهر مادي بل قد يكون  
هذا المظهر في شرعهم دون الدون،  
يمرون بالحياة مرور النفسائم المنعشة  
ويلتقون بالاحياء التقاء النهر الصافي  
الزلال بعابر الصحراء الناقد حبالته  
واشطان بثره ، يذلون دائها ولا  
يبسطون أيديهم طالبين أبدا مهسا  
عز عليهم لكن أو ضاق بهم المأوى ،  
وقد كانوا ضياء دياجير النفس  
الانسانية المظلمة ، ورواد دروبها  
المتشعبة ، وحلالى عقدها المستعصية  
عاشوا لغبرهم رغم عدوان الغسير  
عليهم ، وتجريده كل سلاح لحريهم،  
واعداداه ما استطاع لأراحتهم من  
طريقه ، زاعبا ان ما يفعل هو

١ — في ظواهر الوجود ، وما  
يبدو منه محسا ، وما يدرك واقعا ،  
منازعات تثير العجب ، ولا تخضع  
ليزان ثابت ولا تدخل تحت تصنيف  
علمي لا يقبل النقض ، وقد تكون  
لشدة جلائها ووضوحها من المعميات  
وان حاول ناس بحثها وتعميق القول  
فيها فهم على أدنى درجات الإدراك  
لم يتفخوا على استنتاج ماهيتها ولا  
بصدها ولا بدى فعاليتها لو اخذت  
كما بدت ، فكثير ممن سبوا ادراكهم ،  
وتوطدت ببدن الكون صلاتهم ، بدوا  
في مسح العازفين من مهاوى  
العامة ومنازل الدون ، وللعامة  
والدون تفسير خاص في عرفهم لم

ليشترى له فرسا ، فاشترى لسه  
فرسا بثلاثمائة درهم وجاء بالفرس  
وصاحبه الى جرير لينتدده الثن  
فقال جرير لصاحب الفرس : **(فرسك  
خير من ثلاثمائة درهم !! أتبيع  
باربعمائة درهم ؟ )** قال : **ذلك  
أليك يا أبا عبد الله ، فقتل : (فرسك  
خير من ذلك !! — أتبيعه بخمسمائة  
درهم ؟ ثم لم يزل يزيده مائة مائة  
وصاحبه يرضى ، وجرير يقول :**  
**( فرسك خير )** الى أن بلغ ثمانمائة  
درهم فاشتراه بها ، فقيل له في ذلك ،  
فقال : **( أنى بايعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم على النصح  
لكل مسلم )** .

٣ — ابتعد الوجه الاسلامى عن  
المسرح الحقيقى الذى كان يجب أن  
يلعب عليه دوره ، واخفى وراء  
الكواليس يقوم بدوره لم يندب لراه  
وليس هو الوضع الطبيعى لسه  
ولأضرابه ، ولتعد مستعرضين بعض  
وقائع الزمان الذى مر من قبل  
حيث نرى القوة هو من بيده  
السلطة ، ومن له الامر والنهى ، وان  
الاسلام ليس تقبوعا فى صومعة ، ولا  
حديثا عابرا يتلاشى مع الريح ، ولا  
كتابا ينمق ثم يوضع على الرف  
لا تحس به الا الأرضة محاولة نيل  
غذائها من أوراقه وشرايبها من مداده ،  
تعال معى الى اللثة قمة الاسلام  
رواده الاول : هذا ابو بكر رضى الله  
عنه كان يميل قبل خلافته تاجرا ،  
فما افضت اليه الخلافة أخذ يفسدو  
ويروح الى السوق ليحصل على طعامه  
وطعام أسرته ولولا حمل المسلمين  
له على التفرغ لأمورهم ما تترك  
التجارة أبدا ، وكان يوزع ما يصل  
الى يده من حصيلة بيت المال بين  
المسلمين جميعا لا يفرق فى ذلك  
بين أحد منهم ، وقد قيل له يوما :  
لقد قدم أهل السبق على قدر منازلهم .

الاجدى نفعا على الانسانية . ولو  
ادرك أو حاول ولم يصبه ما أصبه  
للولى عنان مطيته نحوهم ، وكبح  
جراح ادمه للاقتراب منهم ولما  
تركهم يرددون مقالة اتسمت بها  
طرائقهم ، وتقاتلتها الأعصر عنهم :  
**( رب أغفر لقومى فانهم لا يعلمون )**  
٢ — من دراسة واقع عاشه  
من دلفوا الى بواطن الأمور ،  
ورأوا بعين الحقيقة ماهية الاشياء  
كما يجب أن تكون وكما يصح أن  
تؤخذ ، وابتغوا أن لا خلود لخلق ،  
ولا بقاء لعالم ، وبنت لبائهم التى  
لم يصبها العمى أن وراء الأكمة  
ما وراءها ، فلكل كائن نهاية ، وله  
من أيجاده غاية . هؤلاء آمنوا بحقهم  
فى الذى أمد بعد هذه المرحلة  
الزائلة فاعدوا أنفسهم للسير على  
نهج غير ذى عوج وإن ظهر لبادى  
الرأى أنه خروج على طبيعة البشر ،  
فكان فى فعلهم خلودهم ، وفى سلوكهم  
بقاؤهم ، واستعصى على الزمان  
الذى لا يرحم أن يعنى آثارهم ، بل  
طامحا الرأس أجلا لأهم ومضى يسجل  
فى اضبارة أخبارهم نماذج انسانية  
رائعة وحقائق الهبة ظهرت فى  
أقوالهم ونفوذها فى معالمهم ، فهذا  
رجل يضر بهاله ويؤذى دنياه ،  
ويعطى ما لم يطلب منه ظاهرا  
خضوعا لإيمانه وعرفاتا بما يدخر له  
فى غده : قال جرير بن عبد الله  
رضى الله عنه : **( بايعت النبى صلى  
الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم )**

وقد روى الحافظ أبو القاسم  
الطبرانى مكرمة من أخلاق هذا  
الصحابى وحرصه على الوفاء بما  
عاهد عليه رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ولو نال ذلك من ماله والمال  
عدل النفس — روى الطبرانى أن  
جريرا هذا كان على جانب من الثراء  
وقد أمر مولاه يوما أن يؤم السوق

فكان جوابه رضى الله عنه : انما اسلموا لله ، فوجب اجرهم عليه يوجبهم ذلك فى الآخرة وانما الدار الدنيا بلاغ .

وقد كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقوم بخدمة عجز اخنى الدهر عليها فافقدها المال والولد وسلبها نور العين حتى اصبحت مسخا لا تقدر على شىء حتى رفع اللقمة الى فيها ، وكثيرا ما جاء اليها فوجد غيره قد سبقه اليها قائما بكل حاجياتها ، فتربص يوما مستخفيا ليعلم من هو ؟ فاذا هو أبو بكر رضى الله عنه ، فصاح : أنت هو لعمرى ما سابقناك الى خير الا وسبقتنا اليه وأبو بكر يومئذ خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهذا على بن أبى طالب كرم الله وجهه يذهب الى تاجر ليشتري منه ثوبا فيستصحب معه غلامه ويعد أن يشتري ثوبين متماثلين يقول لغلامه : اختر ايهما تئنث فيأخذ الغلام أحدهما ويلبس سيدنا على الآخر منهما . . وهكذا كان الموجه هو من يسمع له ويطيع قوله فلما مضى الزمان الذى استضاء بنور النبوة ، واظلمته هداية الرسالة المباشرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حملة الشريعة بالدخول فى المجتمعات وفى قمتها مجالس الخلفاء يولونهم النصح ويتحملون فى سبيل ذلك كل أنواع الابتلاء ضربا واضطهادا وقتلا أحيانا، دخل يوما مالك بن أنس وابن طائوس على أبى جعفر المنصور وبين يديه انطاع قد بسطت الجلادون بأيديهم السيوف يضربون الأعناق فأوما اليهما بالجلوس ، فجلسا ، فأطرق زمنا طويلا ، ثم رفع رأسه والتفت الى ابن طائوس وقال حدثنى عن أبيك قال:

سمعت أبى يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أن أشد الناس عذابا يوم القيامة رجسلك أثركه الله فى ملكه فأدخل عليه الجور فى حكمه » فأمسك أبو جعفر

ساعة . يقول مالك ، فأسود ما بيننا وبينه وأمسكت ثيابى مخافة أن ينالها شىء من دم ابن طائوس ، ثم قال أبو جعفر : يا ابن طائوس : ناولنى هذه الدواة ، فأمسك عنه ، فقال : ما يمنك أن تناولنيها ، قال : أخاف أن تكتب بها معصية فأكون شريك فيها ، فلما سمع ذلك قال : قوما عنى ، فقال ابن طائوس : ذلك ما كنا نبغى ، قال مالك : فما زلت اعرف لابن طائوس فضله منذ ذلك اليوم . ودار الفلك وهو دائب فى سسيره لا يتوقف وقسا الخليفة وخاف الموجه الإسلامى أن يفشى مجلسه ناصحا أو موجها ، فغاب عن ذلك المجلس الناصح الأمين وولج اليه المنافق الائيم ، ونشأ مجلس آخر لواحسن استغلاله فى تلك الأعصر دون مهابة ولا وجل لأدى الرسالة وأغنى ، ولكن مادت به الأرض وساخت قوائمه فيها وأصبح ظللا خفيفة وعادة لا عقيدة، فالتوى الأمر وضاعت الفائدة المرجوة وانحسرت قوة الإسلام عن البيت واختفت من الشارع ، وومضت فى بعض دور التثقيف ، وأخيرا عصفت بها الريح الهوج ، فأرزت الى الزوايا كما تآزر الحية الى جحرها منتظرة من يتحمل الضرب والموت فى سبيلها وهو يقول : « اللهم أغفر لقومى فانهم لا يعلمون » .

٤ — يعود معذب القلب غيتساعل: احقا استدار الزمان واشرف على نهايته ، أم أن الطريق لا زال طويلا

قد غيبت الخيرات واطهرت السيئات  
فهذا حديث عاقل ينقد أمة عاش فيها  
منذ آلاف السنين ومن بعده تطورت  
الامور وتبدلت من شر الى خير ومن  
خير الى شر وتلك سنة الله في  
خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا ،  
والضمان لبقاء الخير وانتشار  
المعروف هو ضمان الحرية الواسعة  
في اسمى صورها لكل كلمة حق ،  
ولكل قائل بها ، ومعاونة مروجيها ،  
مع الاخذ برفق اولئك المتبردين على  
الحقائق الجاهلين بنتائج ما اليه  
يسعون وما فيه يعمهون ، وتبصيرهم  
بالحقيقة النافعة المفيدة ، والاخذ  
بيدهم الى دار السلام ونور الاسلام  
في رفق وهودة ، وان لله رجالا  
— وان لم يعرفوا — عن دينه يكافحون  
وهم في كل مكان بالحق قائمون وعلى  
شريعة رسوله سائرون ، وان بلدا  
تنمو فيه الحرية لا بد وان ينمو  
فيه الخير ، وينجذب عنه الظلم ، ولما  
كان الضغط يولد الانفجار ، واعتمال  
المواد المتعاكسة في بطن الارض ينتج  
الزلازل والبراكين ، وربما ثارت  
الطبيعة على البشر فابتلعتهم الارض  
او اغرقتهم بمائها ، او اخذتهم ريح  
صخر عاتية ، اقوال تضرب للعبارة  
ليتذكر من يتذكر ، وليقوى على دعوة  
الحق القائمون بها وليقولوا في هدوء  
لخالقيهم وقائليهم : « رب اغفر  
لقومى فانهم لا يعلمون » .

الى تلك النهاية ، وهـل تفسير  
الاحوال ، واستنواق الجمل ، وخلاء  
الجو يشير الى أن عودة الخير غير  
ممكنة والجواب الصراح : كلا ثم كلا :  
فلو انك عدت الى قرون قبل ميلاد  
المسيح عليه وعلى نبينا أفضل  
الصلاة وأزكى السلام لوجدت ببديا  
الفيلسوف يقول في كتابه العظيم :  
( كليله ودينه ) على لسان ( برزويه )  
( انا قد نرى الزمان مدبرا بكل مكان  
حتى كان أمور الصدق قد نزعت من  
الناس فأصبح ما كان عزيزا فقده  
منقودا ، وموجودا ما كان ضائرا  
وجوده ، وكان الخير أصبح ذابلا  
والشر ناضرا ، وكان الفهم قد زالت  
سبله ، وكان الحق قد ولى كبرا  
واقبل الباطل من بعده ، وكان اتباع  
الهوى واضاعة الحكم أصبح بالحكم  
موكلا ، وأصبح المظلوم بالحيف مقرا ،  
والظالم بنفسه مستطيلا ، وكان  
الحرص أصبح فاعرا فاه من كل  
جهة ، يتلقف ما قرب منه وما بعد ،  
وكان المرضا أصبح مجهولا ، وكان  
الاخيار يريدون بطن الارض نزولا  
وكان الاشرار يقصدون السماء صعودا  
فأصبحت المروءة مقذوفا بها من أعلى  
تصرف الى أسفل درك ، وأصبحت  
الدناءة ممكنة « بتشديد الكساف  
المكسورة » وأصبح السلطان منتقلا  
من أهل الفضل الى أهل النقص ،  
وكان أم دفر مسرورة جذلة تقول :

# هجرة علي فاضل الحجة

للشيخ أحمد حسن الباقوري

لم تكن هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يثرب من بلد الله الحرام هربانا من عداوة ولا رحمة بضعيف ، ولا ايثارا لحياة وادعة ناعمة يعبد المسلم فيها ربه عبادة الصوفى الذى استلان خشونة الضيم فأصبح يجد فى عبادته هذه من اللذابة ما يجده الشاب فى ريعان شبابه وقد وافته وطاة العيش وأحاطت به أطايب المتارف ، وتهيأت له أسباب النعيم .

ولكن هجرته صلى الله عليه وسلم كانت من أجل إقامة دولة المتقين أول دولة للإسلام فى مدينة رسول الله عليه الصلاة والسلام .

وهذه الدولة التى أقامتها الهجرة النبوية الشريفة هى التى أخرجت الانسانية كلها من الظلمات الى النور ، ومن تسلط الهوى الى رشد العقل ، ومن عبودية البشر الى عبودية الله رب العالمين ، ثم هى الدولة التى تقوم شامخة فى دنيا النظريات كما قامت شامخة فى دنيا الواقع حينما من الدهر على أصول من الحق والعدل ينكر الشمس فى رائعة النهار من ينكرها أو يتنكر لها .



ومن هذه الأصول التي ثابت عليها هذه الدولة ، وتقوم عليها كل دولة خليفة بالانتساب الى الاسلام « الحرية » « العدالة » « العلم » « القوة والسلام » .

فأما الحرية ، فلا يعرف الناس مبدا او مذهبا احترم الحرية ورفع من قدرها كما يعرفون ذلك في الاسلام الذي جاء به محمد رسول الله ، شرفا للعروبية ورحمة للإنسانية . ذلك أن الباب الذي يدخل منه الناس الى الاسلام ليس الا تلك الكلمة الشريفة « لا اله الا الله » . !

وربما كان الغنا لهذه الكلمة وتكرارنا اياها قد صرفنا عما ينبغي من التدبر الواجب لها فان الف الشيء موجب للمفلة عما يظن على من معان جليلة لولا هذا الالف لكأنت هذه المعاني ملء الأسماع والأبصار . . والمعنى لهذا الشعار الاسلامي الذي لا سبيل للإسلام الا من طريقته هو أنه لا موجود يستحق الخضوع له والتذلل بين يديه الا الله رب العالمين ، الذي أعطى النعمة ومنح الخير وسخر للإنسان ما في السموات وما في الأرض ينتفع به حيث شاء متى شاء . فلا قرار بهذه الكلمة واعتقاد معناها وتحقق المسلم بها هو أسمى ما تتطلع اليه حرية الأحرار .

وعن فقه اسلافنا لمعنى هذه الكلمة وحرصهم على تحقيق معناها نبذوا العنصرية وكانوا في مجتمعهم سواسية كأستان المشط لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى ، فكان أمير المؤمنين عبر حين يرى بلالا الحبشي مقبلا عليه يرحب به قائلا له مرحبا بسيدينا ومولى سيدنا . وعن هذا الفقه نفسه — خرج بلال هذا مع أخيه الى قوم من بنى ليث يخطب اليهم من نسائهم لنفسه ولأخيه ، فلما بلغ ندى القوم . قال : انا بلال وهذا أخى . كننا ضالين فهدانا الله ، وكننا عبيدين فاعتقنا الله ، وكننا فقيرين فأغنانا الله ، فان تزوجونا فالحمد لله ، وان تردونا فالمستعان الله ، فلما سمع القوم . قالوا نعم وكرامة وزوجوها .

وأما العناية بالعدالة في مجتمع المسلمين فإنها تأخذ صوراً عدة : —

أولاهها — العدالة في الحكم للناس أو عليهم « ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعماً يعظكم به ان الله كان سميعاً بصيراً » والمسلم لا يجوز له ولا يجمل به ملتزماً حدود ربه أن يحكم هواه أو يستجيب لنزواته وشهواته واثرائه في التعامل مع الناس « ولا يجرمكم شئان قوم على الا تعذبوا اعداؤا هو أقرب للتقوى . . » فإذا جاوز المسلم العدل في هذا الاطار الى تلمس العدل في

أطار الاقتصاد والمال وجد القرآن يقرر أن المال مال الله عند الناس ، وأن الذي لا مال عنده له حق معلوم يقتضيه ممن له مال ، وعلى الدولة أن تأخذ من الأغنياء لترده على الفقراء بسلطان الله وقوة الدولة مع فارق واحد ينبغي أن يلاحظه المسلم في هذا المجال الاقتصادي أن الإسلام لا يثير طبقة على طبقة ولا يستتبت الأثقال أو يستغلها ضد أصحاب المال ممن لا مال لهم ، فالجميع أخوة والجميع يجب أن يكونوا خاضعين لأحكام الله .

وأما العلم فانتنا لا نعرف دينا حرض على تحصيله كما نعرف ذلك للإسلام سواء في ذلك ما يسمى العلوم الانسانية وما يسمى العلوم المعملية ، ومن الأول الاشارة بقول الله « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتفكر أولو الالباب » . وإلى العلوم المعملية من الجهاد والنبات والحيوان يشير قول الله تعالى « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود . ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء أن الله عزيز غفور » .

فليس يسمع المتأمل لكتاب الله متدبرا له على بصيرة أن يتقاضى عن تذييل الآية الشريفة بخشية العلماء لله أو توقيره تعالى لأهل العلم فإن العلم في هذه الآية ليس من العلوم التي تنسب علومها انسانية بل هو علم طبقات الارض ، وعلم الحيوان ، وعلم النبات وليس في دين أو مذهب سبق القرآن تكريم للعلم والعلماء بمثل هذه الصورة التي ذكرتها الآية الكريمة .

وأما القوة فما أكثر ما يجد المسلم تحريض الإسلام على اعداد القوة وتوغيرها للدفاع عن الحرمات وصيانة المقدسات مع فرق جليل هو أن القوة في الإسلام للتخويف والارهاب ، وليست للتخريب والتدمير على ما يقول تعالى « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » .

وأما السلام فحسب أهل العلم من ذلك أن يعرفوا أن المادة اللغوية التي يتكون منها السلام هي المادة اللغوية نفسها التي يتكون منها الإسلام .

إن الحديث عن الهجرة النبوية الشريفة لا ينبغي أن يكون قولا يردد يتشدد به متشدد أو يتفادح متفادح وانما ينبغي أن يكون هذا الحديث منطويا على ما يذكر المسلمين بأجسادهم ويستحثهمهم الى الاعتزاز بها حتى لا يفنوا في شرق أو غرب لأنهم أعظم وأجل عند الله وعند أنفسهم وعند الناس من أن يكونوا خاضعين إلا لسلطان واحد هو سلطان رب العالمين .

# علم طريق الهجرة

للكثور : محمد عبد الرحمن بصار  
الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية - الأزهر

يجيء هلال المحرم من كل عام ، ومع شعاعه الفضى يذكّر المسلمون ساعة الشدة والعسر ، ساعة النضال والنصر ، والافلات من الأسر ، تلك الساعة التى بلغ فيها الشرك غايته فى إيذاء المسلمين وإيذاء الرسول الأمين ، الذى خرج بأمر ربه فرارا الى الله بدينه ، وكتابه ، ولحاقا بالمهاجرين قبله من أصحابه ، أنها لحظات حاسمة فى تاريخ الدعوة المحمدية وفى عمر الإنسانية ، حدثت المسار ، وأتالت العثار ، ومضت بالدعوة الى الغاية المرجوة . وأن ملاحم النصر فيها كانت شعاعا كشعاع هلال المحرم غضى اللون ، هادئ المصافحة تراه العيون ولا يضيرها ، يبصرها ولا تمشى به .

أن ساعات الشدة هى محك الرجال .

ولقد كانت الهجرة شدة ظهرت فيها رجولة محمد عليه السلام ، وتجلت أصالته ، فما ضعف وما استكان وما لأن ، ومضى ينفذ أمر ربه تحف به الملائكة ، وتسعده عناية الله .

حدث ابن اسحاق قال :

« أن مدة ما أخفى محمد صلى الله عليه وسلم أمره بمعد نزول « يايها المذر » ثلاث سنوات فكان من أسلم اذا أراد الصلاة يسذهب الى بعض الشعاب يستخفى بصلاته من المشركين .

وكان استخفاء النبى عليه السلام فى دار الأرقم المخزومى وهى المعروفة الآن بدار الخيزران عند الصفا على ما تقرره كتب السيرة .

وحين جاء الأمر الإلهى « فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين » والأمر الإلهى الآخر « وأنذر عشيرتك الأقربين » واخفض جناحك لمن اتبعك

من المؤمنين » جمع النبى عليه السلام قومه وخطبهم وكان ممسا قال :

« أن الرائد لا يكذب أهله ، والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم ، ولو

غررت الناس جميعا ما غررتكم ، والله الذى لا اله الا هو انا لرسول

الله اليكم خاصة والى الناس كافة ، والله لتموتن كما تنامون ، ولنتمنن

كما تستيقظون ، ولتحاسبن بما تعملون ، ولتجزون بالاحسان احسانا

وبالسوء سوءا ، وانها لجنة أبدا أو النار أبدا ، والله يا بنى عبد المطلب ما أعلم شابا جاء قوم به بأفضل مما جئتمكم به ، انى قد جئتمكم بأمر الدنيا والآخرة » .

وكان لهذه الكلمات التى قرعت آذانهم صدى عميق فى نفوسهم ..  
ان الرجل أمين بينهم ، الفوا فيه الامانة ، وعرفوا فيه الصدق ، وسرعان ما انفجر آتون الخقد فى نفس أبى لهب ، وعلى لسانه ، فنبال موجها خطابه الى النبى عليه السلام : « تبا لك هذا جيمتنا » ؟ وتولى ربك الرد فى ابلغ عبارة « تبت يدا أبى لهب وتب . ما أغنى عنه ماله وما كسب » الخ السورة .

وتحدث أبى لهب نفسه بأن ماضى محب ، وما ألفه الناس منه ، أو عرفوه عنه يوشك أن ينثر مبادئه ، وأن يجلب اليه المزيد من الانصار ، فالتفت وكله خيفة من محمد ويقول « يابنى عبد المطلب هذه والله السواة خذوا على يديه تيل ان يأخذ على يديه غيركم ، فان اسلمتموه حينئذ ذلتم وان منعتموه قتلتم » .

ومنذ ذلك التاريخ بدأت اللسن العادية والمعتول الفاوية والنفوس الحاقدة تنال من النبى الكريم وتعرض له بالايذاء والكيد والاعراض والصد .

واشتد الايذاء على المسلمين فاذن النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه فى الهجرة فخرج الناس ارسالا متتابعين .. واشتد البلاء على الباقين من المستضعفين ومحمد صلوات الله عليه وسلامه يطلب نظره فى الكون ضراعة الى ربه ، وربطاً لصرغاته فى الأرض بارشاد السماء وكأنه يقول : رب امرتنى بالبلاغ وبلغت ، وامرتنى بالجهر بدعوتى فصعدت ، وما هم اولاة أصحابى الذين آمنوا بك وبى يصيبهم ما ترى من تسوة العذاب ، وجفوة الطباع ، وخشونة الايام ، وهم يصبرون ، ولك يضرعون ، ومنك ينتظرون العفو والعافية .

وبقى محمد عليه السلام ينتظر الاذن بالهجرة وتخلف معه صاحبه أبو بكر ، وابن عمه على بن أبى طالب ، ومن كان مستضعفا محبوبا منذ قرئش .

وكثيرا ما كان أبو بكر يستأذن رسول الله فى الهجرة الى المدينة فيقول له : لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحبا .. ورجا أبو بكر أن يكون الصحاب هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد حقق الله رجاء أبى بكر ، ونزل الوحي كخيوط الفضة فى هلال المحرم يكشف ظلمات القوم ، ويفضح نواياهم . ان قرئشا تبيت لقتل محمد مخافة أن يهاجر الى المدينة فيكون هو وقومه وأتباعه قذى فى عيونهم ، وشجى فى حلوهم ، وخطرا على تجارتهم مع الشام .

واوحى ربك اليه أن هاجر ...

فذهب الى الصديق فى بيته وأخبره بأن الله قد أذن له فى الهجرة وانفجرت أسارير الصديق وطلب على التو أن يصحبه فى رحلته فأجيب الى طلبته .

ولست هنا بصدد الحديث عن القصة سردا لتاريخها . فان الدنيا جميعا على امتداد العصور وكر الدهور تعرف كل شىء وتعى الصفحات الوضاعة فى حادث الهجرة .

ان الهجرة لم تكن مغامرة فى سبيل الحق والعقيدة والايان فحسب ، بل كانت أكثر من ذلك وفاء للهدأ ، واخلاصا للرسالة ، وفداء من أجلها ، وتضحية فى سبيلها . وما كان محمد عليه الصلاة والسلام وصاحبه يشكان ادنى شك فى أن قريشا ستتبعهما بشرها فى محاولة لضرب الدعوة الإسلامية والقضاء على الدين الجديد .

ومسلك محمد عليه السلام ومعه صاحبه طرعا غير بالوفى ، ومسالك غير مأنوسة ، أشجع ما يكون ، وأحكم ما يكون ، وفى الجنوب بعيدا عن أعين الرقباء قبعا فى غار ثور ، وكان المفروض ان يتجها نحو اليمن ، وابن أبى طالب فى فراش المصطفى عليه السلام يتسجى ببرده الحضرمى الأخضر لايهام الشرك أنه نائم ، وليؤدى عنه ودائع الناس التى أمّنه عليها .

ومضت الرحلة الى غايتها تجوب القفار على نحو ما سردت كتب السيرة ، واستقبل محمد وصاحبه فى المدينة استقبالا أصبح حديث الدنيا ، عوضه أساء ولوعته حين قال : وهو يلتفت الى مكة : « الله يعلم أنك أحب بقاع الارض الى ، ولولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت » .

ولم تنقطع عن الرحلة أخبار الدنيا فقد كان عبد الله بن أبى بكر يسمع الأخبار نهارا ويقصها عليهما ليلا ، وعامر بن فهيرة مولى الصديق يعنى آثار الاقدام بما يرمى من أغنام ، ولا يعرف أحد غدير عائشة وأسماء بنتى الصديق أبناء أخطر رحلة ، وأمر رجلين على الله والناس .

ومع تهادى الشرك فى الكيد والمكر والتببب فان الله أقوى تدبيرا وأحكم أمرا .

« وإذا بكر بك الذين كثروا ليشتكوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر والله خير الماكرين »  
« الا تنصروه فقد نصره الله » .

ولشد مدهش الشرك لوصل الموكب الأسنى الى يثرب واستقباله الضخم بالحب والتضحية .

وفى يثرب بدأ الرسول يضع الاسس القوية لبناء الدولة الجديدة ، فبنى المسجد ليكون مقرا لدعوته ، ومنطلقا لكل تنظيمات دولته ففكر عليه الصلاة والسلام لذلك فى كفالة حرية العقيدة لاهل يثرب جميعها ، وأخى بين المهاجرين والانصار ، وعقد مع اليهود معاهدة وتم له الامر فى يسر ورقق ومحبة واعزاز ، واخذ يرسل سرايا الصغيرة لثأرة الاعداء ، ولتدريب رجاله من حين لآخر على وسائل الهجوم ، والدفاع ، حتى يضمن رفع مستواهم المسكرى ، والارتقاء بكفائتهم التدريبية ، تمهيدا للمعارك الفاصلة التى سيخوضها مع أعدائه ، مما برهن بصدق ويقين على أن هذا النبى الامى كان يتلقى عن ربه خطط كفاحه ، وكان يستهدى العناية الإلهية فى أهم معاركه ، وكان يحسن ما يسمى فى علوم الحرب: التكتيك والاستراتيجية ، وما يسمى بالفدائية والاستخبارات وتعمية العدو .

## بين ماضينا وحاضرنا :

فما أخرى شباب الامة ، وقادتها ، وجندها ، ورجالها ، ونساءها ، أن يتأسوا بالهجرة ، ودور أبي بكر في وفائه ، وعلى في شجاعته وبلائه ، وبعد الله بن أبي بكر في دهائه ، وعامر بن مهيبة في كتمانها ، وعائشة وأسماة في ثباتهما ، أن عدو الاسلام لا ينام وما أشبه الليلة بالبارحة ، فالمؤمنون التي راقبت محمدا عليه الصلاة والسلام وبيتت له هي نفسها المؤمنون التي تكيد لاتباع محمد في هذا الزمان . وهي نفسها التي تشرذم المواطنين وترغمهم على الهجرة .

أن محمدا عليه السلام بهجرته الى المدينة قد فتح الطريق لآفاق جديدة نحو حياة مستقرة ، وضع عليه الصلاة والسلام بنفسه أساسها بخلته المحكمه وتدبيره الواعي .

لنمان هجرة الا وسببت مشكلات اقتصادية ، واجتماعية ، وسكنية ، ولقد تجلت الحكمة والحزم في ادارة شئون أولئك وهؤلاء بما يفهمون للجميع استقرارا وانتاجا في جو المدينة التي استقروا بها ، وتغلّبوا على صصامها .

فلقد انصرف الى التجارة من كانوا يشتغلون بها ، وانصرف الى الزراعة في ارض الانصار بالمزارة من لم يكونوا على دراية بالتجارة ، ومنهم أبو بكر وعمر وعلى وأسرهم .

ولئن كان غير هؤلاء وأولئك يلقون من الحياة عسرا وقسرا ورهقا وعنتا الا أنهم لم يقلبوا أن يعيشوا عائلة على غيرهم ، فجهدوا ، وكدوا ، في العمل شعورا باللذة وكسبا للثروت من عرق الجبين .

وكان هناك جماعة وغدوا على المدينة وأسلموا ، أحنت الايام ظهورهم ونال الزمن منهم ، فاصبحوا في مقربة ومسغبة ، دون ملجأ يلوذون به أو سكن يقيمون فيه ، وهؤلاء أفرد لهم النبي الاجتماعي العظيم صلوات الله وسلامه عليه صفة في المسجد ، وأجرى عليهم الأرزاق ما آتاه الله للمسلمين من المهاجرين والانصار ، وتلك عبقرية كبرى في زمان لم يكن يعرف تنظيمات الحضارة .

أن مجتمع المدينة على عهد محمد صلى الله عليه وسلم كان مجتمع الوحدة والاخاء وهي حجر الأساس في كل نهضة ، وسلاح الدفاع ضد كل عدو .

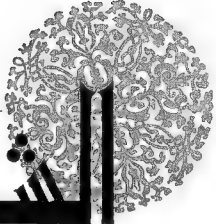
ولأمر ما كان في خطبته عليه السلام الأولى لاهل المدينة .

« من استطاع أن يقي وجهه النار ولو بشق تمرة فليعمل ، ومن لم يجد فلكمة طيبة فإن بها تجزى الحسنة بعشر أمثالها » .

وفي خطبته عليه الصلاة والسلام الثانية .

« اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وانتوا الله حقا تتقونه ، وأصدقوا الله صالحا ما تقولون ، وتحابوا بروح الله بينكم ، أن الله يفضي أن ينكت عهده » .

تلك ومضات من هدى الهجرة النبوية ، وهذا هو طريقها المرسوم ، فليست الهجرة قصة تروى ، أو أحداثا يتسلى بها ، أو مجدا يفاخر به ، وإنما هي قبل كل شيء وبعد كل شيء عرق وكفاح ، وتضحية وغداء ، وتماسك وإخاء ، واستعداد للموت من أجل المبدأ ، وطلب للنصر بأسباب النصر، وللحياة وللخلود بأعلى اثمان الخلود .



# الشفافية العلمية

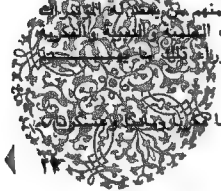
## ضمان للسلام

للشيخ حسن خالد  
مفتي الجمهورية اللبنانية

السلام حديث اليوم في الشرق والغرب تتناوله أعلام المفكرين والأدباء  
والسياسيين في أعمدة الصحف اليومية والاسبوعية ، كما يعالجونه  
في أبحاث مفردة مستفيضة .

وتهتم بالسلام في هذه الايام الدول الكبرى والصغرى ، ويغلب على  
الظن أن هذا الاهتمام هو لدى البعض منها بنسبة ما لها من مصلحة .  
ولذلك فإن خوضهم فيه يأتي بأساليب متنوعة ، فمنهم من يعاديه ، والآخر  
المختلفة هنا وهناك يدعون اليها مختلف الجهات العلمانية والدينية والفكرية  
والسياسية ، وكثيرا ما يخفى البعض منهم وراء ذلك ما يهدف الى  
السلام .

ومنهم من يتحرك لذلك ويستخدم طاقاتها كلها



مقدما على ذلك نشر قرارات وبيانات يخرج بها على الشعوب لابساً مسوح الرهبان ومدافعاً عن السلام وداعياً اليه ، ومبرراً تحريكه بأنه للسلام وحده ، ولصلحة الشعوب المتخلفة ، ودون أن يكون له مآرب آخر . والله يعلم وهو يعلم وأنكباء الناس يعلمون أنه براء مما يقول ، وأن مفهوم السلام لديه هو الاعتداء على ابن البلاد المتخلفة واستغلال ثرواتها وخايباتها ثم المحاولات الواضحة لايجاد التسوازن في المناطق عن طريق الضغط على هذه البلاد او تلك لتسير في ركب سياسته او تبقى في ظلاله .

ولقد كان لنا نصيب في المساهمة في عقد بعض هذه المؤتمرات على اختلاف الداعمين اليها وتباعد مبادئهم الاجتماعية ومناهجهم السياسية . ولا يساورنا الشك لحظة في أنه كانت تتخللها نوايا صادقة ونشاطات مخلصه وجهود باره . بيد أنه تبين لنا من خلال الاجتماعات ومناقشات المدعويين اليها والمشرعين عليها أن ثمة سياسات خاصة تعمل في الخفاء في توجيه المؤتمرات وتحرص على أن يظلوا في قراراتهم وتوصيلاتهم ومطالبهم وتهمياتهم ضمن اطار محدود كما ثبت لنا أيضاً أن هذه المؤتمرات وأن كان ينفق عليها الملايين من الدولارات تقتصر على تحصيل مكاسب آتية ، تتناول الشكل والمظهر ، متجاهلة الجوهر والحقيقة .

وكاننا بالغالبية من هؤلاء المعاملين في هذه المؤتمرات أو على رأسها كأننا بهم لا يهمهم أمر السلام في الواقع ونفس الأمر . بل أنا لنعتقد أنهم حتى ولو رغبوا فيه واهتموا وأخلصوا في القصد اليه ، لا يملكون في ذواتهم ولا في مجتمعاتهم المادة التي تمكنهم من الوصول الى تحقيق ذلك .

ذلك أن السلام ليس شعارات تطلق ولا مقالات تدبج ، ولا إنكاراً ومناهج ترسل . كما أنه لا يكون بالمال الغزير يغدق على طالبيه والراغبين فيه والعاملين في الأجهزة المختلفة ، ولا في أسلحة قسوية من مختلف الأوزان والأحجام والطاقت الفاعلة ، تمنح الى هؤلاء وأولئك ، وليس بالعلم المجرد يحصل ويستوعب ويستخدم لتحقيق منجزات وكشوفات رائعة في مختلف الحقول البشرية يفيد منها الناس أو يتضررون ، ولا بالرجال الأشداء الموهوبين ، الذين يحسنون العمل في مراكز الإدارة والسياسة والاقتصاد والتوجيه حتى ولا بالانظمة التي توضع ، والتشريعات والقوانين التي تنشأ . نقول انها ليست بهذه الأمور وحدها بل لا بد قبل ذلك من ضمان وجود الشخصية الإنسانية الصالحة ، القادرة على تحمل مسؤوليات الحياة بأمانة واخلاص ، وصبر وتضحية ، واستيعاب لمقاصد الحياة وما بعدها ، التي تستطيع وحدها بالاستعانة بما سبق أن تعمل بجد وحرص وغيرة وحماس لبناء مجتمع السلام المنشود .



لقد شاء جميع المشرعين السابقين من وراء قوانينهم التي وضعوها تنظيم المجتمعات البشرية وتحديد تحركات أفرادها بحيث لا يطفى منهم أحد على أحد ويبقى لكل واحد منهم كامل حريته مع كامل حرية الآخرين وبحيث يضمن بالتالى الحياة الفاضلة والعيش الرغيد فى ظل المحبة والطائفة والسلام .

ولكنهم مع ذلك كانوا فى غالب الامر يتعمون فى الاخطاء والمزايدات اذ يصفون على الانظمة كثيرا من هوياتهم وذاتياتهم ويصيغونها بالاسلوب الذى يكفل لهم والمقربين منهم مصالحهم وبذلك انحرفوا عند الخط القيم الذى شاعوه لانفسهم وللناس ودفعوا بالمجتمعات لتعيش فى ظل ورحبة مصالح بعض الافراد ، فاختلط الحابل بالنابل وانتقل السحر على الساحر وتصادم الناس وكانت الثورات فالحروب ، وتبخرت فكرة العدالة وهيمن على الارض مكانها الرعب والخوف بدل ان يخيم عليها الرخاء والسلام .



من اجل ذلك سبقت مشيئة الله تعالى ان لا يترك الانسان وحده فى متاهات الدنيا ومسيعاتها فأرسل الرسل وأنزل معهم الكتب ليتسوم الناس بالقسط ويعيشوا بسلام . قال تعالى « لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوى عزيز »

وكان الاسلام هذا الدين الذى ارتضاه الله للناس اجمعين فى قوله : « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً . » اجل كان فى اكمل ثوب وأدق صيغة وأصلحها لمعاشهم فى الدنيا ولاعدادهم لليوم العصيب ، « يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم » . ويقول تعالى « ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانته لكتساب عزيز . لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » .

بل كان هذا الدين الذى لم يرض سبحانه وتعالى من أى كان ان يتعبده الا بواسطته فقال « ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين . » ذلك ان هذا الدين هو وحده بين آديان السماء الذى استوفى كل عناصر الخير الدنيوى والاخرى ، حوى العقيدة السليمة التى تناسب الفطرة لامتيازها بالوضوح والبساطة وخلوها من التعقيد ، وضم الشريعة الفراء التى ضببط سلوك الفرد وكبحت جماعه فنظمت له علاقته مع الله بواسطة عبادات « الصلاة والصوم والزكاة والحج » ومن قبل بواسطة الايمان به وبالملائكة والكتب المنزل والرسول واليوم الآخر والقدر ، ونظمت له علاقته مع اخيه الانسان ضمن دائرة الاسرة ابا واماً واخاً واخناً وابناً وبناتاً ، ثم المجتمع الكبير فالمجتمع

الأكبر ، وبنيت له في كل منها حقوقه وواجباته وحدوده وكملت له حريته الفكرية والمقيدية والعملية والحياة الآمنة المطمئنة المكتفية في دائرة الحكم الاسلامي الرشيد ، وبهذا الدين الاسلامي الكامل عقيدة وشريعة وسلوكا تبرز شخصية نادرة المثال هي شخصية المسلم التي يمكنها وحدها - لو وجدت - ضمان تحقيق السلام في العالم .

ذلك ان من طبيعة هذه الشخصية انها تتقيد بالنظام الذي آمنت به ثم تعمل مخلصا على انجاح التقيد به من الذين آمنوا في حال الانحراف ومن الناس اجمعين . فهي وان كانت مأمورة بتنفيذ بنوده وتطبيقها على ذاتها أولا « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » ، « ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى » .

غير انها تعتبر ذاتها في الوقت نفسه صاحبة هذا النظام وترى ذلك واجبا عليها فترتفع في نفسها الحرارة الغيورة التي تدفعها للسهر على تطبيق الآخرين له والتعبد به بل انها لتتنظر الى نفسها نظرة الاثم اذا هي لم تقم بهذا الواجب ، وتنتظر من الله في اليوم الآخر سوء الحساب ، ويتعبير آخر ان الشخصية المسلمة هي في الواقع والدولة الحاكمة سيان : تشاركها في الحكم وتنقاد لها وتسلم لانتاج مقاصدها فيه وتأتمر بأمرها .

ان المسلم في الدولة الاسلامية ركن ايجابي مسؤول ، يسهر على مصالحها ، ويحصل معها مسؤولية الحكم . قال تعالى « كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله « من رأى منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان » . وقوله : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » ، وقوله : « انت على نفرة من نشر الاسلام فلا يأتين من قبلك » .



وفضلا عن هذا فان شخصية المسلم مزودة بأجل الاخلاق وأعلى الشرائع وأرق الصفات ، وكلها تحده برفق وبصدق وعزيمة لتعزيز نزعة السلام والامان في نفسه وفي من حوله ، فالمسلم في عرف الاسلام هو « من سلم الناس من لسانه ويده » ، وشعار المسلم في لقائه مع الناس ومصرفه عنهم افشاء السلام والامان في نفسه وفي من حوله . فالمسلم في عرف الاسلام يسر له السلام على من عرف ومن لا يعرف .

والمسلم في صلواته يتعهد باستمرار بضمان اشاعة السلام بين العباد الخيرين وتجافي الكبر واسباب الخصام والنفرة مع الناس فهو يقول في جلوسه للتشهد من كل صلاة « السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين » كما يجتهد بأن يعفو عن السيئات ويتجاوز عن الهفوات ،

واذا خاطبه الجاهلون قال حسنا وسلاما . يقول تعالى « وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » .

♦ ♦ ♦

والسلام فى العالم مادته الاولى كما نعتقد هى الناس ، فهم منه كالقلب من جسم الانسان . فكما انه اذا صلح القلب صلح الجسد واذا فسد فسد الجسد فان الناس اذا صلحوا واستوفوا مادة الخير والتسامح تحقق السلام فيهم أو كانوا أقرب اليه من سواء ، واذا فسدوا وأخذوا الى الارض ومادتها ضلوا وزاغوا ونزغ الشيطان بينهم وتعذر أن يشيع فى ربوعهم السلام .

لذلك فان المحدثين والمهرجين والماجنين والفسقة والمنافقين والماديين والكافرين بالله واليوم الآخر . كل هؤلاء وسواهم ممن يشاركونهم التخلّى عن اديان السماء وفضائلها وحدودها وانظمتها لا يمكنهم أن يؤمنوا للمجتمعات العالمية والخاصة ما تصبو اليه من الامن والرخاء والسلام . ولو عقدوا المؤتمرات وانفقوا الملايين واتبعوا ادمغة المفكرين، ما برحوا لا يملكون فى ذواتهم مادة الاسلام التى هى كما تلت سابقا تكون فى الشخصية الصالحة القادرة على تحمل مسؤوليات الحكم والحياة بأمانة واخلاص وصبر وتضحية واستيعاب لمقاصد الحياة وما بعدها .

ولما كان يمكن تحقيق هذه الشخصية العاملة الساهرة المنتجة بالتعاليم الاسلامية ، فاننا نرغم عقيرتنا موقنين أن فى وجود الشخصية المسلبة وحدها الضمان لتحقيق السلام العالمى الصحيح ، واثبات الامان والطمانينة والنجاة من الويلات وأحداث الرعب والدمار التى تزرعها الحروب فى أى مكان تكون .

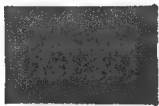
حفظ الله العالم من كل كرب وهدى الناس جميعا لمادة الاسلام وإلى يحب ويرضى « هذا نذير من النذر الاولى . أزفت الأزفة ليس لها من دون الله كاشفة » .





ساذا

الرَّسَخُ الْمُسْلِمُونَ بِالْهَجْرَةِ



## للشيخ عبد الحميد السائح

حينما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوته كان العرب يؤرخون بعام الفيل واستمروا على ذلك الى أن حان الوقت في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ليؤرخوا بأحداث الإسلام ، ولم يؤرخوا ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا بوفاته ، وإنما أرخوا بالهجرة (١) ، لماذا ؟

الهجرة لم تكن هروبا من العمل ، وإنما كانت اعداد لخطة محكمة منتجة .

الهجرة لم تكن ترويحاً للنفس ، وإنما كانت ترويضاً للنفس على هجرة المعوقات والمخذلات

الهجرة لم تكن هجرا للأوطان ، وإنما كانت تهيئة لاستعادة الاوطان .

الهجرة لم تكن استهانة بالمقدسات ، وإنما كانت حافزا لحبوزة المقدسات .

الهجرة لم تكن تخليا عن الرسالات ، وإنما كانت حافزا لحماية المبادئ والرسالات .

الهجرة لم تكن زهدا في الكيان ، وإنما كانت سبيلا لايجاد الكيان .

الهجرة لم تكن طريقا للمفاخرة والمباهاة ، وإنما كانت مجالا للنفوس الصافية المؤمنة التي تستجيب لأمر الله .

الهجرة لم تكن سبيل المنافع المادية ، وإنما كانت سبيل القنطريون عنها والتخلي بالأهداف السامية والايثار .

الهجرة لم تكن لفكرة العصبية والقبليات ، وإنما كانت نصرا لدين الله ، وهما لجبيح الأهواء والمنعفات .

الهجرة لم تكن لمصلحة جماعات أو فئات ، وإنما كانت درب الوحدة والالتحام والاخاء والانسجام .

فالهجرة كانت القمة في أحداث الإسلام نظرا لأهدافها ونتائجها وإسهامها

وقبل ان يبدأ الرسول واصحابه بالهجرة هيا لها بالاتصال بالقبائل والجماعات العربية وعرض نفسه عليهم ، حتى يذيع دعوته وينشر رسالته ويتعرف القوم اهدافه ، وتتهيا النفوس لقبول الحق والاذعان اليه ، واقامة الحججة على المكابرين في اصرارهم وعنادهم على الباطل والضلال .  
وفي أحد المجالس العربية ، التي هي من حلقات الاتصالات جرى حوار بينه وبين شيوخ شيبان بن ثعلبة بحضور أبي بكر وعلى رضى الله عنهما . منهم مغروق قال لرسول الله إلام تدعو يا أبا قريش : فقال الرسول : ادعو الى شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأنى رسول الله والى أن تؤمنى وتنصرونى .

فان قريشا تظاهرت على أمر الله وكذبت رسوله ، واستغنت بالباطل عن الحق فقال مغروق — وإلام تدعو اليه أيضا يا أبا قريش ؟ فقال رسول الله : قل تعملوا أثل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا وبالأولدين احسانا ، ولا تقتلوا أولادكم من اطلاق : وإلام تدعو أيضا يا أبا قريش ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أن الله يأمر بالعدل والاحسان وإتاء ذى القربى » الآية .

فقال مغروق : دعوت والله يا أبا قريش الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ، ولقد أهلك قوم كذبوك وظاهروا عليك . وكأنه أراد أن يشرك في الكلام هانيء بن قبيصة ، فقال : وهذا هانيء بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا . فقال هانيء سمعت مقاتلك يا أبا قريش ، وأنى أرى ان تركنا ديننا واتباعنا اياك على دينك لجلسته الينا لو هن فى الراى وقلة نظر فى العاقبة ، وانما تكون الزلة مع العجلة ، ومن ورائنا قوم نكره ان نعتقد عليهم عقدا ، ولكن ترجع ونرجع وننظر وننظر ، وكأنه أحب ان يشرك في الكلام المثني بن حارثة ، فقال : وهذا المثني بن حارثة شيخنا وصاحب حربنا ، فقال المثني : قد سمعت مقاتلك يا أبا قريش ، والجواب هو ما قاله هانيء بن قبيصة فى تركنا ديننا واتباعنا اياك . . الى أن قال المثني انما فزلت على عهد أخذه علينا كسرى ، لا نحدث حدثا ولا نؤوى محدثا . وأنى أرى ان هذا الامر تكرهه الملوك ، فان أحببت أن تؤويك ونصرك بما يلى مياه العرب فعلنا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أسأتم فى الرد ، اذ افصحتم بالصدق ، **فان دين الله لن ينصره الا من حاطه من جميع جوانبه**، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا » ثم نهض النبي فأخذ بيدى أبى بكر فقال يا أبا بكر ، يا أبا حسن ، أية أخلاق فى الجاهلية؟ ما أشرفها ، فيها يدفع الله بأس بعضهم عن بعض ، وبها يتحاجزون فيما بينهم .

قال على ، ثم دفعنا الى مجلس الأوس والخزرج فما نهضنا حتى بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانوا صدقا صبرا .  
فلما قدموا المدينة أظهروا الاسلام بها ، وفى قلوبهم بقايا من شيوخ على دينهم من الشرك ، منهم عمرو بن الجوح ، وكان أبنه معاذ من شهد

المعينة وتابع الرسول ، وكان عمرو سيدا من مسادات بنى سلمة وشريفا من أشراهم وقد اتخذ فى داره صنما من خشب يقال له « مناة » كما كانت الأشراف يصنعون ، يتخذها إلها يعظمه ويظهره .

ولما أسلم معاذ بن جبل ومعاذ بن عمرو وآخرون من شباب بنى سلمة ، شعروا بواجبهم نحو الدعوة ، ومحاربة من يقف فى سبيلها ، ولو كان أباً أو أخاً ، ومهما كانت درجته من الزعامة والرياسة .  
وأخذوا يتسللون بالليل على صنم عمرو فيحصلونه ويطرحونه فى بعض حفرة بنى سلمة منكسا على رأسه .

فإذا أصبح عمرو قصد ذلك الصنم فغسله وطيبه وأعادته مكانه ، وتكرر العمل من الشبان عدة مرات ، وعمرو يعيده كل مرة ، ثم جاء عمرو بسيفه وعلقه عليه ، وقال للصنم : ان كان نيك خير فامتنع ، والسيف معك ، فلما عاود الشبان خطتهم أدرك عمرو أن ذلك الصنم أعجز من أن يحى نفسه فضلا عن أن يحى غيره ، فأسلم وحسن إسلامه .  
وأمر رسول الله أصحابه فى مكة بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها ، وللحق باخوانهم الانصار ، وقال : ان الله قد جعل لكم اخوانا ودارا تأمنون بها فخرجوا أرسالا .

وقال البراء : أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله ، مصعب بن عمير وابن أم مكتوم ، فجعلنا يقرآن الناس القرآن ، ثم جاء عمار وبلال وسعد ، ثم جاء عمر بن الخطاب فى عشرين راجبا ، ثم جاء رسول الله ، فلما رأيت الناس فرحوا بشئ فرحهم به ، حتى رأيت النساء والاطفال والآباء يقولون : هذا رسول الله ، قد جاء رسول الله .

### التضحية بالأموال فى سبيل انقاذ دين الله :

قال ابن هشام : وبلغنى أن صهيبا حين أراد الهجرة قال له كنار قريش : اثبتنا صعلوكا حقيرا ، وكل مالك عندنا ، وبلغت الذى بلغت ثم تريد أن تذهب بمالك ونفesk ؟ والله لا يكون ذلك ، فقال لهم صهيب ، أن جعلت لكم مالى أتخلون سبيلى ؟ قالوا : نعم . قال صهيب : انى قد جعلت لكم مالى ، ولحق برسول الله وأصحابه فى المدينة ، ولما بلغ ذلك رسول الله قال : ربح صهيب ، ربح صهيب .

### الانجازات بعد الهجرة :

وأول ما شرع به بناء المسجد فى المدينة حتى يكون مستقر الدعوة ومنطلق الهداية والاصلاح ، ثم آخى بين الانصار والمهاجرين ، حتى تكون القاعدة الداخلية صلبة متينة .

ثم تكونت الدولة الإسلامية ليعم العالم بعد ذلك خيرها ، وينشر هديها ويوضع بعد تلك الهجرة الأساس السليم للاصلاح البشرى ، والأخاء الانسانى ، : « قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله »

ولما بعث رسول الله بالمدينة وأيده الله بنصره وبالمؤمنين ، وألف بين قلوبهم ، وكان أعداؤهم يدبرون المكائد ويمدون الخطط لمحاربة الاسلام ومنع انتشاره ، أذن الله لهم حينئذ بالقتال « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير » .

فكانت هجرة نتيجة الظلم والعدوان ، والخطر على كيان الدعوة الاسلامي ووجودها ، وكان الجهاد بعد الهجرة لرد العدوان وحماية الكيان ، وتنبيه مرغد الايمان والامان .

### عبر الهجرة :

وإن العرب والمسلمين في فلسطين قد اعتدى على ديارهم ، التي هي ديار الاسلام ، واغتصبت قدسهم التي هي قدس الاسلام ، وانتهكت حرمتهم ومقدساتهم التي هي حرمت ومقدسات الاسلام ، وأكره الكثير منهم على هجرة الاوطان تهيدا لتكن اعدائهم بالديار والمقدسات ، وتحيين الصهيونية العالمية ، وسخرت منهم الامبريالية والاستعمار ، وانحازت الى خصومهم المعتدين ، وامدتهم بالسلاح والمال والمعدات ، لتهويء لهم فرص الاستقرار في الديار ، وليهلكوا حريتهم في تغيير معالم القدس وتهويدها ، والقضاء على حضارتنا الاسلامية ، واقامة الهيكل على الاقصى ، يسرى الرسول وموطن معراجة .

فالمسلمون الان اينما كانوا وحيثما وجدوا ، امام تحد صارخ يشمل عقابهم وديارهم ومقدساتهم ، فاما أن يكونوا على درب رسولهم سيائرين ، ولديهم حريصين ، وعلى مقدساتهم حريصين ، وحينئذ عليهم أن يقتلوا صناديد القتراسا ، يجاهدون بأروالهم وأنفسهم وجميع طاقاتهم وابكارهم ، وهي قادرة على مجابهة التحدي وايقاف المعتدى ، وانقاذ الكرامة المطلوبة والشرف المهان ، واستعادة الاوطان والمقدسات ، وامان انفسنا متخاذلين متفككين متفلتين ، وحينئذ عليهم ان ينتظروا عدونا ان عدوان يقضى على كيانهم ، وينزع منهم مصادر ثرواتهم ، ومقومات حياتهم ووجودهم ، نتيجة توليهم عن الازعان لاسير الله والاستجابة لله ولرسوله : « وإن تتولوا قومنا غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » .

وأولى بالله العظيم ، أن يتحرك المخلصون المؤمنون في ديار الاسلام لتقدير الاخطار ودفع الاضرار ، والمبادرة الى هجرة الاهواء ، والقيام بالجهاد المتواصل حتى يحققوا الهدف الذي ينجيهم أمام الله ، وامام الاجيال في انقاذ الديار والمقدسات والشرف والكرامات ، وحينئذ تعود لنا عزتنا ، كما مايت للؤمنين الاولين عزتهم بعد الهجرة بالجهاد ، وننطق قول الله سبحانه وتعالى واعتزاز : « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يفعلون » .



خطواتي

# المجروف والحر كفة

محمد بن عبد الله

- ١ -

وضع رسولنا العظيم ( صلى الله عليه وسلم )  
خطواته الأولى في الدرب صوب المدينة ، وقلبه يخفق  
بهذا الدعاء ( وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني  
مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ) .  
وكان يعلم جيدا أن حركة الإنسان في التاريخ لا تستقيم  
وتصل إلى هدفها إلا بان يرفع الإنسان بصره وفؤاده  
وعقله وسمعه وحسه إلى السماء يتلقى عنها الصدق  
والنصر .. صدق الحركة وانتصار قيمها .. لكنه لم  
ينس لحظته ، أن هذا التوجه إلى السماء يجب أن  
يقترن بثبات الفطى على الأرض ، ويتحمل مسؤولية  
البصر والسمع والفؤاد بامانة كاملة .. وبصياغة  
الحرية الإنسانية بما ينسجم ، في المدى القريب  
والبعيد ، مع قدر الله ونواميسه وسننه . وبدون هذا  
التناغم بين مشيئة الله وحرية الإنسان .. بين نور

للدكتور  
عبد المدين خليل  
جامعة الموصل

**السماء وثسفافيتها .. وبين كثافة الأرض ووعورة الطريق .. بدون هذا الحوار الدائم الفعال بين الإنسان وخالق الإنسان .. بين انطلاق الروح وشد الجسد .. بدون هذا التواصل الدائم بين الحضور والغيب .. بين عالم المشاهدة المباشرة والغيب البعيد .. بدون هذا وذاك لن تكون هناك حركة جبادة .. ولا مصير عظيم .**

ان الرسول صلى الله عليه وسلم ظل قلبه يخفق بدعاء الله .. وهو يرسم الخطط ، ويضع الضمانات ، ويهيئ المواد والإمكانات والدفع الكتيلة بإيصاله الى هدفه .. لم يجرى هذا الدعاء قبل التخطيط محسوب ، ولا جاء بعده محسوب ، فليس في علاقة الإرادة البشرية بالمشيئة الإلهية - خلال الحدث - قبلية ولا بعدية .. وإنما تسير الاثنتان بانسجام رائع .. لأن هذه من تلك ، ولأن الإنسان في أصغر جزئيات حركته وفي أكبرها أنها تنفذ قدر الله وناموسه في الأرض ، في مدى الحرية التي أتاحت له . أما أن يجرى الدعاء والتوجه قبل التخطيط محسوب ، أو بعد التنفيذ محسوب ، فهو من قبيل الثنائيات التي ترفضها مبادئ السماء أشد الرقش لأنها تفصل بين الله والإنسان ، وتقسّم حظ الطرفين في حركة التاريخ ، بما لا يتفق أساساً والسنن الكبرى .

ان الرسول صلى الله عليه وسلم هي الأسباب ( الإرادية ) الكاملة لنجاح الحركة وهو ينظر الى الله .. ووضع خطواته الأولى على الدرب وهو يدعو الله .. وما لبثت الأسباب أن آتت أكلها ، والخطوات أن انتهت الى هدفها .. وظل الرسول ينظر الى الله ويدعوه .. وما أحرانا في يوم هجرته أن نتمسك في هذه التعاليم ، في زمن هلفت فيه التفاسير والأهواء ، وكل قال ما عنده ، شرقياً كان أو غربياً ، لكن المسلمين لم يقولوا - بعد - كل ما عندهم ..

## - ٢ -

استغرق ( هيك ) الهجرة زمناً طويلاً .. حمل الرسول وأصحابه معاولهم وبدأوا يحفرون الأسس من أجل أن يستقيم البناء . ان الاسلام جاء لكي يعبر عن وجوده في عالمنا من خلال دوائر ثلاث ، يتداخل بعضها في بعض ، وتتسع صوب الخارج لكي تشمل مزيداً من المساحات : دائرة الإنسان ، فالدولة ، فالحضارة . ولقد اجتاز الاسلام في مكة دائرة الإنسان ، ثم ما لبثت العوائق السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية أن صدته عن المضي في الطريق صوب الدائرة الثانية حيث الدولة .. لأنه بلا دولة مستظل دائرة الإنسان ، التي هي أشبه بنواة لا يحيطها جدار ، مستظل مفتوحة على الخارج المضاد بكل أثنائه وضغوطه ، وإمكاناته المادية والروحية . ولن يستطيع الإنسان ( الفرد ) أو ( الجماعة ) التي لا تحميها ( دولة ) أن تمارس مهمتها حتى النهاية ، سيما إذا كانت قيمها وأخلاقياتها تمثل رفضاً حاسماً لقيم الواقع الخارجى والتجربة المعاشنة . ولا بد إذن من إيجاد الأرضية الصالحة التي يتحرك عليها الإنسان المسلم قبل أن تسحقه الظروف الخارجية أو تتحرف به عن الطريق . وليست هذه الأرضية سوى الدائرة الثانية ، وليست هذه الدائرة سوى الدولة التي كان على المسلمين أن يقيموها والأضاعوا .

وهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم تبدأ منذ اللحظات التي أدرك فيها أن ( مكة ، لا يمكن أن تكون الدولة ، وأن واديها الذي تحاصره الجبال ، وكعبتها التي تمتع بالأوثان ، لا يمكن أن تكون الوطن . . ومن ثم راح الرسول يجاهد من أجل الهجرة التي تمنح المسلمين دولة ووطنا ، وتحيط كيانهم الغض بسياج من امكانيات القوة والتنظيم والارض !!! .

### — ٣ —

ولن نستطيع أن نحدد بالضبط تلك البدايات . . لكننا نعلم جميعا أن رسولنا صلى الله عليه وسلم بدأ نشاطا واسعا ومشهودا اثر خروج المسلمين من حصارهم القاسي في ( شعب أبي طالب ) ذلك الذي استغرق ستين طوالا ، وجاء اشارة حاسمة على أن المشركين عامة ، والقيادة الوثنية القرشية على وجه الخصوص ، لا يمكن بحال أن تتهاون مع المبدأ الجديد الذي جاء يمثل رفضا حاسما لكل قيم الوثنية وأهدافها وتقاليدها ومصالحتها . . وأنهم سيظلون يدفعون حتى النهاية الأخطار التي يمثلها الاسلام بوجه اهدانهم وتقليدهم ومصالحتهم .

والرسول عليه الصلاة والسلام — الذي علمتنا سسيرته مدى الواقعية الإيجابية التي كان يتمتع بها ، والحرص على الطاقة الانسانية أن تتبدد في غير مواضعها — سرعان ما نجده يتحرك صوب الخروج الى مكان جديد يصلح لصياغة الطاقات الاسلامية في اطار دولة تأخذ على عاتقها الاستمرار في المهمة بخطى أوسع ، وامكانيات أعظم بكثير من امكانيات افراد تتناهبهم شرور الوثنية من الداخل ، وتضغط عليهم قيم الوثنية من الخارج ، وتصرف طاقاتهم البناءة اضطهادات قريش ، بدلا من أن تبضي هذه الطاقات في طريقيهما المرسوم .

ان هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم بدأت يوم خرج الى الطائف ، فصد صدا قاسيا ، لكنه لم ييأس ، لأنه يعلم يقينا أن الخاتبة ستكون له ، فقط اذا استمر على بذل جهده البشري الكامل في البحث والتخطيط للهجرة التي ستعقب دولة . . وللدولة التي ستعقب انصارا . . ووقف عند اسفل جدار لبستان في الطائف ، ريثما يستريح ، ونادى ربه ( ان لم يكن بك غضب على فلا أبالي ) !! ثم واصل الطريق وراح يتصل دون كلل بوفود القبائل التي كانت تنهال على مكة في مواسم الحج ، يعرض عليهم الدين الجديد ، ويعرض مع الدين الجديد طلبا بأن يمنحوه أرضهم ويحموه ، لكي يتمكن من ( الإسراع ) في أداء مهمته الصعبة قبل أن يجيء البين ويضطرب المصير .

ان الهجرة كان يمكن أن تكون الى الطائف ، أو الى ديار أبة قبيلة عربية قوية الجانب عزيزة المال ، سواء كانت بلادها في الشرق أم في الغرب . . لكن أيا من هذه القبائل ( بنو كندة ، بنو عامر بن صعصعة ، بنو حنيفة ... الخ ) لم تمد يدها مبايعة الرسول ومرحبة بهجرته الى أرضها وديارها . . فقد أعمت الوثنية الجاهلية قلوبهم وأبصارهم عن الشرف الذي كان يمكن أن يحظوا به لو قاتلوا للرسول : بايعنا . . ونصرنا !! .

ويضئ الرسول في بحثه عن الطريق الذي سيهاجر عليه وأصحابه صوب هدفهم المحتوم . وكان أن بعث الله نفرا من يثرب .. ساقطتهم إرادته التي لا تغلب إلى الرسول في السنة الحادية عشرة للبعثة .. فالتقوا به عند العقبة ، المنفذ الذي لا بد من اجتيازه للقادمين من يثرب صوب أم القرى .. وعرض عليهم الرسول مبادئ الإسلام ، غاية في الوضوح والسماحة والعدل والمساواة والإنسجام مع تكوين الإنسان ونشاطه وأهدافه .. فما كان منهم إلا أن يطلبوا الطلب ، ويعلموا إسلامهم ، ويعقدوا الرسول بأنهم سسيرجعون إلى يثرب ويبشرون بدعوته العادلة هناك . وما لبثت السنة التالية أن جاءت إلى الرسول عليه الصلاة والسلام في نفس المكان بوفد ثان من أوس يثرب وخزرجا : اثنا عشر رجلا ، بضمنهم الستة الذين أسلموا من قبل .. جاءوا ليعلموا إسلامهم هذه المرة بل ليبايعوا الرسول على الإسلام ، تمسكا بأهدافه ، والتزاما بقيمه وأخلاقه . ولم يشأ الرسول أن يتسرع الخطوة التالية ويعرض عليهم طلبه القديم : أن يمنحوه أرضهم وبلدهم وأن يحسوه .. أنه بذلكه العجيب وبالهدى الإلهي الذي يمهده بنوره ، كان ينتظر نتيجة مساعي أصحابه الجدد ، ويجس النبض ويختبر الإمكانيات . أنه في المرة الأولى اكتفى بأن يعرض الإسلام ، وأن يودع الستة الذين أسلموا دون أية مبايعة ، وفي المرة الثانية بايعهم على الجانب السلمي — إذا صح التعبير — من برنامج الإسلام ، وأرسل معهم داعيته الشاب مصعب بن عمير — الذي لم يشأ أن يجازف به في المرة الأولى — أرسله هذه المرة بعد أن استبانت ملامح المستقبل ، لكي يتولى شئون الدعوة والتثقيف العقائدي هناك .

ومرت أشهر وأشهر ، ومصعب يعمل في المدينة بهمة لا تعرف كلا ولا فتورا .. يتحرك بالقرآن ، ويحرك أفئدة الناس هناك وعقولهم بالقرآن .. كانت آيات الله تملك في بنيتها المعجزة سحر الاقتناع ، وكان مصعب يزيدها سحرا في تلاوته أياها وسط حشود الناس التي كانت تجتمع مبهورة الأنفاس من حوالى مصعب في أزقة المدينة وطرقاتها ، وهو يتلو آيات من القرآن الكريم .. وعندما اقترب موسم الحج من السنة الثالثة عشرة للبعثة ، غادر مصعب يثرب ، يطير به الشوق للقاء رسوله وقائده .. وفي مكة اجتمع به وعرض عليه نتائج مساعيه في يثرب .. وأنه عما قريب سيلتقى الرسول بوفد كبير منهم تقر له عينه ويطمئن به باله !!

وعند العقبة أيضا .. اجتمع الرسول ( عليه الصلاة والسلام ) بأعضاء الوفد الموسع الجديد .. كان يضم هذه المرة ثلاثا وسبعين رجلا وأمرأتين .. اتفق معهم سرا على أن يوافوه في الثلث الثاني من الليل ، حيث ينام الناس وتغفل العيون .. يتسللون إليه واحدا واحدا واثنين اثنين .. وتمت البيعة الثانية .. البيعة الكبرى .. هذه المرة صريحة واضحة مكتوبة ، على كل جوانب الإسلام ، سلميا كان أو قتالا ، ومدوا إليه أيديهم مصافحين ، ومقسمين بالله الواحد الذي آمنوا به ، أنهم سيحسون الرسول وينصروته ، وأنهم سيرفعون السلاح في وجه أية قوة في الأرض ، سوداء كانت أو حمراء ،

تسعى الى الفتك به ويدعوته واصحابه . وقبل أن يرجعوا اختار الرسول من بينهم اثني عشر نقيبا ، ليشرعوا بأنفسهم على سير الدعوة في يثرب ، حيث استقام عود الاسلام هناك وكثر متقفوه ، وحيث أراد الرسول بقتله العميق لأساليب الدعوة ، أن يشعرهم أنهم لم يعودوا غريبا لدى يبعث اليهم أحدا من غيرهم ، وأنهم غدوا أهل الاسلام وحماة وانصاره .

خطوات محكمة ، واستخدام حصيف للمكانات ، وفقه عميق لخطوات الحركة . . يرافق هذا كله هدى السماء الذي لم يفارق خطى الرسول لحظة ، والذي ساق اليه - بما أوجده من ظروف صعبة في يثرب - هذه الوفود التي جاست تحمل اليه ما كان يرجوه ويعمل على تحقيقه جاهدا .

## - ٥ -

أصدر الرسول أوامره الى أصحابه بأن يبدأوا هجرتهم ، مختفين ، متترقين قدر الامكان . . وبدأت طرقات مكة وببوتها وأزقتها ونواذيرها تشهد يوما بعد يوم غيابا مستمرا لأصحاب الرسول . . أما هو صلى الله عليه وسلم فكان ينتظر تأمين هجرة أصحابه . . ثم يبدأ هو ومن سيختارهم للبقاء معه خطواته صوب المدينة ريثما يطلق إشارة الوحي الكريم بالتحرك .

وفتح القرشيون يوما أعينهم على مكة وقد أقفرت من المسلمين !! لقد غادروها صوب المهمة التي تنتظرهم مخلفين وراءهم أموالا وببوتا ونساء وأطفالا وشيوخا ومتاعا كثيرا . . أن الهدف الذي تحركوا من أجله أغلى وأثمن من الأموال والببوت والمتاع ، وأكثر الحاحا من تلبية مطالب جسمية أو حيوية أو اجتماعية . . أنهم مستعدون لأن يبذلوا أرواحهم ودماءهم في سبيل هذا الهدف الذي ينتظرهم هناك في نهاية الهجرة . . فكيف لا يتخلون عن الأموال والنساء والمتاع ؟ ! .

وها هم رموس قريش يجتمعون في ( دار الندوة ) قبل أن تغلق الفرصة من أيديهم ولات حين مندم . . وطرحت آراء باعتقال الرسول عليه السلام وتكيله بالأغلال ، أو نفيه بعيدا في منقطع الصحراء . . ولكن رأيا بقتله وتفريق دمه بين القبائل هو الذي حاز الموافقة والأعجاب . . أنهم ان استطاعوا قتل الرسول عليه السلام فقد استطاعوا قتل الدعوة التي لم تستكمل أسبابها بعد . . وان طالبتهم بنو هاشم بدمه فسيشيرون الى العشائر جميعا وإلى سيوف أبنائها حيث تنظر دماء الرسول .

## - ٦ -

ويجيء امر الله يحمله الوحي الى الرسول : تحرك يا محمد . . كانت تلك هي الإشارة التي ينتظرها الرسول بفارغ الصبر . لكن شسوقه للهجرة ، وتحرقه لأن يضع خطواته على الأرض الموعودة حيث أصحابه القدماي والجدد ينتظرونه على أحر من الجمر . . ورغم يقينه الكامل بأن الله معه يرعاه ويسدد خطاه . . فإنه لم يتعجل الحركة ، ولم يرتجل الخطوات . . كان عليه أن يخطط للهجرة مستخدما كل ما وهب من إمكانات الفكر والبصيرة والإرادة . . لأنه بهذا وحده يستحق نصر الله ووعده . . والا فلأى شيء منحنا الله بصائر

وعقولا وحرية وقدرة على التحرك والتخطيط ؟ ! وما أبرع البرنامج الذى رسمه رسولنا عليه السلام من أجل أن يصل الى الهدف بسأبر قدر ممكن من الضمانات .

انتقى من بين أصحابه أول اثنين أسلما فى تاريخ الدعوة : أبا بكر وعليهما ( رضى الله عنهما ) .. استبقاهما لكى يؤديا الأدوار التى رسمت لهما فى حركة الهجرة . أما على فلكى يؤدى مهمة مزدوجة .. الإيهام ، ورد الأمانات الى أهلها .. ورب قائل يقول : ان وراء الهجرة هدف أكبر بكثير من التمسك بجزئيات أخلاقية قد يسمح الظرف الخطير بتجاوزها . لكن منطلق رسول الإسلام شئ آخر .. ما الفرق بين الإسلام وبين المبادئ الأخرى اذا كان هو متأسيا بها فى تخليه عن أخلاقياته فى ساعات المحنة والخطر ؟ وماذا سيقول المشركون لو غادر الأمين مكة دون أن يرد عليهم أماناتهم .. ما أسرع ما يمكن أن يتهموه حيث يأكلهم الغيظ : الأمين تحول الى سارق ، وضاعت الأمانة .. وحاشاه !!

أما أبو بكر فقد اختير ليكون رفيق النبى وإخاه فى هجرته .. فما أعظم حظك يا أبا بكر .. تسلم الى الرسول فى ضحى أحد الأيام ، على غير عادته فى التردد على داره صباحا أو مساء .. خطوة من خطوات الإيهام والتدبير بأولئك الذين يريدون أن يمكروا به .. ودهش أهل الدار لمجئ الرسول فى وقت غير ما اعتادوه ، لكن الرسول عليه السلام لا يلتفت الى دهشتهم ، بل يتجه الى رفيقه مورا ويطلب منه أن يخرج ابنته من المكان .. فيطمئن أبو بكر رسوله بأنه ليس ثمة ما يخشى .. ويتكلم الرسول ( ان الله أذن لى فى الخروج والهجرة ) ، فيرد عليه الصديق وهو يهتر انفعالا : ( الصعبة يا رسول الله ) ؟ ! فيجيبه الرسول : ( الصعبة ) . وتقول عائشة : ( فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا يبكى من الفرح حتى رايت أبا بكر يبكى يومئذ ) !!

— ٧ —

ومما استكملا الخطة ووضعها الأسباب ، وتركها — من ثم — مصيرها ومصير الدعوة لله .. صانع المصائر ومقدر النهايات . التسلم من شبك خلفى على غفلة من قريش .. التوجه جنوبا على طريق اليمن واللجوء الى إحدى مغارات جبل الثور هناك .. التوقف عن الحركة ثلاثة أيام ريثما تخف محاولات القرشيين المستميتة فى البحث عن الرسول . ثم الانطلاق — بعد ذلك — صوب المدينة فى طريق وعر غير مطروق ، يمينهما فى ذلك دليل ماهر من المشركين أنفسهم !! اختيار اعتقادا على كفايته العالية كدليل ، وعلى أمانته التلى لا بد وأن يكون الرسول قد سبر أغوارها . أما انبساء تحركات القرشيين ومطارداتهم فسيأتيهما بها عبد الله بن أبى بكر ، وأما الطعام فسيقوم به راعى أبى بكر ، عبد الله بن أرقط ، الذى كلف باراحة الأغنام عند الغار مساء كل يوم كى يحتلبها المهاجران ويشربا من لبنها .. كما كلفت أسباء بتوفير الطعام فى المرحلة التالية من الهجرة . وأما آثار الاقدام التى سيخلفها عبد الله بن أبى بكر لدى ذهابه وإيابه والتى تقود الى الغار مباشرة فإن هناك راعى أبى بكر ، ابن أرقط ، يعود فى الأمسيات فى أعقاب عبد الله لكى تطمس حوافر الأغنام على خطوات الرجال !!

خطة محكمة ورائعة .. ولا يبقى الا أن ينتزل نصر الله على قادة استكملوا

كل الأسباب التي منحهم الله إياها .. انه التوافق المنغم الرائع ، الذي تحدثنا عنه ، بين مشيئة الله ، وإرادة الإنسان ، وبين هدى الله وخطوات عباده الأبرار ..

## - ٨ -

ومى تجربة الهجرة يقتزل نصر الله ، فعلا مباشرا مرثيا ، ثلاث مرات .. فيها عدا خط الهجرة والتاريخ كله حيث إرادة الله التي لا راد لها .. لكننا هنا نريد أن نشير الى أفعال الله المباشرة فى هجرة رسوله عليه الصلاة والسلام . مرة لدى مغادرته داره ، فى أعقاب ليل مريع أحاط أبناء القبائل المسلحون طيلة ساعاته بدار الرسول ينتظرون اللحظة التي سيطيحون فيها برأسه ويفرقون دمه بين القبائل .. الا أن هذه اللحظة السوداء لم تجء ولن تجيء .. لقد فتح الرسول الباب على مصراعيه وراح يقرأ آيات من سورة يس : « يس . والقرآن الحكيم . انك لن المرسلين . على صراط مستقيم . تنزيل العزيز الرحيم . لتذر قوما ما أنذر آبائهم فمهم غافلون . لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون . انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهم الى الإنقاذ فهم متبحرون . وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون ... » !! وعبر هذا السد الذي أغشى به الله أبصار المشركين انطلق الرسول ورفيقه الى الهدف على الصراط المستقيم .

**ومرة أخرى عند الفار ..** وما أخطر ساعات الفار بإيماها وليلاليها .. لقد رأى أبو بكر بأم عينيه نعال المشركين المطاردين المحتقين تخفق عند أسفل الفار .. فارتعد فرقا .. ليس على نفسه ، فما أهون النفس على أصحاب رسول الله وعلى رفيقه وصديقه بالذات .. لكن على الرسول نفسه وعلى ما يمثلته الرسول . فيهمس فى أذنه : ( لو نظر أحدهم تحت قدمه لرأنا ) !! ويجيء رد الرسول بنبتنا عن تلك اللحظات العليا حيث يقف الله مع عباده بدفع عنهم .. ( يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ ! ) .. وتطيش الباب المشركين ، وعبثا يرهق مقتفو الآثار أنفسهم .. ان الرسول ورفيقه فى حماية الله .. وكفى .. ودون الوصول اليهما المستحيل .. ولو اجتمعت جنود الأرض كلها عند الفار تطالب برأسه .. وما أروع كلمات الله وهو يعلن هذه الحماية التي لا حساية بعدها : ( الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الفار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا . فأنزل الله سكنته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم ) !!

**ومرة ثالثة فى الطريق الى يثرب ..** ان ( سراقة بن مالك ) الذي خلبت له الجائزة التي رصدتها قريش لمن يأتى بالرسول حيا أو ميتا ، يلهث الآن ركضا وراءها ، بفرسه المنطلقة ورحمه المصوب الى هدفه .. ان سراقة كالوف من الأعراب ، بل كالوف من الناس .. نلتقى بهم فى كل مكان وزمان .. أولئك الذين ما أن تبرق أمام أعينهم قطع النقود ، وتطرق أسباعهم أصوات الذهب والفضة وهي ترن ، حتى يصبحوا على استعداد لأن يبيعوا مبادئهم وضيائهم وشرهم وعرضهم ، من أجل أن يصلوا الى قطع النقود ، ويضعوا

أيديهم على أكوام الذهب والفضة .. انهم موجودون في كل مكان وزمان .. ولذا كانت خير وسيلة للاتيان بالزعماء الهاربين من وجه الظلم والظلماني هو أن يعلن من جائزة قدرها ( ..... ) لمن يأتي بالهارب حيا أو ميتا .. لكن ارادة الله لن تدع الرغائب السافلة تطفئ على الاهداف العليا .. أن هذا الطفاني يحدث - يوم يحدث - عندما يتخلى أصحاب الاهداف الكبيرة عن حشد طاقاتهم والتخطيط العاتل لخطواتهم وال تلقى الكامل عن خالقهم .. حينذاك تغدو كل آمالهم وتمنياتهم كالزبد الذي يذهب جفاء .. تكفسه الاقدار وتمجنه في تيارات الماء عجا .. أما والرسول قد استكمل الأسباب ، فان سراحة تعثر به فرسه وتمرغه في التراب ، كلما اقترب من هدفه .. مرة ومرتين .. فيطلب الأمان .. انه الآن لا يطارد رجلين مرهقين قد عصرهما الجوع ، وأرهقهما السفر الطويل ، والتشرد .. لكنه يقف بازاء جند الله التي لا ترى ، فأنى له ما يريد ؟ انه بعد دقائق يلوى زمام فرسه ويقفل عائدا ، وكلما رأى أحدا من الملاهي كالكلاب الجائعة ، رده قائلا : كفيت هذا الوجه .. وذلك ما طلبه منه الرسول !!

## - ٩ -

وفي اليوم الثاني عشر من ربيع الأول من السنة الثالثة عشرة للبعثة ، وصل الرسول وصاحبه مشارف يثرب ، حيث جرى استقبال حافل من قبل أولئك الذين انتظروا رسولهم طويلا .. وهما هي تكبيراتهم تشقى أجواز الفضاء .. انهم سيبدأون معه ، وبه ، ومن أجله وأجل دعوته ، عهدا جديدا كتب عليهم شرف وضع أسسه التي سيقوم عليها البناء .. الدائرة الثانية من دوائر الدعوة ، دائرة الدولة التي ستحمي المسلمين أفرادا وجماعات ، وستنحج الإسلام خطوات حاسمة وسريعة في طريق النصر .. فلا عجب أن يخرج الأنصار بأسلحتهم يستقبلون الرسول ، فما هم أولاء الجنود الذين سينضون الى اخوانهم المهاجرين ، وسينون معا ، بقوة العقيدة والسلاح الدولة التي ستصنع حضارة تشرف الإنسان ، في كل مكان ، وتباركه ، وتضعه موضعه الحق الذي أراد له الله عندما استخلفه ومنحه السيادة على العالمين .

ان اليوم الثاني عشر من ربيع الأول هو نهاية حركة حاسمة من أجل اقامة ( الدولة ) لكنه في الوقت نفسه بدء حركة حاسمة أخرى من أجل تعزيز الدولة واثامة ( الحضارة ) .. تماما كما كانت بعثة الرسول - في البدء - حركة صوب اقامة ( الإنسان ) ، صانع الدول والحضارات !!

## - ١٠ -

ولن نغادر حركة الهجرة قبل أن نستمد منها تعاليم أخرى قد تعيننا على فهم وتفسير تاريخ البشرية عامة وتاريخنا الإسلامي على وجه الخصوص .. أن أي حدث تاريخي - كما يتضح من خطوط الهجرة - إنما يجيء تعبيراً عن ارادة الله التي تصوغه من خلال ارادة الإنسان .. أو مباشرة عن طريق اتصالها بالزمن والتراب . ولا يمكن دراسة تاريخ الكون ، وتاريخ البشرية ، وتاريخ الأحياء الا من هذا المنطلق . ان الفعل الإلهي يتخذ أشكالا ثلاثة لخلق



الحدث وصياغته ، أحدها مباشرة الفعل التاريخي ( كما حدث في تجربة الهجرة ، في تلك اللحظات التي كان الرسول يجابه فيها موقفاً يتعدى حدود قدراته وإرادته وتخطيطه ) والشكل الثاني : يتم عن طريق ما يمكن نسبته بالسببية التاريخية ، أي تهيئة الأسباب لتوجيه الأحداث هذه الوجهة أو تلك . وقد تكون هذه الأسباب مادية طبيعية أو حيوية انسانية ، وقد تجيء على شكل مجموعة من السفن التي تنظم حركة الكون والحياة والإنسان ، والتي تفرض حتمية قانونية على بعض أحداث التاريخ ، ( وقد رأينا في تجربة الهجرة كيف هيا الله سبحانه الأسباب لأن تكون يثرب الأرضية التي تقوم عليها دولة الإسلام ، ولأن يكون أبنائها الطاقات البشرية التي تنصر هذه الدولة وتحبها ريثما يتم البناء ) . أما الشكل الثالث للفعل الإلهي فيجىء عن طريق الحرية الانسانية ذاتها ، والتي هي في مداخلها البعيد جزء من إرادة الله في خلق الأعمال والأحداث . . لقد منح الله الحرية للإنسان ابتداءً في أن يمنع تاريخه الفردي والجماعي ، وفي أن يشكل مصيره فرداً وجماعة ، اعتماداً على ما ركب في وجوده من قوى العقل والإرادة والانفعال والحس والحركة ( وهذا يبدو في تجربة الهجرة من خلال تلك الخطط الاجتهادية التي وضعها الرسول صلى الله عليه وسلم ، والتي قدمت لحركته صوب إقامة الدولة ، ضمانات حاسمة في طريق النصر ) . والإنسان بدوره ، عندما يستخدم حريته لصناعة الحدث وتوجيه المصير ، إنما يعتمد على مقومات لا يمكنه بحال الاستغناء عنها : الزمن ، التراث ، ثم التعاليم والقيم والأعراف والتقاليد ، وضعية كانت أو دينية . . وها هو الرسول في هجرته ينسق خطواته صوب هدفه ، مستخدماً هذه العناصر الثلاث ، متخذاً منها عجيبته في صياغة الحركة وضمان الأهداف . .

## - ١١ -

إن معظم مذاهب التفسير التاريخي ، وضعية كانت أو دينية قدمت معطياتها متخفية الإجابة عن هذا السؤال المهم : ما هي العلاقة بين الله سبحانه وبين الطبيعة ، بما فيها القوى المادية ، والإنسان ، بما أنه روح ومادة في صنع التاريخ وإقامة الحضارات ؟ وهل من المحتم أن تتكبد أحداث التاريخ على عامل واحد من هذه العوامل الثلاث ، ويلقى العاملان الآخران ، أو على الأقل يغدوان ظلالة باهتة لفاعلية العامل الرئيسي ؟ ولماذا هذه الجدران التي أقيمت بين الله والطبيعة والإنسان ؟ .

إن معظم مذاهب التفسير تخطت الإجابة عن هذا السؤال ، تاركة في طريقها ثغرة عميقة ، ومنغلقة في بحثها عن الفرضية الخاطئة التي تمنح صفة الفاعلية لعامل واحد وتلغي العوامل الأخرى الفناء . . ومن ثم يبرز التفسير السحري ( الميتافيزيقي ) للتاريخ وتطور التعبير عن نفسه بالتفسير اللاهوتي الذي ساد تفكير منقضى العصور الوسطى الأوروبية ، كما يبرز التفسير الفردي ( البطولي ) للتاريخ ، والتفسيرات الطبيعية التي بلغت أقصى حدتها بالمادية التاريخية التي يصفونها ( بالعلمية ) ! .

ولقد أدرك بعض فلاسفة التاريخ المعاصرين ، وعلى رأسهم شبنجلر ،

وتوينبى ، وكبير النج ، والنائد كولن ولسون ، أبعاد هذا الخطأ ، فعدادوا خطوة متبعة إلى الورا لكى يجيبوا على السؤال الأول ، ويجتازوا — من ثم — طريقا مرصوفا لا ثغرات فيه . والحق أن التفسير الحضارى ، تقدم خطوات فى هذا المجال ، خطوات تتسم — الى حد ما — بالاتزان والتعقل والموضوعية والشمول الذى يستند الى نظرة كلية وادراك عميق لمقومات الحدث التاريخى . ولكن الموقع الذى رصد منه هؤلاء التاريخ وفلسفوا حركته ، تقف امامه كثير من المرتفعات كسدود وحواجز تمنع الرؤية الكاملة والحكم الشامل الصحيح . كما ان التجربة النفسية التى لامسوا بها أحداث التاريخ تحمل الكثير من عناصر الذاتية المزدوجة والتأثيرات العلمانية . لذا فانهم لم يقدروا على اعادة اللثام الكامل بين فاعلية العوامل الثلاث ، وأبقوا بعض الجدران المزيفة ، مرئية وغير مرئية ، بين الحضور والغياب ، والله والانسان والمادة والروح ، والطبيعة وما وراء الطبيعة .

صحيح أنهم اعلنوا ان الحدث التاريخى لا يمكن أن تصنعه قوة واحدة ، لان اية ( حركة ) تاريخية انها هى نتاج لقاء خلاق بين الله والانسان والطبيعة — بما فيها الزمن — وأن اغفال أى عنصر منها هو جهل بالأسس الحقيقية لحركات التاريخ .. لكنهم لم ينجوا من الوقوع فى أسر المذهبية المحدودة ، والنظرة الذاتية القاصرة ، واضطراب التجربة النفسية فى عملية الاستشراف والاستتراء التاريخى ، الامر الذى أدى الى تارجح مواقع رؤياهم ، والوقوع بالتالى فى كثير من الأخطاء ، ليس هذا بطبيعة الحال مجال سردها وتحليلها .

## — ١٢ —

ثم أن هجرة الرسول — عليه الصلاة والسلام — تعلمنا كيف يرتبط تاريخ الدعوات بالحركة .. حركة الانسان الفرد ، وحركة الجماعة . كما تعلمنا أنه ليس من المحتم أبدا أن تكون ( الحركة ) صدورا عن صراع النقيضين كما أكد هيجل وماركس وغيرهما ، بل انها فى كثير من الأحيان تجيء بمثابة استجابة داخلية ، مقرونة بعمل خارجى ، لنداء من فوق .. ان هذا الحوار بين القيم العليا والوجود السفلى ، هو الذى يحرك — فى أحيان كثيرة — أحداث التاريخ على خط صاعد . ان المثل الأعلى كان دائما بمثابة هدف يتحرك اليه الذين يتخطون تحت ، او الذين يتقلبون فى الظلمات ، او الذين يتعذبون بشتى صنوف العذاب وتهمهم القوى المعاندية المضادة من تحقيق أهدافهم ( والهجرة تمثل حركة هذه الجماعة الأخيرة ) .. ان بحث الضائمين والحائرين والمعذبين والمأسورين من الخلاص ، عن مثل أعلى ، عن هدف يطمحون للوصول اليه .. هذا البحث الجاد كان فى معظم الأحيان المحرك الذى يسوق الأفراد والجماعات الى مصائرهم ، ويصنع تاريخهم .. وأذن فإن من الخطأ والتزييف أن نصور حكما على كل حركات التاريخ بانها جاءت نتيجة لصراع النقيضين ..

ان ( الصراع ) نفسه يتخذ أشكالا عديدة لا تقتصر على تقابل الضدين وتغلب أحدهما على الآخر .. انه يبدو — أحيانا — ارادة ذاتية تسمى الى التوحد والانتهم الذاتى فى وجدان الانسان ومع المحيط الخارجى ، ويبدو أحيانا أخرى رغبة فعالة فى تحقيق تناهم متبادل وسلم عام بين الانسان

والوجود .. وهو يبدو أحيانا ثلاثة عملية استقطاب للقوى والطاقات ، وتنظيم لها ، وحمائية لمقدراتها من أجل أن تصب جميعا في مجرى المبادئ الجديدة والدعوات الكبرى (كما حدث في تجربة الهجرة) . وكل هذه الأشكال من الصراع لا نجد فيها تقابل نقضين بقدر ما نجد محاولة للالتئام والتوحد والاستقطاب والتجمع .. وبعد هذا - وخلال هذا أيضا - لا بد للحركات أن تجتاز صراما بين النقاظ ، لكنها نقاظ من مستويات شتى : نفسية وفكرية وعقيدية ووجدانية وعرقية واجتماعية وسياسية واقتصادية .. الخ .. بمعنى آخر أنها نقاظ بشرية ، فيها كل ما في الإنسان من مكونات روحية ونفسية ومادية .. ومن التزييف لتاريخ الحركات أن تقصر النقاظ على جانب فحسب ، هو الجانب المقل ( كما عند هيجل ) أو المادى الاقتصادي ( كما عند ماركس ) ، لأن هذين الجانبين لا يغطيان كل مساحة المفاعلية الإنسانية التي تثبت في رغبة ارادية شاملة في مصارعة كل ما يعارض مع ارادتها وجودها وأهدافها ، روحية كانت أو مادية .

### - ١٣ -

ومهما قلنا .. ومهما كتبنا .. فسيظل في هجرتك يا رسول الله ( بعدا ) لن نبلغه أبدا .. لأن أحدا منا لم يكن معك .. رفيقا وصديقا .. ليرى بلم عينيه بعرك وهو يمتد إلى الدولة التي ستقوم عما قريب .. في نهاية خطواتك صوب المدينة .. ولأن أحدا منا لم يكن إلى هوارك ، مهاجرا وغريبا .. ليسمع قلبك الكبير وهو ينبض بأمال وأمان لا يحتلها قلب انسان ، ويؤوئ بها كل وجد ألا وجدك يا رسول الله ، ذلك الذي وسع كل أمنية وكل أمل ، وخفق بانتظار الزمان الذي سطا فيه سنائك خيول أصحابك واتباعك أمكنة المشارق والمغرب ، ممرغة في الوحل والتراب كل الأنوف التي استملت زيفا وخديعة وكذبا على قيم الله وتوحده المطلق !!

إن بعدا (غيبيا - روحيا) يكمن دائما في كل خطوة خطواتها يا رسول الله . لانك هبات كل الممكنات الارادية ، وتركت الباقي على الله ، وهو ما لم ندرك منه الا صور المشيئة الالهية المباشرة تنزل نصرا حاسما ، وهماية دائمة ، وايصالا إلى الأهداف البعيدة .. لكن حسك الخفى ، وصلتك الروحية بالله ، ومناجاتك له ، وهوارك العميق معه في ساعات الرعب والتفرب والمطاردة ، سستظل أبعادها خافية علينا . وانت المقاتل ( لو تعلمون ما أعلم لصعكتكم قليلا ولبكيتكم كثيرا ) !! ..

فمعوا ، رسول الله ، ان قصرنا أو اخطأنا ، ونحن نتحدث عنك في يوم هجرتك .. حديث المهبين الذين تحاسرهم القيود من كل مكان ، وتسمى إلى سحق مطامعهم ظلمات بعضها فوق بعض ، فيلجأون اليك ، مؤملين أن تنهجم المزيد من التعاليم .. كسرا ثوريا للقيود ، واستعلاء روحيا على الظلمات ، وهزيمة ايجابية صوب المصير الفرد المتفرد .  
وما أخرى ( الهجرة ) أن تكون هذا الدرس ..  
وآلف سلام على ( المهاجر ) ..  
معلمنا العظيم !!

# الوطن مهاد لا بد منه

للكثور  
محمد سعيد رمضان البوطي

---

أجل ، فما من الوطن بد ، وما للإنسان منه من منصرف

---

أو غنى .

---

في ظله يلتف الناس ، وعلى أرضه يعيش الفكر ، وفي

---

هواه تتجمع أسباب الحياة .

---

وما من ريب أن التلايف الناس هو الأصل ، وسيادة

---

العقل فيهم هي الغاية .

---

ووفرة أسباب الميث هو القصد مما يسعون ويكتفون

---

ولكن الوطن هو المهد الذي يترعرع فيه ذلك كله ، كالأرض —

---

هي المنبت الذي لا بد منه للقوت والزرع والثمار .

---

# ولكن العقيدة وحدها هي المعصم والأساس

وكما لا قيمة للأرض إذا غدت قيعانا لا تمسك ماء ، ولا تثبت زرعاً ، فانه لا قيمة للوطن إذا لم تقم من فوقه روح جامعة ، ولم يترعرع في حضنايه فكر متبصر حر ، ولم تتجمع فيه أسباب العيش الكريم . بل قل : انه لا يبقى للوطن من وجود ان لم يتوفر فيه هذا كله ، فانه انما يتخذ حصنه وملاذه من هذه الثروات ذاتها ، وقد علم التاريخ ورجاله انه ما حافظت أمة على وطنها بوقاية خير من العقل الحر ، تخلص في اتباعه ، والمبدأ الواحد المستقيم تجتمع شملها عليه . وما ضيعت أمة أوطانها بشر من الأهواء الجانحة اذ تمنع في اتباعها ، والسبل المنحرفة اذ تضي أوزاعا في مقاهاتها ..!

والرقيب الذي اليه تدبير هذا الأمر كله انما هو الاسلام ..

فقد علم الاسلام أهله الذين مارسوه عقيدة وعملًا ، ان يجعلوا من أوطانهم سلاحا للدفاع عن القيم والمبادئ التي لا تستقيم الحياة بدونها . وبين لهم انهم ان فعلوا ذلك تحولت هذه القيم في أيديهم الى أعظم سلاح يحمي لهم تلك الأوطان ، ويقيها من كل عادية وسوء . اما ان جعلوها مرتعا للأهواء ، ومضطرها للسبل المهزوزة المنحرفة ، فان ذلك سرعان ما ينقلب سلاحا للقضاء عليها وبابا يتسلل منه الأعداء اليها ..

لقد ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة ، وكانت مكة وطنًا حبيبًا اليه ، ولكن الله عز وجل أراد له ان يتخذ من هذا الوطن الحبيب أرضًا لفراصة القيم والمبادئ . حتى اذا أبتغى الفرس ، جمل من وشائجه وأغصانه سياجا وحماية له .

ولما استعصمت الأرض على الفراس ، وضامت فيها جهود الزراعة والاستنبات أراد له الله عز وجل ان يتحول عن ذلك الوطن الى غيره . فان الوطن الذي لاخير فيه لحماية عقيدة ولا مبدأ ، لا يبقى على نفسه ولا على

أصحابه . فتحول منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن غي قلبه من مفارقتة لحسرة والما . . وقال له وهو مهاجر عنه - والله أنك لأحب بلاد الله إلى ولو أن أهلك أخرجوني لما خرجت .

لقد غارق وطنه الحبيب ، لأن حق الله تعالى أحب إلى قلبه منه . ولم يكن في شأنه ذلك إلا كئسان إبراهيم من قبله ، إذ اعتزل أباه على حبه له وشدة مراقبه عليه . وقال له وهو منصرف عنه ( سلام عليك سأستغفر لك ربى انه كان بى حفا ، واعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعوا ربى عسى ألا أكون بدعاء ربى شقيا ) .

ولقد فعل أصحابه مثل ذلك . فهجروا الوطن والدار ، وفارقوا العشيرة والربيع ، واستغنوا عن المال والأهل . واستبدلوا بذلك كله رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلقوا معه إلى حيث ينتجعسون الهدى ويبلغونه الناس . واستقبلتهم يثرب بوبائها وسوء مناخها ، فما منهم إلا من أصيب منها بوباء أو علة .

واجتمع عليهم إلى الفقر الذى لم يالفوه المرض الذى لم يعرفوه ، حتى غاض الحنين عليهم من ذلك غي قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبسط يديه إلى السماء قائلاً : اللهم حبب إلينا يثرب كما حببت إلينا مكة وانقل وباءها إلى مهيعة .

أترام قد ضيعوا الوطن بهذا الذى فعلوه . . . ؟

هكذا يبدو عليهم في ظاهري الأمر . وهكذا يتصور من لا يستطيع أن يعالج الحسوسات إلا بمثلها . ولكن الحقيقة أنهم إنما دامعوا بذلك عن الوطن . بل أنهم لم يكن أمامهم من سبيل لحفظه وتحسينه إلا هذا الذى فعلوه . هكذا عليهم الإسلام ، وبذلك أبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

**لقد علمهم الإسلام أن استبقاء الأرض والمال والأهل والسلطان ، إنما يكون باستبقاء أساس ذلك كله ، وإنما أساسه تقويم منهج الحق وإقامة صرح العقيدة الصادقة في القلوب .**

وقد يبدو للذى يتخلى عن هذا الأساس ، ويمضى متشبها بمظهر الأرض وما عليها أنه يحافظ على ذلك كله متيكن منه ، وإنما هو في الحقيقة قد يسر السبل إلى انقلاطه وضياعه ، ولا يفنيه أن يشتد في التشبث به إلا كما يفنى الرجل أن يحبس الماء في داخل يديه . وقد يبسو للذى ينصرف عنه إلى رعاية الأساس وحفظه أنه إنما ضيع بذلك ما يظل الناس يتسابقون إلى امتلاكه ورعايته والتضحية بكل شيء في سبيله ، وإنما هو في الحقيقة ممسك بينبوع ذلك كله .

إن الذى يفخره اللصوص بين أن يقتلوا أشجار بستانه ، أو يستلوا الثمار التى عليها ، بعد أحرق مجنوناً لو تعلق بالثمار ومكثهم من اقتلاع الأشجار وأن توهم عند نفسه أنه حافظ بذلك على غاية جهده ونتيجة سعيه . . !

وهذه هي الحكمة العليا من تدرج كليسات المصالح في حكم الشريعة الإسلامية بدءاً من أهمها وهو الدين ، فالحياة ، فالمقل ، فالنسل ، فالمال . فإن أهمية السابق منها إنما تأتي بسبب أنه حصن ووقاية للذى يليه . فالدين ليس أهم في حقيقته من الحياة في مظاهرها الجزئية إلا لأنه هو الوقاية الحقيقية

لها . ولا ينفى ذلك أن يضحى الإنسان بحياته من أجل سلامة الدين . اذ الشأن في ذلك كالتصاوص الذي لا تنافى في أن يكون هو ذاته أقوم سبيل للمحافظة على الحياة .

إذا ، فلقد كان في هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه من الوطن ، في سبيل حماية الدين خير وسيلة للدفاع عن الوطن وتحصينه . ولم تكن السنوات الثمان في عمر هجرته عليه الصلاة والسلام وهجرة أصحابه ، الا منهجا بينا راسخا لتحقيق هذه الوسيلة . ولم يكن هذا خفيا الا من أمين من خفيت عنهم حقيقة الايمان بالله ورسوله . ولكن الأمر بعد ذلك أصبح واضحا للجميع .

بعد سنوات ثمان ... أدرك التاريخ وجميع من يؤمنون به ، أن شيئا من مظاهر المؤس والضيعة واقتتات عن الوطن لم يذهب بددا ، ولم تهتر نقطة دم لمسلم هدرا ، ولم تطف المحنة عليهم — ومعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم — لأن رياح المصادفة ساقطتها اليهم ، ولكن كل ذلك كان يجري وفق حساب ... وكل ذلك كان أداء لا قساطر من الثمن .. ثمن النصر والفتح وامتلاك الوطن السليب .

أذكر يوم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من وطنه مستخفيا ، يتسلسل — مهاجرا الى يثرب في بطون الشعب والوديان ، وقد سبقه من قبله ولحقته من بعده أصحابه القلة المستضعفون .. ؟

ما هم أولاء قد رجعوا الى الوطن والأهل والمال ، وقد كثروا بمسد قلة وتقسوا بعد ضعف واستقبلهم أولئك الذين أخرجوهم بالأس خاشعين إذلاء خاضعين !!

وهل تذكر بلالا ، وهو الذي طامسا عذب فوق رمضاء مكة على أيدي المشركين ؟ ها هو اليوم يصعد على الكعبة المشرفة ينادي بأعلى صوته : يا الله أكبر .. الله أكبر ..

ذلك الصوت الذي كان يهمس يوما ما تحت أسواط العذاب : أحد .. أحد .. ها هو اليوم يجلجل فوق كعبة الله تعالى — لا اله الا الله محمد رسول الله ، والكل منصت خاشع .. !!

الا انها لحقيقة واحدة كبرى لا نائية لها — هي الاسلام . لما أجهل الإنسان حينما يكافح أو يناضل أو يجاهد في غير سبيله .!! انما يكافح حينئذ عن وهم لا حقيقة له ولا طائل منه .

لقد كانت العبرة التي علمها الله تعالى عباده من خلال امره للرسول عليه الصلاة والسلام بالهجرة ، هي : ان الدين الحق اذا فقد أو غلب ، لم يفن من ورائه الوطن أو المال والأرض ، بل سرعان ما يذهب كل ذلك من ورائه . أما اذا قوى شأنه وقامت في المجتمع دعائمه ورسخت في الأفئدة عقيدته فان كل ما كان قد ذهب في سبيله من مال وأرض ووطن يعود .. يعود أقوى منه عندما ضحى أصحابه به ، حيث يهرسه سياج من الكرامة والقوة والبصيرة .

وتلك هي سنة الله في الكون ..! فلقد شاء أن تكون القوى المعنوية هي الحافظة للقوى والمكاسب المادية .. فمهما كانت الأمة غنية في خلقها وعقيدتها السلبية ومبادئها الاجتماعية الصحيحة ، فان سلطاتها المادية ينفذ أكثر تماسكا وأرسخ بناء وأجنع جانباً .

ومهما كانت مقبرة في خلقها مضطربة في عقيدتها ، فائهة أو جانحة في  
نظمتها ومبادئها ، فإن سلطاتها المادية يصبح اقرب الى الاضمحلال والزوال .



وقد تصادف أن تجد أمة تائهة في عقيدتها عن جادة الصواب ، منحطة  
في مستواها الخلقي والاجتماعي ، وهي مع ذلك واقفة على قدميها في الحياة ،  
لها بسطة في القوة والمنعة والسلطان ولكنها تمضي في الحقيقة وواقع الأمر ،  
بسرعة مذهلة ، نحو هاوية سحيقة .

وطبيعي أنك لا تحس بحركة هذا المضي السريع . وذلك لما تعلمه من قصر  
عمر الإنسان أمام طول عمر التاريخ والأجقاب .  
إن مثل هذه الحركة أنها تبصرها عين التاريخ ، لا عين الإنسان الفاسد  
المساهي !!

أريت الى الرجل يقف على ظهر سفينة عظيمة تبحر عباب البحر الى  
الغرب ، ماذا عسى أن يكون من معنى لسميه الطيث فوقها نحو جهة الشرق ؟!  
إن الأمم التي تقوم حياتها على قيم جانحة ، وأخلاق منحطة ، وعقيدة تائهة  
- أنها تسير نحو مصيرها بدافع من هذه العوامل ، لا بدافع من هياجها أو  
حركة أفرادها . وربما اغتر الناظر بما قد تتمتع به من سيما النعمة ومظاهر  
القوة وأسباب الحياة . ولكن هيهات أن يفتر الفكر في واقع أمرها ، المتأمل  
فيما أعقبته تلك العوامل من آثار خطيرة في نفسها .

وما رأيت أسقف ممن يضرب المثل على عكس ما نقول ، بدولة كإريكا ،  
ولدت في الوجود أول البارحة ، وتتطوح بها الأدواء الخطيرة اليوم ، لتعلن من  
نهايتها بعد غد !! ويستدل على وهمه ، بما في أيديها اليوم من أرقام الغنى  
وبما ينبسط تحت سلطاتها من مظاهر البطش وأسباب النعيم !!

ماذا يفيد هذا كله إذا لم يكن شيء منه يصنع لأفرادها الا مزيدا من  
أسباب العقد النفسية والانحراف العقلي والضيق بالدنيا وأسبابها ؟! (١) .  
ماذا يعني ذلك كله من أسباب الحياة ، إذا لم يكن شيء من ذلك كله  
يساهم الا في رغبة نسبة من يؤثرون الانتحار والموت على التقلب في أسباب  
البذخ والنعيم ؟!

وما بال علمائهم الفكريين والنفسانيين قد شغلوا عن متعة الدنيا وأسبابها  
بالمعكوف ( في رعب وهلع ) على دراسة هذه الوقائع المعجبية المذهلة وتبين  
أسبابها ، وما يالهم يضيرون نوافيس الخطر على أسباع القادة دون همدوء  
ليكونوا على بينة من هذا البلاء الداهم المعجيب ؟

ألم يتجسد هذا كله في أروع تسمية أطلقها أحد الروائيين على واقع هذه

---

(١) نشرت دائرة أبحاث جامعة الامبراطور كنيا بعنوان : ( الهيبون ملفنون وسعداء ) وأغمر  
ب عنوان ( عالمنا الرهيب ) يجد فيها القاريه الصورة الحقيقية الملهة للمسلم الذي قن به  
اليوم كثير من الأفرار .



الأمم والأيام العنصرية التي تعيش فيها دون أن نحسّ بخطورتها المربعة :  
( الساعة الخامسة والعشرون ( ٢٧ ) )

وإنه لعجيب حقا أن تجد بعض الناس ينظر — مع هذا كله — الى الرجل الذي يمشي مسرعا فوق ظهر السفينة الى جهة الشرق ، دون أن يلتفت الى الدنيا العظيمة التي تشق طريقها تحت قدميه الى الغرب !!  
ينظر الى الصاروخ الذي ارتفع في الجو ، أو الإنسان الذي طار الى القمر ، أو البذخ الذي رقصت عليه الدنيا أو خطوط ( النيون ) التي أضاعت لها ناطحات السحاب — ينظر الى كل ذلك على أنه جاء ناسخا لما كان يسمى بالخلق والقيم ، والمعتقد الصادقة عن الكون والإنسان والحياة .

ولو كان كل شيء من هذه المظاهر كلها مغنية للإنسان عن الحق ومعرفته واليقين به ، والفضيلة والتمسك بها — لما طوى التاريخ أما كانت تصنع لنفسها عرش الربوبية في الأرض ، ولما رفع أما أخرى الى ثروة العزة والمجد ، كانت لا تملك الثوب الذي يكفي لتستر عورتها ، ولا النقمة الكافية لسد جوعها .  
لو كان ذلك صحيحا ، لما خلفت لنا ملوك بني الأحمر فوق ربا الأندلس ، أثارا من الصولة والدولة والبذخ والمال ، يبكي عليها الفسادی والرائح ، ويتساءل عن أمرها كل ذي عقل ولب !! ما بال قصورهم العظيمة وسلطانهم الباذخ ومالهم الوفير ، لم يفنهم عن القيم والأخلاق أي غناء ، وما بال كل ذلك لم يحرم سلطانهم إذ غابت عن حراستهم هذه القيم التي أهملوا الكثير منها ؟  
الم تقيم دولتهم ، يوم قامت ، على رجال غريباء كانوا فقراء في كل شيء إلا في العقيدة الصادقة الراسخة في قلوبهم ، والخلق الإسلامي العظيم المسيطر على حياتهم . ثم هل تقوضت دولتهم تلك ، يوم تقوضت إلا على رجال كانوا أغنياء في كل شيء ، إلا في تلك العقيدة الراسخة وذلك الخلق الإسلامي العظيم . . .

ومع ذلك ، فإن التاريخ وحده ، هو الذي كان يرصد انطلاقتهم السريعة نحو وادي الهلاك في تلك الليالي التي كان يضح من حلوهم فيها الضياء ، وتسكهم فيها نشوة اللهو والترف . .

الأرض والوطن والمال والقوة بكل مظاهرها ، وسيلة طبيعية لتحصين الحق والذود عنه ولكنه لا يصلح وسيلة لذلك إلا إذا تحصن هو نفسه ضمن حزز من العقيدة الصادقة ، والخلق المتين والمبدأ الذي يعال ولا يعلى عليه .  
فإن رأيت أمة قد فقدت في حياتها هذا الحزز ، ومع ذلك فهي تتقلب في مظاهر القوة والبطش والتعظيم ، فاعلم أنها ماضية الى حتفها ما في ذلك شك .  
وقد يقصر الطريق أو يطول . ولكن النتيجة آتية لا ريب فيها .  
واذكر وأنت ترى ذلك قول فاطر السموات والأرض :

( ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك فأخذناهم بالأساء والضراء يتضرمون .  
فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون . فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون ) .

صدق الله ، وآمنت بكلامه وسفته في العالمين . .

(٢) « الساعة الخامسة والعشرون » رواية كتبها ادب روماني هو : « كونستانتان جيورجوي يعرض فيها أخطار الحياة الآتية التي سيطرت على الإنسان الأوربي والأمريكي .

# دِينُ زَاهِفٍ مَهْمَا كَانَتْ الْعَوَاقِقُ..

للشيخ محمد الغزالي

- أحاديث الفتن لا تغري بالياسر والقعود عن الجهاد .
- غلبة الإسلام ليست موقفاً سلبياً إنما جهاد قائم دائم .
- سيبلغ الإسلام سواقع النور والظل في أرض الله .

كلما قرأت أبواب الفتن في كتب السنة شعرت بانزعاج وتشاؤم ،  
واحسست أن الذين أشرفوا على جمع هذه الأحاديث قد أساءوا — من  
حيث لا يدرون ومن حيث لا يقصدون — إلى حاضر الإسلام ومستقبله !  
لقد صوروا الدين وكأنه يقاتل في معركة انسحاب ، يخسر فيها على  
امتداد الزمن أكثر مما يربح !

ودونوا الأحاديث مقطوعة عن ملايساتها القريبة مظهرت وكأنها تنفري  
المسلمين بالاستسلام للشر ، والقعود عن الجهاد ، والياس من ترجيح كفة  
الخير لأن الظلام المقبل قدر لا مهرب منه ..

وماذا يفعل المسلم المسكين وهو يقرأ حديث أنس بن مالك الذي  
رواه البخاري عن الزبير بن عدي قال : شكونا إلى أنس بن مالك ما تلقى  
من الحجاج ، فقال : « اصبروا ، فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده  
شر منه حتى تلقوا ريكم ، سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم » !!  
وظاهر الحديث « أن أمر المسلمين في أدبار ، وأن بناء الأمة كلها  
إلى انهيار على اختلاف الليل والنهار » !!

وهذا الظاهر باطل لا يقبل ، وهو يخالف نصوصا أخرى ثابتة سوف  
نذكرها ، كما يخالف الأحداث التي وقعت في العصر الأموي نفسه .. !  
فقد جاء الوليد بن عبد الملك عهد رقعة الإسلام شرقا حتى احتوت  
أقطارا من الصين ، وامتدت رقعة الإسلام غربا حتى شملت إسبانيا  
والبرتغال وجنوب فرنسا ..

ثم تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز فمسخ المظالم السابقة ، وأشاع  
الرخاء حتى عز على الأغنياء أن يجدوا الفقراء الذين يأخذون صدقاتهم .. !  
ولقد أتى بعد أنس بن مالك عصر الفقهاء والمحدثين الذين أحيوا  
الثقافة الإسلامية وخدموا الإسلام أروع وأجل خدمة ، فكيف يقال : أن  
الرسالة الإسلامية الخائنة كانت تنحدر من سوء إلى أسوأ ؟؟ هذا  
هراء !!

الواقع أن أنسا رضي الله عنه كان يقصد بحديثه منع الخروج  
المسلح على الدولة بالطريقة التي شاعت في عهده ومن بعده ، فمزقت  
شمل الأمة ، والحقت بأهل الحق خسائر جسيمة ، ولم تزل المبطلين بأذى  
يذكر !!

وأنس بن مالك أشرف ديننا من أن يمالئ الحجاج أو يقبل مظالمه ،  
ولكنه أرحم بالأمة من أن يزوج باتنيائها وشجعانها في مغامرات هردية  
تأتي عليهم ، ويبقى الحجاج بعدها راسخا مكيئا .. !  
وتصغيره للناس حتى يلقوا ريكهم ، أي حتى ينتهوا هم ، لا أن الظلم  
سوف يبقى إلى قيام الساعة ، وأن الاستكانة للظلمة سنة ماضية إلى  
الأبد .. !!

أن هذا الظاهر باطل يقينا ، والقضية المحدودة التي أفتى فيها  
أنس لا يجوز أن تتحول إلى مبدأ قانوني يحكم الأجيال كلها ..  
لقد سلخ الإسلام من تاريخه المديد أربعة عشر قرنا ، وسبقي  
الإسلام على ظهر الأرض ما صلحت هذه الأرض للحياة والبقاء ، وما قضت  
حكمة الله أن يختبر سكانها بالخير والشر ..

ويوم ينتهي الإسلام من هذه الدنيا ، فلن تكون هناك دنيا ، لأن  
الشمس ستطفيئ ، والنجوم ستتكدر ، والحصاد الأخير سيطوى العالم  
أجمع .. !!

مليحسا الجبناء دعاه المهزيمه وليعلموا ان الله ابر بدينه وعبياده  
 مما يظنون ..  
 لقد ذكر لي بعضهم حديث « بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ  
 نطوبى للغرباء » وكأنه يفهم منه أن الاسلام سينكش ويضعف ، وأن على  
 من يسمع هذا الحديث أن يهادن الأثم ، ويذاهن الجائرين ، ويستكين  
 للأول الذي لا محيص عنه !  
 وأيراد الحديث ونهيه على هذا النحو مرض شائع قديم ..  
 ولو سرت جرثومة هذا المرض الى صلاح الدين الأيوبي ما فكر في  
 استنقاذ بيت المقدس من الصليبيين القدامى !!  
 ولو سرت جرثومة هذا المرض الى سيف الدين قطز ما نهض الى دحر  
 التتار في « عين جالوت » !!  
 ولو سرت جرثومة هذا المرض الى زعماء الفكر الاسلامي في  
 عصرنا الحاضر ابتداء من جمال الدين الأفغاني الى الشهداء والأحياء  
 من حملة اللواء السامق ، ما فكروا أن يخطوا حرفا أو يكتبوا سطرا .. !!  
 وتلت في نفسي : أياكون الاسلام غريبا وأتباعه الذين ينتسبون  
 اليه يلبثون وفق الإحصاءات الاخيرة ثمانمائة مليون نفس ؟ يا للخذلان  
 والممار !!  
 الواقع أن هذا الحديث وأشباهه يشير الى الإزمات التي سوف  
 يواجهها الحق في مسيرته الطويلة ، فان الباطل لن تلبث بسهولة فئاته ،  
 بل ربما وصل في جراته على الايمان أن يقتحم حدوده ، ويهدد حقيقته ،  
 ويحاول الإجهاز عليه .. !  
 وعندئذ تنجلي الظلماء عن رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ،  
 يتألمون الضلال بجلد ، ولا يستوحشون من جو الفتنة الذي يعيشون فيه ،  
 ولا يتخاذلون للغربة الروحية ، والفكرية التي يعانونها ، ولا يزالون يؤدون  
 ما عليهم لله حتى تنقشع الغمة ، ويخرج الاسلام من محنته مكتسلا  
 الصنعة ، بل لعله يستأنف زحفه الطهور ، فيضم الى أرضه أرضا والى  
 رجاله رجالا ..  
 وذلك ما وقع خلال أعصار مضت ، وذلك ما سيقع خلال أعصار  
 تجيء ، وهذا ما ينطق به حديث الغربة الآنف ، فقد جاء في بعض رواياته  
 ( طوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدى من سنتي ) ،  
 فليست الغربة موقفا سلبيا عاجزا ، انها جهاد قائم دائم حتى تتفسير  
 الظروف الدنيئة ويلقى الدين حظوظا أفضل ..  
 وليس الغرباء هم التافهون من مسلمي زماننا ، بل هم الرجال الذين  
 رفضوا الهزائم النازلة وتوكلوا على الله في مدافعنها حتى تلاشت .. !  
 والفن التي لا شك في وقوعها ، والتي طال تحذير الاسلام منها ،  
 فتنة التهاوش على الحكم والتقاتل على الإمارة ، ومحاولة الاستيلاء  
 على السلطة بأي ثمن ، وما استتبعه ذلك من اهدار للحقوق والحدود ،  
 وعدوان على الأموال والأعراض .. وهذا المرض كان من لوازم الطبيعة  
 الجاهلية التي عاشت على العصبية العمياء ..  
 والعرب في جاهليتهم ألفوا هذا الخصام والتعمادي ، فهم كما قال  
 دريد بن الصمة :

يفسار علينا وأترين فيشمتني      بنا ان اصبنا أو نغير على وتر  
 قسنا بذاك الدهر شطرين بيننا      فما ينقضي ألا ونحن على شطر

وقد غلبت طبيعة الاسلام في العصر الاول طبيعة العرب، واستفاضت نصائح النبي صلى الله عليه وسلم لقمع هذه المغررات الشرسة ..  
وتدبر قوله للانتصار : « انكم ستجدون اثره بعدى » قالوا : فما تأمرنا؟  
قال : « ادوا الذي عليكم وسلوا الله الذي لكم » وهذا القول احكم واشرف ما يعالج به نبي ادواء قوم ..  
ماذا يصنع الرجل الكفاء اذا جحدت كفايته ، وتقدم غيره بوسائل مفتعلة ؟ ايقاتل وليكن ما يكون ؟ لا ، ليؤد واجبه الذي عليه ، وليسأل الله — لا الناس — الحق الذي له ، وليرض بما يقسمه الله له في الدنيا ويدخره له في الآخرة .. !!

فماذا شاعت بين الناس تلك الخيانات فليحرص المؤمن على الترفع والتتزه ، وليرفض المشاركة في معارك المال والجاه والطامع والوجهات، وليستمسك بعروة الايمان متجاوزا تلك الصفات التي يهلك فيها أصحابها، وذلك معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ستكون فتن ، القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماثي ، والماثي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، فمن وجد فيها ملجأ أو معاذاً فليعذ به »  
والحديث يوصي بنفض اليد من هذه الفتن ، ويذكر أن صاحب الجهد القليل فيها خير من الناشط المتحمس ، ثم ينصح المؤمن أن يبحث عن حصن يعوذ به من شرورها !!

هل يعنى ذلك العزلة وترك الامة دون ناصح أمين ، ورائد مخلص ؟ كلا .. ان العزلة قد تصلح للبعض ، وقتا ما ، ولكنها لا تصلح للامة كلها بداهة والا كان ذلك حكما عليها بالفناء !!

غير أن بعض العلماء للأسف تأول هذه الاحاديث ونظائرهما مما ورد في ابواب الفتن على أنها دعوة للانسحاب من المجتمع وترك بناء الاسلام ينهار على أساس أن الدنيا الى شر ، وأن الدين الى غربة وأن المؤمنين الى استضعاف .. وأن النجاة أولى ! !

وذلك كله إفك ، فان الاسلام لما يكتمل بعد كيانه السياسى ، ولما يبلغ سبيله — بعد — مداه الطبيعى ، وقافلة الاسلام التي تحركت من اربعة عشر قرنا ، وتعثرت حيناً وهزلت حيناً آخر ، لا تزال على الدرب العقيد ماضية الى وجهتها المكتوبة لها من الأزل ، تلك الوجهة التي قال القرآن في تحديدها : « هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » والتي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في احاديث صحيحة أولى بالنشر والترويج من احاديث الفتن التي أولع الضعفاء بروايتها وسوء شرحها ..

ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله زوى لى الارض مشارقتها ومغاربها ، وسيلخ ملك أمتى ما زوى لى منها » ..

وروى الامام أحمد في مسنده عن تميم الدارى قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ليلفن هذا الامر ما بلغ الليل والنهار!! ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر الا أدخله هذا الدين ، يعز عزيزا ويذل ذليلا ، عزا يعز الله به الاسلام وذلا يذل الله به الكفر .. »

وكلمة ما بلغ الليل والنهار في هذا الحديث الرابع كلمة جامعة من خصائص البلاغة المحمدية ، ولا ارى نظيرا لها في الدلالة على السمة والانتشار !!

وما رواه أحمد عن تميم الدارى يؤيده ما رواه عن المقداد بن الاسود قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يبقى على وجه الأرض بيت مخر ولا وير الا دخلته كلمة الاسلام يعز عزيزا ويذل ذليلا ، أما الذين يعزهم الله فيجعلهم من أهلها ، وأما الذين يذلهم الله فيدينون لها » . وكذلك ما رواه عن قبيصة بن مسعود : صلى هذا الحى من محارب — اسم قبيلة — الصبح ، فلما صلوا قال : شاب منهم : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « انه ستفتح لكم مشارق الأرض ومغاربها ، وإن عمالها — أمراءها — فى النار الا من اتقى وادى الأمانة » . ويقول صاحب النار فى نهاية تفسيره لقوله تعالى : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم .. » « اعلم أن الاستدلال بما ورد من الأخبار والآثار فى تفسير هذه الآية لا يدل هو ولا غيره من احاديث الفتن على أن الأمة الاسلامية قد قضى عليها بدوام ما هى عليه الآن من الضعف والجهل كما يزعم الجاهلون بسنن الله ، اليائسون من روح الله ، بل توجد نصوص أخرى تدل على أن لجسودها نهضة من هذه الكربة ، وأن لسهما قرطة بعد هذه التوبة كالأية الناطقة باستخلافهم فى الأرض — سورة النور — فان عمومها لم يتم بعد وكحديث « لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وانهاراً ، وحتى يسير الراكب بين العراق ومكة لا يخاف الا ضلال الطريق » رواه أحمد ، والشمس فى الاول منه لم يتحقق بعد ، ويؤيده ويوضح معناه ما صح عند مسلم من أن مساحة المدينة المنورة سوف تبلغ الموضع الذى يقال له آهاب ، أى أن مساحتها ستكون عدة أميال . فكونوا يا قوم من البشرين لا من المنفزين . « ولتعلمن نبأه بعد حين »

وخطا كثير من الشراح جاء من فهمهم أن ترك الشر هو غاية المتدين ، وأن اعتزال الفتن هو آية الايمان . وهذا عجز سببه ضعف الهمة وسقوط الإرادة ، وانى لاذكر فيه قول المتنبي :

انا لفى زمن ترك القبيح به من أكثر الناس احسان واجمال  
أجل ، فان ترك الصفات غير بلوغ الامجاد ، وتجنب التوائس  
والرذائل غير ادراك العظائم وتسليم القيم ، والتلهي الذى لا يسقط شيء ،  
والذى يحرز الجوائز شيء آخر .. !!  
والرسول الكريم عندما يأمرنا باعتزال الفتن لا ينهى واجبنا عند ذلك الحد ..

سوف يبقى بعد ذلك الاعتزال الواجب ، بناء الأمة على الحق ، ومد شعاعاته طولا وعرضا حتى تنسخ كل ظلمة ..  
ولا نمارى فى أن تصدعات خطيرة أصابت الكيان الاسلامى قديما وحديثا .. بيد أن الضعاف وحدهم هم الذين انزواوا بعيدا ييكون ، ويتشامعون ، وينتظرون قيام الساعة !!

أما الراسخون فى العلم فقد أقبلوا على رتق الفتوق ، وجمع الشتات ، وإعادة البناء الشامخ ، حتى يدركهم الموت او القتل وهم مشتغلون برمضان الله ، حتى يبلغ الاسلام مواقع النور والظل من أرض الله ، أو كما قال الرسول العظيم : ( ما بلغ الليل والنهار ) ..

\*\*\*



### طريق الهجرة ٠٠ في سطور

- تبعد المدينة المنورة - دار الهجرة - عن ساحل البحر الأحمر بنحو ١٦٠ كيلو مترا ، وتبعد عن مكة - في خط مستقيم - بنحو ٣٣٥ كيلو مترا .
- تمت الهجرة في صيف عام ٦٢٢ ميلادية وجو الجزيرة في مثل هذا الوقت جفاف وقيظ ٠٠
- لمكة ثلاثة مداخل ٠٠ طريق الغرب ، وطريق الشمال ، وطريق السفلة والطريق الأخير أبعداها إلى المدينة ومع ذلك فقد سلكه الرسول متجها إلى الجنوب - نحو اليمن - ثم سلك الطريق الساحلي متجنباً الجادة المطروقة في أكثر الأحيان .
- غار ثور الذي لجأ إليه الرسول وصاحبه يبعد عن المدينة خمسة كيلو مترات شاقة وعرة حتى أن الرسول لم يصل إليه إلا بعد أن نضح الدم من قدميه
- مكث الرسول في الغار ثلاثة أيام ليتسمع على الوضع في مكة بواسطة عبد الله بن أبي بكر الذي كان يبيت مع الرسول وصاحبه ويخرج في القبر ، وليخرج إلى الطريق بعد هدأة المشاعر في مكة .
- وصل الرسول إلى قباء يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول حين اشتد الضحى وبلغ المدينة يوم الجمعة الذي يليه .

# صَوْرَمَنْ الْمَعَانِي السَّامِيَّةِ فِي

• كانت هناك علاقة تربط محمد بن عبد الله صلوات الله عليه بيثرب . فله بها علاقة القربى وهم بنو النجار أحوال جده عبد المطلب ، وله بها قبر عزيز على نفسه . قبر أبيه عبد الله الذى مات ومحمد جنين لم يولد بعد ، والذى حج اليه وهو فى سن السادسة مع أمه آمنة الزوج الوفى التى ماتت فى الطريق وهى قافلة الى مكة ودفنت بالأبواء فى منتصف الطريق . فأصبح قبر أمه فى الطريق الى قبر أبيه ، وهذا مما يجعله بحكم البنية متطلعا الى هذه البقعة ، أضف الى هذا علاقاته التجارية حينما كان يتجر فى مال السيدة خديجة .

• غلما بالغت قريش فى ايدائه والتضييق عليه فى نشر دعوته ، وبالغت أيضا فى تعذيب واضطهاد من آمن به واتبع دعوته اتجهت نفسه الى الهجرة من هذه القرية الظالم أهلها ، والقرار بيثرب والدعوة بدين الله منها وخاصة أن بها كثيرا ممن يؤمنون برسالة السماء من أهل الكتاب ، ومن تأثروا بهم بعض الشيء وعرفوا التطلع الى السماء وأن كانت لهم عقائد وثنية . كما أنه صلوات الله عليه كان قد أحس بذلك القدر فى أهل يثرب حينما قدم « سويد بن الصامت » الى مكة وهو أحد كبار الأشراف بيثرب والتقى به الرسول وعرض عليه دعوة الاسلام وتلا عليه بعض ما معه من القرآن فما نفر سويد ولا ضجر ولا أعرض ولكنه انصت وتأمل وقال : هذا حسن وانصرف يفكر فيه . كما لمس هذه



للكنوز: محمد سلام مذكور

# هجرة الرسول

صلى الله عليه وسلم

الروح أيضا في ايباس بن معاذ ومن معه حين جاء في وفد من اهل  
يثرب لقضاء حاجة بمكة وكذلك لمس في وفد من الخزرج كان قد وفد  
الى مكة في موسم الحج فلقبهم ودعاهم الى الاسلام فاطمأنوا له وآمنوا  
به وعادوا الى قومهم مؤمنين برسالة الاسلام فلم يجدوا منهم صدا  
واعراضا وانما وجدوا تشوقا وارتياحا . وما استدار العام وجاء  
الحجيج الى مكة حتى بايع اثنا عشر رجلا من اهل يثرب الرسول  
بالعقبة على الا يشركوا بالله احدا ولا يأتون ببهتان وآمنوا بدعوته  
واسلموا وجههم لله . وهكذا تزايد عدد المسلمين في يثرب ، وتزايد  
عدد الذين لانت قلوبهم واستعدوا بشيء من التوجيه للاستجابة اليها .  
ثم حدثت بيعة العقبة الثانية وكانت مع جمع كبير من الأوس  
والخزرج ، ولم تقتصر بنودها على الدعوة الى الاسلام فحسب بل  
تضمنت بنودها حماية الرسول ومنعته مما يمنعون منه أنبياءهم  
ونبأهم .

طابت نفس محمد صلوات الله عليه بهذه الظواهر الطيبة وازداد  
اطمئنانه الى اهل هذا البلد فأمر أصحابه بالهجرة اليها فهاجر كل من  
استطاع الهجرة تاركا المال والأهل والوطن فارا بمعقيدته غير عابئين  
بالمعاقيل التي تضعها قريش في طريق هجرتهم ، وكان من أوائل

الراغبين في الهجرة أبو بكر رضى الله عنه غير أن النبي استعمله فأرجأ هجرته استجابة لتوجيه الرسول وإن لم يعلم السبب الذي أراد الرسول أخفائه ليبتلى مخططة سرا محفوظا في صدره .

وسرعان ما أصبح جو يثرب جوا اسلاميا . فاحسنت قريش بأن الخطر يكمن وراء ذلك ففكروا في قتل محمد والتخلص منه والقضاء على دعوته التي تمثل خطرا قويا على عباداتهم . وأحس صلوات الله عليه بها عزموا عليه فاتجه الى الهجرة ودعما الله أن يأذن له بذلك فاستجاب الله لدعوته وحقق له رغبته . ولكن كيف المخر وقد تأمرت عليه قريش وأحاط شبانها بداره ليقطوه فما كان منه الا أن أسر الى على ابن عمة أن يتسجى برده وأن ينام في فراشه حتى تتخذه به قريش وتظنه محمدا ، وحتى يتمكن هو من الخروج في غفلة منهم . وأوصى عليا أن يبقى بمكة فترة حتى يقوم ببعض الشؤون ويرد الودائع ويقضى الديون .

• خرج الرسول ليلا مع أن قريشا تحيط بداره من كل جانب تترقب خروجه لتظفر بقتله . لكن الله جلّت قدرته جعل على ابصارهم غشاوة فهم لا يبصرون ، وخرج الرسول آمنا حتى وصل الى دار صديقه وصهره أبي بكر وأدبره بها اعتزم عليه وبأنه استعمله من قبل ليكون في صحبته ففرح أبو بكر وأعد نفسه وخرجوا معا الى غار ثور وهو في غير طريق يثرب بل هو في الطريق الى اليمن . ولم يعلم بكانهما الا عبد الله بن أبي بكر وأجته عائشة التي عقد عليها الرسول في هذه الآونة — وأسماء ومولاهم عامر بن مهيبة . ومكثا في هذا الغار نحو ثلاثة أيام . ثم استأنفا السير في الطريق الى يثرب وتمت خطته في الهجرة اليها بسلام كما هو معروف متداول .

♦ ♦ ♦  
• وإننا سوف لا نتصدى في مقالنا هذا لمراحل الهجرة ووصف الطريق ووعورته ، وما الى ذلك من النواحي الجغرافية أو التاريخية ، وإننا الذي نتصدى اليه هنا ما في مواقف الهجرة كلها من المعاني السامية والايتار والتضامن والتفاني في سبيل العقيدة وايتار الله ورسوله على كل ماني الدنيا من مال وأهل . وقد صور الله سبحانه ماني الهجرة من ايتار وتضامن تصويرا جامعا في قوله جل شأنه : « للفقراء والمهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون . » والذين تبؤوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » . فهذا يصور لنا ما صدر من ايتار وتضحية من أهل مكة الذين

هاجروا ، وأهل المدينة الذين استقبلوا اخوانهم المهاجرين إما الأولون فقد ضحوا وآثروا الله ورسوله فتركوا وطنهم وأهلهم وأموالهم فرارا بعقيدتهم . انفصلوا عن وطنهم انفصال الفصن من شجرته عائدا الى شجرة أخرى من الايمان واليقين تبشر بالثمار والظلال .

وأما الانصار فقد أحبوا المهاجرين حبا صادقا دون مبالاة بما يترتب على ذلك الحب من تضحيات وفقدان بعض متع الحياة ومظاهرها المادية فاشركوهم فى أموالهم وأقواتهم ، وما اقوى فعل الدين والايمان فى نفوس المؤمنين فتسابقوا فى مد يد العون لآخوانهم فى كل ما تتطلبه حياة الاستقرار . بل وصل بهم التسابق فى مد يد العون لآخوانهم الى شيء من التشاحن فلم يك يفصل بينهم فى هذا الا الاقتراع .

• انظر الى على بن أبى طالب وقد سره أن يعرض نفسه للهلاك حين هم الرسول بالخروج من الدار ليلة الهجرة . والمشركون يحيطون الدار من كل جانب يترقبون مرتد النبی فى فراشه ويحتسسون حركاته وتقلباته ليظفروا به يقظا فيقتلوه . ومع وضوح نية الغدر فى نفوس المشركين لم يتوان على امعان فى تضليل المشركين لتخليص الرسول و اظهار كلمة الله من أن يتسجى برد الرسول وينام على فراشه . فعل على ذلك وهو يعلم سوء العاقبة وانه قد يستثير بهذا حفيظة المشركين عليه ، وانه من المحتمل أن يكون ذلك سببا فى اطاحة عنقه خطأ منهم أو عمدا لكن شيئا من ذلك لم يترك فى نفسه أى اثر من خوف أو تراجع أو نكوص لأن ايمانه بالله وقوة عقيدته وصدق اخلاصه يأبى عليه شيئا من ذلك بل يدفعه الى أكثر منه . بل يرى بصدق ايمانه أن كل ما يصيبه من اذى فى سبيل تمكين الرسول من تبليغ رسالة ربه ونشر دعوته يمكنه من حياة سعيدة فى كنف الله . حياة تطيب بها نفس كل مؤمن صادق فى ايمانه .

• وهذا أبو بكر وقد صاحب الرسول فى أخرج المواقف مضحيا بتجارته وعمله وماله وولده . ويخرج مع الرسول فى هجرته لايصاحبهما الا الله فى وحشة الليل ووحشة الصحراء ووحشة الفرار من تتبع الأعداء واقتنائهم اثر الرسول وبذلهم الجوائز النفيسة لكل من يستطيع العثور عليهما . ثم يستقر معه فى غار ثور ذلك الغار الموحش الذى يزيد الوحشة تفاقما والخوف تضاعفا دون أن تهدأ نفسه ، وكان متيقظا بكل معانى التيقظ يهرف اذنيه وكل حواسه ليتعرف ما فى خارج الغار من حركات ويتبين ما عساه يسمعه من أصوات . حتى أحس بنفر من المشركين على قرب من الغار وسمعهم يسألون أحد الرعاة فيجيب بانهما قد يكونان فى الغار . فاقبل بعض القرشيين متسلقا الى الغار لكنه قفل راجعا دون اقتحامه ، ولما سألته رفاقه قال : ان للعنكبوت على فتحيته بيتا خاطه بمن

قبل مولد محمد ، وإن بفم الغار حمامتين وحشيتين ، وأن شجرة تدلت  
غروعا إلى فوهة الغار لا يمكن أحدا من الدخول .  
كان أبو بكر يسمع هذا الحوار فيقترب من صاحبه ويلصق نفسه به  
لا خوفا على نفسه ، ولكن خوفا على صاحبه . فيهمس محمد صلوات  
الله عليه في أذنه قائلا : لا تخف إن الله معنا !! ولما انصرف الكفار ،  
أطمأن أبو بكر وازدادت نفسه إيمانا بالله ورسوله ونادى محمد :  
الحمد لله . الله أكبر ..

وقد صور الله هذا الموقف الرهيب بقوله سبحانه : « أذ أخرجه الذين  
كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا »  
وقد قال أبو بكر في تصوير بعض ما كان في هذه اللحظات : « رأيت  
أقدام المشركين ونحن في الغار فقلت لرسول الله : لو نظر أحدهم تحت  
قدميه لأبصرنا ! فقال الرسول يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما » .

• وهذه أسماء بنت أبي بكر تأتيه إلا أن تخرج من مكة بالطعام  
والشراب لتحضره لهما في مخبئهما المحزن البعيد في ظلمة الليل  
ووحشة الطريق غير مبالية بما عساه أن يقع لها من أذى أو ينالها  
من هلاك ودون أن تشعر بتقلبات الجو ووعورة الطريق — لأن الإيمان  
والفضحية والإيثار إذا تملك كل منهما على نفس هان كل شيء بل هانت  
النفس أيضا . وكيف لا تضحى وقد رأت أباهما يهاجر مع الرسول  
ويرافقه فارا بدني تاركا الأهل والمال والوطن .

أنظر إلى أسماء وقد ذهبت لهما بالغار في اليوم الثالث بالطعام  
والشراب الذي يكفي لرحلتها ، ولما ارتحلا ولم يجد ما يعلقان به  
الطعام والماء إلى رحالهما شقت نطقتها وعلقت الطعام بنصفه  
وانطلقت بالنصف الآخر فسميت لذلك « ذات النطاقين » .

• وهذا عبد الله بن أبي بكر أذنهما عند قريش يقضى نهـاره  
بينهم يتسبح ما يأترون وما يقولون ثم يأتينها حينما يسدل الليل ستاره  
فيخبرها بما دار وما سبح ، ولما يعود إلى مكة يتبع عامر بن مهيعة مولى  
أبي بكر أثره بالغنم حتى يعفى عليه فلا يتبينه أحد .

• وهذا سراقه بن جعشم وقد علم من أحد الأفراد بأن الرسول وصاحبه  
في طريقهما إلى يثرب كما أخبر قريشا كلها بذلك فأسرع سراقه لياسرهما  
وينفرد بالمائة ناقة الجائزة التي وعدت بها قريش . ولما اقترب منها  
كما قرسه من شدة انطلاقه وطار سلاحه من يده . فكان هذا دافعا  
لأن يرد نفسه عما قدم إليه ، وأن يعمل على حمايتهما فأخذ يضلل  
من جاء من خلفه لمطاردتهما وهان المال في نظره وضوئلت الجائزة  
وأصبحت غير ذات قيمة أمام ما أحس به عند كبوة جواده من إيمان

يتخذ طريقه الى قلبه ونور صادق يضيء الطريق امام بصيرته .  
 • ولما وصل الرميقتان الى يثرب وخرجت الملائع لاستقبالهما واستقرا  
 في المدينة ودخل الناس في دين الله أفواجا وأصبحت الكلمة للمسلمين ،  
 وربط الدين بين قلوب المؤمنين من المهاجرين والانصار . الا ان الرسول  
 خشى أن تثور في نفوسهم عصبية الجاهلية . العصبية القبلية فدعاهم  
 الى المؤاخاة وأخى بينهم على الحق والمؤاسة وعلى أن يكون كل منهم  
 دمه دم الآخر وهدمه هدمه وأن يرث كل منهما الآخر دون ذوى رحبه .

وتمت المؤاخاة بين ابي بكر وخارجة بن زيد الانصارى وبين عمر  
 وعثمان بن مالك الانصارى وبين جعفر بن ابي طالب ومعاذ بن جبل  
 الانصارى وبين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة الانصارى ، وبين  
 ابي عبيدة الجراح وسعد بن معاذ الانصارى .. وهكذا ..

وقد بلغ من كرم الانصار واخلاصهم ان كان الواحد منهم يعرض  
 على صاحبه ان يشاطره ماله . وأبى المهاجرون العيش كلا على غيرهم  
 فكافحوا وعملوا في سبيل لقمة العيش لأن العمل في سبيل الكسب  
 امر يدعو اليه الدين . فالانصار يزهدون في أموالهم لان أخوانهم أحوج  
 اليها منهم ، والمهاجرون يشكرون لهم هذا البذل والايثار ويقدرون فيهم  
 روح التعاون لكتهم يأبون الا العمل والكفاح . كي لا يسئوا للناس من  
 بعدهم سنة العيش عالة على مجهود الغير وماله دون كد وعمل ...  
 فكلاهما سباق للبذل والعطاء : الانصارى بماله ، والمهاجر بعمله .



• وبهذه الروح تمت الهجرة على خير وجه في جو يفره ذلك الحب  
 والتفاني ، وبهذا الاخاء والتعاون كتب الله لهم النصر والفلاح وكانت  
 هجرتهم معالم حدود بين طور وطور في دعوة الاسلام وبدء تحووله  
 من توجيه روى وتقويم خلقى الى تكوين تشريعى وتنظيم دولى فبدأت  
 معالم الدولة كاملة ، وكانت فكرة الهجرة بدء التوجيه لمعالم الدولة  
 الاسلامية ذات القوانين والنظم التى يكفل اتباعها السعادة لانها كلها  
 تقوم على التضامن والتعاون .

وهكذا يضع الله أمامنا مثلاً علياً من صفات المؤمنين الاولين وصورة  
 عملية لتطبيقهم تعاليم الدين حتى نحذو حذوهم ونسير على نهجهم ، ولو  
 أخذنا بتعاليم ديننا وتلبسنا في ماضى ملئنا العنظاظ والعبر فنجينا  
 كما ضحوا وتعاونوا وتضامنا كما تعاونوا وتضامنوا وأحب كل منا أخيه  
 ما أحب لنفسه لصرنا جسداً واحداً يحس كل مسلم مهما بعد موطنه  
 بالأم أخيه المسلم أينما كان . فبالنضحية والايثار نقوى ، ويذكر الله  
 ومناصرته يكتب لنا النصر والفلاح .

# مائدة الفارسي

## صور من النفاق

قال الشاعر محمد حمام :

فاعمدل بساق ، ومل بساق  
ودرم مع الثور في السواقي  
وداعب البدر في الحياقي  
وانسب شامسا الى عراقي  
واحلف على الافك بالطلاق  
واستقبل الكحل بالنفاق  
بسلا أفتلاف ولا اتفاق  
ما دمت في جنّة النفاق

ما دمت في جنّة النفاق  
ولا تقارب ولا تباعد  
وضاحك الشمس في الدياجي  
ولا تحقق ولا تدقق  
وقيل كلالا بغير معنى  
ولا تصادق ولا تخاصم  
غاي شخص كاي شخص  
واي كاي كاي

## سنن القاضي

لما ولي يحيى بن أكثم قضاء البصرة  
كانت سنة عشرين سنة فاستصغره  
أهلها ، فقال أحدهم : كم سن القاضي ؟  
فعلم أنه قد استصغره ، فقال أنا أكبر  
من عتاب بن أسيد الذي وجه به النبي  
صلى الله عليه وسلم قاضيا على أهل  
مكة يوم الفتح ، وأكبر من معاذ بن  
جبل الذي وجهه النبي قاضيا على أهل  
اليمن وأكبر من كعب بن سمود الذي  
وجهه عمر بن الخطاب قاضيا على  
البصرة .

## الجواسيس

قال المأمون لأحد جلسائه : هل في  
القرآن الكريم ذكر للجواسيس ؟  
قال : نعم . ألم تسمع قوله تعالى :  
« ييغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم »  
هؤلاء هم الجواسيس : يسمعون ،  
ثم ينقلون الأحاديث ، ويرفعون الأخبار  
إلى من استأجروهم .



## علم وتربية

قال عبد الملك بن مروان لمؤدب أولاده :  
علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن ، وجنبهم السفلة ، غانهم أسوأ  
الناس رغبة في الخير واتلمهم أدبا ، وجنبهم الحثم فانهم لهم مفسدة ،  
وأحف شعورهم تغلظ رقابهم ، وأطعمهم اللحم يتقوا ، وعليهم الشعر  
يمجدوا وينجدوا ، ومرهم يستلوك عرضا ، ويمصوا الماء مصولا يعبوا  
عبا .  
والذا احتجت أن تتناولهم فتناولهم بأدب وليكن ذلك في سر لا يعلم  
بهم أحد من الغائبة فيهنوا عليهم .

## طرائف لغوية

لاحظ علماء اللغة ما بين الحرف والمعنى من مناسبة ، وما  
لاحظوه :  
أن الهاء إذا أتت في آخر الكلمة دلت على الاتساع والانتشار مثل  
ساح ، وياح ، وصاح ، وشرح ، ومرح .  
وأن الكلمة المبدوءة بحرف التثنية تدل على التشتت والتفرق مثل :  
شتت ، وشطر ، وشعث ، وشع .  
وأن الكلمة المبدوءة بالتثنية تدل على التفاوض مثل : اغشى . غابت  
الشمس . غار الماء ، غطى الشيء .

## علم الفراسة

قال الرجل : أخادم إبيك أنا ؟  
قلت : وإذا تقصد ؟  
قال : خاين ثمن الذي تكلفت لك  
البارحة ؟ قلت : وما هو ؟  
قال : اشتريت لك بدرهمين  
طعما ، وأداما بكذا ، وعلف دابتك  
بكذا واللحاف بكذا .  
قلت : يا غلام أعطه . فهل بقي  
شيء ؟  
قال : كراء المنزل ، فاني وسعت  
عليك وضيقت على نفسي .  
قال الشافعي : فمعلم اعتقادي في  
علم الفراسة .

قال الشافعي : مررت في طريق  
برجل واقف في فناء داره أزرق  
العينين ناتيء الجبهة ، فقلت في  
نفسى : هذا أخت ما يكون في  
الفراسة ، وسالته : هل منزل ؟ قال :  
نعم . وانزلنى ، فما رايت أكرم منه ،  
وبعث الى بمشاء طبيب وعلف دابتي  
وفرأش ولحاف ، فقلت علم الفراسة  
دل على دناءة هذا الرجل ، وأنا لم  
أشاهد منه الا الخير فهذا العلم باطل ،  
ولما أصبحت قلت للغلام اسرج الدابة  
فلما أردت الخروج قلت له : إذا قدمت  
مكة : ومررت بذي طوى فاسأل عن  
منزل محمد بن إدريس .

# المجلة

والمؤلفات  
والمؤلفون  
فيها



## للأستاذ محمد عبد الغني حسن

تالت مدينة الرسول من اهتمام المؤرخين ، وعناية المؤلفين ما لا يجسوز اغفال الحديث عنه في فصل خاص ، فان الكتب في موضوع دار الهجرة متناثرة على مر العصور في مدار التاريخ العربي الاسلامي الطويل لم يجمعها مؤلف في مقام واحد ، الا ما كان من تلك الاشارات السريعة الوجيزة التي سجلها المؤرخ السخاوي في كتابه المشهور : « الاعلان بالتوبيخ ، لمن ذم اهل التاريخ » والا ما كان من تلك النظرات العابرة التي سجلها المؤرخ الخبير بالتصنيف حاجي خليفة في كتابه المعروف : « كشف الظنون » ..

والحق ان متابعة المؤلفات والكتب التي دارت حول موضوع دار الهجرة ، ومدينة الرسول عليه الصلاة والسلام تعد عملا لا يخلو من مشقة ، فان الباحث مضطر ان يجول خلال العصور ، منذ بدأ التدوين في الأدب العربي . وأن يتعرف الى المؤلفين الذين ولوا وجههم شطر المدينة العظيمة ، يؤرخون لها ، ويترجمون لرجالها ، ويدونون ما تعاقب من الاحداث عليها ، ويذكرون فضائلها التي خصها الله بها ، بعد مكة المكرمة ، ويسطرون سير من دفن في أرضها المباركة وفي بقيعها الطاهر من كبار الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم على مر العصور .

واذا كان التاريخ للمدن الاسلامية هو جزء من مخطط منظم لكتابة التاريخ العام للعرب والمسلمين - كما نراه في التواريخ للاسكندرية ، واشبيلية ، والبصرة ، وبغداد ، وبيت المقدس ، وجرجان ، وحلب ، وخراسان ، ودمشق ، والرقّة ، وطليطلة ، وغرناطة ، وقرطبة ، والقاهرة ، والقيروان ، ومرآة ، وهر ، ومصر ، والموصل ، وواسط وغيرها مما لا مجال هنا لذكره - فان المدينتين المقدستين العظيمتين : مكة والمدينة قد ظفرتا من التصنيف فيهما بنصيب عظيم .

وندد الحديث عن مكة الآن جانباً الى أن تحين له فرصة ملائمة في مجلة

( الوعى الاسلامى ) ونخص المدينة — وهى دار هجرة الرسول — بالحديث اليوم ، ما دما تحتفل بأعياء ذكرى المصام الهجرى الجديد ، الذى نرجو أن يكون مطلع سعد وخير وعزة العرب والمسلمين .

ومن الحق — ونحن نكتب هذا البحث البكر لأول مرة — أن نذكر الرائد الاول فى كتابة تاريخ للمدينة المنورة ، وهو محمد بن الحسين بن زباله — كما ذكره بروكلمان فى تاريخه الادبى ، وإن كان صاحب « معجم المؤلفين » يذكره باسم محمد بن الحسن ، أما حاجى خليفة فيذكره باسم : محمد بن حسن بدون أداة تعريف . وإيا ما كان الاسم فإن معلوماتنا قليلة جدا عن هذا المؤلف الاول فى تاريخ مدينة الرسول ، وعن كتابه الذى نقل لنا بعض نصوص منه المؤرخ السهوبدى المتوفى سنة ٩١١ هـ فى كتابه المشهور : « وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى » ويذكر لنا حاجى خليفة أن اسم كتاب ابن زباله هو « أخبار المدينة » ولا نعلم شيئا عن هذا الكتاب ولا عن مكان وجوده فيما لدينا من مراجع . ولعله مما أفساه الزمان . ولا نعرف بالضبط تاريخ وفاة ابن زباله ، وإن كان صاحب « هدية العارفين » يستظهر أنه توفى فى حدود سنة ٢٠٠ من الهجرة لأن بعض المؤرخين يقول : أنه أتم كتابه فى سنة ١٩٩ هـ . ومهما يكن فإن ابن زباله — بفتح الزاى — كان من تلاميذ الإمام مالك بن أنس كما يذكر صاحب « كشف الظنون » ..

ويأتى بعد ابن زباله مؤرخ آخر هو الزبير بن بكار المتوفى سنة ٢٥٦ هـ وهو من أحفاد الزبير بن العوام ، وكان راوية عالم بالأنساب والأخبار ، وقد ولد فى مدينة الرسول ، وإن كان تولى قضاء مكة بعد ذلك ودفن فيها ، وبهذا جمع فى حياته بين المدينتين المقدستين . ويذكر السخاوى المؤرخ أن له كتابا فى أخبار المدينة ، وإن كنا نعلم أن له كتاب « الأوس والخزرج » ولعله هو الكتاب الذى يقصده السخاوى .

ولقد كان للزبير بن بكار معاصر مؤرخ هو عمر بن شبة (١) المتوفى سنة ٢٦٢ هـ ، وكان ابن شبة هذا شاعرا راوية مؤرخا ، كما اشتهر بحفظ الحديث ، وترك لنا كتابين حول مدينة الرسول : أولهما : كتاب « أمراء المدينة » ، وثانيهما « أخبار المدينة » وأكثر كتبه لا يزال مخطوطا ولا نعرف شيئا عن كتابه « أخبار المدينة » إلا من خلال ما يحدثنا به الرواة والمؤرخون .

وهناك على مقربة من تاريخ وفاة ابن شبة تلقى بمؤرخ آخر هو يحيى بن الحسن بن جعفر الحسينى العلوى ، ويقال له العقيقى ، وقد ترك لنا كتابا عنوانه : « أخبار المدينة » يتفق فى الاسم مع كتاب عمر بن شبة الذى سبقته الإشارة إليه . وبلغ علما عن هذا الكتاب أنه ليحيى بن جعفر الحسينى ، ولكن مكان وجوده غير معلوم .

ويشير السخاوى المؤرخ الى كتاب لأبى بكر جعفر بن محمد بن الحسن ابن المستفاض الغريابى فى تاريخ مدينة الرسول ، ويذكره ابن العماد الحنبلى — صاحب شذرات الذهب — فى وفيات سنة ٣٠١ هـ ، ويصفه بأنه كان إماما

حافظا علامة من النقادين ، وهو تركي الأصل ، وقد رحل الى مصر ، وامتد عمره حتى بلغ أربعاً وتسعين سنة ، وتسكت مصادرنا كلها عن هذا الكتاب الذي ذكره السخاوى وقال عنه ان أبا القاسم بن منده قد ذكره فى « الوصية » له .

وإذا كان هؤلاء الخمسة السابقون من المؤرخين قد ألفوا فى تاريخ مدينة الرسول وأخبارها ، فإننا بعد هذا نبداً عهداً جديداً بالتاريخ لفضائل المدينة النبوية والحديث عن مآثرها . وأول من نلقاه فى هذا الميدان المؤرخ المفضل بن محمد الجندى — بفتح الجيم والنون — المتوفى سنة ٣٠٨ هـ .

والمفضل هذا يمانى الأصل ، وكان من أصحاب الحديث فى مكة وتوفى بها . ويذكر بعض المؤرخين ان له كتاباً فى : « فضائل مكة » ، كما أن بعضهم يضيف اليه كتاباً فى « فضائل المدينة » وينص صاحب « الاعلان بالتوبيخ » صراحة على أن له كتاباً فى فضائل المدينة ، كما يذكر له كتاباً فى فضائل مكة ...

وينتضى القرن الرابع الهجرى فلا يصادفنا — فيها نعلم — كتاب حول مدينة الرسول ودار هجرته ، الا ما لا علم لنا به مما قد يكون ضائعاً أو مطوياً . . . ويحىء القرن الخامس فيصادفنا فى أواخره المؤرخ المحدث القاسم بن على ابن الحسن بن هبة الله بن عساكر المتوفى سنة ٦٠٠ هـ . وهو ولد المؤرخ الكبير ابن عساكر المشهور صاحب تاريخ دمشق . وله كتاب فى « فضل المدينة » عنوانه : « الأبناء المبينة » فى فضل المدينة . أشار اليه السخاوى فى اعلانه . وكثيراً ما يختصر المؤرخون اسم هذا الكتاب فيجعلونه كتاب ( فضل المدينة ) كما صنع خير الدين الزركلى فى اعلامه ، ويلحق هذا الكتاب بسابقيه من الكتب الضائعة التى لا نعلم عنها شيئاً ، ولعلها ضاعت فيها ضاع من تراث الاسلام الفكرى . ولم يكتف القاسم بن عساكر بكتابه هذا عن فضل مدينة الرسول ، فآلف كتاباً آخر فى فضائل المسجد الأقصى ، عنوانه « الجامع المستقصى » فى فضائل الأقصى ..

ونلتقى على مسيرة العصور فى القرن السابع الهجرى بمؤرخ من أهل بغداد ترك لنا كتاباً فى تاريخ المدينة ، وهو محمد بن محمود بن هبة الله المشهور بمحب الدين بن النجار ، وكان مؤرخاً من حفاظ الحديث ، ولد فى بغداد ومات فيها بعد رحلة سبعة وعشرين عاماً فى ديار العرب والاسلام وخاصة مكة والمدينة . واسم كتابه الذى يهمنى فى موضوع اليوم « الدرر الثمينة » فى أخبار المدينة « وهو مطبوع من عهد غير بعيد ، وهو من مراجعتنا فيما ننوئ اخراجه من كتاب عن تاريخ لمدينة الرسول . وتوفى ابن النجار سنة ٦٤٣ هـ . وليس كتاب ابن النجار فى تاريخ المدينة من المطبوعات أو الكتب الضخام ، ولكنه كتاب مختصر مرتب على ثمانية عشر باباً . ولا بد للمهتم بتاريخ هجرة الرسول عليه السلام ان يقرأ هذا الكتاب ، ففيه غوائد ولطائف جمعها المصنف من مصادر تاريخية متعددة .

ويذكر حاجى خليفة صاحب « كشف الظنون » كتاباً عنوانه : « انحاف

الزائر « (٢) » ، ولا يخصص لنا موضوعه : ولكن السخاوى المؤرخ يقول ان احتفال الزائر هو لأبى اليهن بن عساكر ، ويدور موضوعه حول مدينة الرسول عليه السلام . وقد بحثنا فى أنباء عساكر عن كتاب بهذا العنوان فى هذا الموضوع فلم نهد اليه . ولعل فاضلا من قراء « الوعى الاسلامى » يدلنا عليه .

وفى أخريات القرن السابع الهجرى تلتقى بمؤرخ لدان الهجرة وتاريخ الهجرة هو كما جاء فى السخاوى : محمد بن عبد الملك الرجائى . وقد جاء فى « كشف الظنون » أن اسمه أبو محمد عبد الله بن عبد الله الرجائى ، وأن اسم كتابه « تاريخ المدينة » ، ولكن مؤرخنا المعاصر عمر رضا كحالة صاحب « مجمع المؤلفين » يذكر أن اسمه : عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن عبد الله بن محمد الزكرى التومنى الاسكندرى المعروف بالرجائى . ولم يذكر لنا السخاوى اسم الكتاب ، ولكن ذكر أنه حول المدينة النبوية . على أن حاجى خليفة قد حسم القضية فذكر أن اسم كتاب الرجائى : « مهجة النفوس والأسرار » فى تاريخه هجرة النبى المختار . ومن هنا يتضح أنه كتاب فى تاريخ الهجرة وما لا سمى به من أحداث ووقائع وليس كتابا فى تاريخ دار الهجرة ذاتها ، الا ما يقتضيه سرد حوادث هذا الحدث التاريخى العظيم . وتوفى الرجائى سنة ٦٩٩ هـ ودفن بتونس ، وإن كان مولده بالاسكندرية من أصل تونسى . وبهذا ودع أبو عبد الله الرجائى القرون الهجرية المسماة التى مسجات بعض التصنيفات حول دار الهجرة لتستقبل القرن الثامن ..

وأول من تلقاه من مؤرخى دار الهجرة فى القرن الثامن الهجرى الرحالة المؤرخ محمد بن أحمد بن أمين الآقشهرى ، وهو من مواليد آقشهر بقونية ، وكانت له رحلات وجولات الى بلاد العرب ، والمغرب ، والحجاز ، حيث جاور فى مدينة الرسول عليه السلام ودار هجرته وتوفى بها سنة ٧٣١ هـ . كما جاء فى الدرر الكامنة لابن حجر ، أو سنة ٧٣٩ هـ . كما جاء فى بغض المخطوطات لآل زمر وبعض المصادر ومنها كشف الظنون لحاجى خليفة . ويسمى السخاوى كتابه « الروضة » ، ويصفه بأن فيه أسماء من دفن بالبقيع ، كما يذكره حاجى خليفة فى باب الرءاء من كتابه باسم « الروضة » أيضا . ويقول — مؤرخنا ابن حجر — أنه جمع كتابا فيه أسماء من دفن بالبقيع سماه « الروضة » ولكن الأستاذ عمر رضا كحالة يذكر فى مقدمته أن اسم هذا الكتاب : « روضة الفردوس » .

وفى القرن الثامن الهجرى أيضا تلتقى بمؤلف آخر فى تاريخ المدينة النبوية ، هو محمد بن أحمد المطرى المتوفى سنة ٧٤١ هـ ، وهو منسوب الى بلدة المطرية بصحر ، وإن كان من أهل المدينة المنورة وتولى القضاء فيها ، وكتابه فى تاريخ المدينة يحمل هذا العنوان : « التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة » . ويصف المؤرخ السخاوى هذا الكتاب بأنه مفيد .

وكان المطرى له يشأ أن ينفرد وحده بكتاب فى تاريخ دار الهجرة ومعالجتها ، فاننا نجد ابنه المسمى العفيف عبد الله بن محمد بن أحمد المطرى لفتى بدلوه فى الدلاء بين الصنفين حول دار الهجرة . فيخرج لنا كتابا عنوانه : « الإعلام » فمن دخل المدينة بن الإعلام .

ولا نعلم شيئاً عن وجود هذا الكتاب أو مكان وجوده . ولكن المؤرخين يذكرونه ، كالمسحوقى فى اعلانه ، وابن حجر فى الدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٨٥ .  
وتدريج له هذائى «درره» ترجمة لابأس بها ذكر فيها انه ابتلى بمحنة سنة ٧٤٢هـ  
غنيبت داره واخذ منها المال الكثير وحبس ثم أطلق . ونقل عن زين الدين بن  
رجب ان العفيف هذا كان حافظ وقته ، وكان حسن الاخلاق ، كثير العبادة ،  
حسن الملقى للواردين من اهل العلم . وتوفى سنة ٧٦٥ هـ .

ونلتقى فى الفترة ذاتها بمؤرخ آخر ذكره المسحوقى فى اعلانه ، وهو البذر  
عبد الله بن محمد بن ابى القاسم بن فرحون المتوفى سنة ٧٦٩ هـ . وقد اُسِمَ  
هذا المؤرخ فى التاريخ لدار الهجرة بكتابه « نصيحة المشاور ، وتعزية المجاور »  
وهو كما يقول المسحوقى يشتمل على تراجم جماعة من اهل المدينة . رتد ترجم  
له ابن حجر فى الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٠٠ ، ولكنه لم يشر الى هذا الكتاب .  
كما ترجم له الزركلى فى الاعلام ولم يذكر هذا الكتاب من بين مؤلفاته :

أما صاحب كتاب « الديباج المذهب » فقد ترجم له ترجمة طويلة جيدة ص  
١٤٤ دليلة ابن شقرون . وعذ بضعه من مؤلفاته ، ولكنه لم يذكر من بيتنا  
الكتاب الذى اُشْهِرَ اليه المسحوقى ، ولا ندرى بمن اخذ المسحوقى ، بمارقه ،  
وهل اتبع له الاطلاع على الكتاب أم اكتفى بالنقل عن سيره ؟

ويصادفنا فى القرن التاسع الهجرى مؤلفان كتبيا فى تاريخ دار هجرة  
الرسول عليه السلام ، اما اولهما فهو الزين ابو بكر بن الحسين بن عمر المراكى  
المصرى الشافعى المتوفى سنة ٨١٦ هـ ، وكان زين الدين هذا من اعيان المذهب  
الشافعى ، ولد بالقاهرة ، ورحل الى المدينة المنورة فاستوطنها قرابة نصف  
قرن ، وولى خطابتها وقضاءها وامانتها بعض الحزن ومات غنيا . واسم كتابه :  
« تحقيق النصرة » يتلخص معالم دار الهجرة « وهو فى تاريخ المدينة المنورة :  
وقد اُشْهِرَ المسحوقى الى هذا الكتاب فى اعلانه ، وتحدث عنه فى « الخصوة  
الامية » ج ١١ ص ٢٩ قائلا : « وعمل للمدينة تاريخا حسنا ، سماه تحقيق  
النصرة » ، يتلخص معالم دار الهجرة ، فرغ من تبليغه فى رجب سنة ست وستين  
وسمى بمائة » ، وسنح منه عليه الجزمان الاناس . . وقراه عليه ابن الجوزى فى  
سنة ثمانين وثمانين ، يستفيد الاستفادة من القاهرة ، واثنى على كل من المؤلف  
والمؤلف ، فقل : انه ملء لعيون ، وشفف المسامع ، وأجبع مؤلفه بحسن من  
نقدبه وزاد ، فلو قيل ما الفرق ، قلنا الفرق الجاهل ، فبهج الى ذلك المعنى طريا ،  
ويجذب الانتباه اربا ، وأداز على مستغنى مدامة توشحت حبنا ، فقلت والمقلب  
يقثم شرقا ويقعد أدبا :

اقول لصحبي عند رؤية « طيبة » وقد اجلربا الحاذى بأشرف مرسل  
خيلى ! هذا ذكره ، وذياره . فقا بك من ذكرى حبيب رزق

وقد طبع هذا الكتاب من زمن غير بعيد :

أما ثانى الكتابين فهو « المغام المظلية » فى فضائل طابة « وطابة هو اسم

من أسماء مدينة الرسول، أودار الهجرة، وهي طيبة بفتح الطاء وسكون الباء والطيبة والمطيبة . ومؤلف المغانم هو المجد الفيروز آبادي صاحب « القاموس المحيط » و « بصائر ذوي التمييز »، في لطائف الكتاب العزيز » وغيرها وقد توفي المجد سنة ٨١٧ هـ بعد وفاة الزين المراغي بسنة واحدة .

بقى من المصنفات القديمة حول تاريخ دار الهجرة المنورة كتاب ظهر في القرن العاشر الهجري مؤلفه على بن عبد الله بن أحمد السهمودي ، مؤرخ المدينة المنورة ومفتيها . وهو من مواليد مصر بقرية سمهود بالصعيد ، ورحل الى المدينة وهو في سن الثلاثين فاستوطنها وتوفي بها سنة ٨٧٣ هـ . واسم كتابه : « وفاء الوفا » ، بأخبار دار المصطفى » . وقد أشار اليه السخاوي في « الاعلان بالتوبيخ » ولكنه لم يحسن الظن به حيث قال : « وللسيد نور الدين السهمودي في تاريخ المدينة مؤلف مفتقر الى تحرير ونظر » وقد طبع الوفاء في مصر سنة ١٣٧٤ هـ في مجلدين ، ورجع اليه كل من يكتب في زماننا عن تاريخ الرسول وهجرته ، ودار هجرته ، فأفاد منه الدكتور محمد حسين هيكل في كتابه المشهور : « في منزل الوحي » ، ووقف بعض وقفات طوال أمام رواياته ، وخاصة حول « المريد » حيث المسجد النبوي اليوم ، وحول مسجد الستيا الذي كان السهمودي أول من كشفه في القرن التاسع الهجري . كما أفاد منه ورجع اليه الأستاذ أحمد إبراهيم الشريف حين ألف كتابه الجيد « مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول » وهو من منشورات دار الفكر العربي بالقاهرة .

ولم لا نضيف هذا الكتاب الأخير — أعني كتاب مكة والمدينة — الى سلسلة الكتب القديمة التي شاركت في التاريخ لدار الهجرة ومدينة الرسول ، التي حظيت — وما تزال تحظى — من المؤرخين المسلمين بكل رعاية وعناية واهتمام ؟

على اننا لا يفوتنا هنا الإشارة الى كتاب طيب ألفه أديب سعودي معاصر هو الاستاذ أحمد عبد القدوس الأنصاري ، وعنوانه « آثار المدينة » ، ويتصل بمدينة الرسول ودار هجرته من ناحية معالمها وآثارها المقدسة . وقد رجع اليه الاستاذ صالح محمد جمال في تحقيقه لكتاب « الدرة الثمينة » ، في أخبار المدينة » ، الذي سبقت الإشارة اليه ، والذي طبع في مطبعة الرسالة بالقاهرة سنة ١٣٦٦ هـ .

---

(١) جاء في كشف الظنون ، طبعة استنبول ج ١ ص ٢٢٠ أن اسمه عمر بن شيبه بزيادة ياء مثناة تحتية قبل الباء المفردة التحتية ، وهو خطأ .

(٢) يذكر حاجي خليفة أن اسم مؤلف ( اتحاف الزائر ) الشيخ الإمام ابن عساكر ، ويذكر السخاوي أن اسمه أبو المين .

## فى خيمة أم معبد

قال ابن القيم الجوزية فى كتابه زاد المعاد فى هدى خير العباد : فى سياق حديثه عن هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم :  
ثم مر فى مسيره ذلك حتى مر بخيمتى أم معبد الخزاعية وكانت امرأة برزة جلدة تحبى بفناء الخيمة ثم تطعم وتنسقى من مر بها فسلأها هل عندها شئ فقالت والله لو كان عندنا شئ ما أعوزكم القرى والنساء عازب وكانت سنة شهاء ففطر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة فى كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم فقال : هل بها من لبن ؟ قالت هى أجهد من ذلك فقال : اتاذنين لى ان احلبها ؟ فقالت نعم بابى وامى ان رأيت بها حلبا فاحلبها فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ضرعها وسمى الله ودعا فتفاجت عليه ودرت غدما بأناء لها يربض الرهط فحلب فيه حتى علته الرغوۃ فسقاها فشربت حتى رويت ، وسقى أصحابه حتى رروا ، ثم شرب وحلب فيه ثانيا حتى ملأ الاناء ثم غادره عندها فارتحلوا ، فقلما لبث ان جاء زوجها أبو معبد يسوق أعززا عجاجا يتساوكن هزالا ، فلما رأى اللين عجب فقال من أين لك هذا والنساء عازب ولا حلوبة فى البيت ؟ فقالت : لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت ومن حاله كذا وكذا قال والله انى لأراه صاحب قريش الذى تطلبه ، صفيه لى يا أم معبد - قالت : ظاهر الوضاعة أبلج الوجه حسن الخلق لم تعبته نجلة ولم تزريه صملة وسيم قسيم فى عينيه دعج وفى أشعاره وطف وفى صوته صحل وفى عنقه سطح أحور أكحل أزج أقرن شديد سواد الشعر اذا صمت علاه الوقار وان تكلم علاه اليهاء أجمل الناس وأبهام من بعيد واحسنه واحلاه من قريب حلو المنطق فضل لا نزر ولا هذر كان منطقة خرزات نظمن يتحدرن ربعة لا تقحمه عين من قصر ولا تتسنؤه من طول غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظرا واحسنهم قدرا له رفقاء يحفون به اذا قال استمعوا لقوله واذا أمر تبادروا الى أمره محفوظ محتشود لا عابى ولا مفند فقال أبو معبد والله هذا صاحب قريش الذى ذكروا من أمره ما ذكروا لقد هممت ان اصعبه ولاقطن ان وجدت الى ذلك سبيلا واصبح صوت بمكة عاليا يسمعونه ولا يرون القائل :

رقيقن حلا خيمتى أم معبد  
وأفلح من أمسى رفيق محمد  
به من فعال لا يجازى وسود  
ومقعدى المؤمنين بمرصـد  
فانكم ان تسألوا الشاة تشهد

جزى الله رب العرش خير جزائه  
هـما نزلا بالبر وارتحلا به  
هيا لقصى ما زوى الله عنكم  
ليهن بنى كعب مكان فئاتهم  
سلوا أختكم عن شاتها وانأثها



# بما هي التحديات التي تواجه العالم

## الديني

هذه محاولة لالتقاء ضوء على أحوال الإسلام والمسلمين في أوائل العقد  
الأخير من القرن الرابع عشر الهجري ، ولم نبق إلا سنوات قليلة حتى  
يبدأ القرن الخامس عشر الذي أرتجى كثير من دعاء الإسلام ومفكريه  
أن يكون بدأ عصر التحرر الكامل في مختلف مجالات الاقتصاد والفكر  
والسياسة وبروز العالم الإسلامي كقوة عاملة في سبيل بناء الحضارة  
الحديثة التي سترقيها البشرية : « حضارة التوحيد » بعد أن بلغت حضارة  
الغرب المصاهرة مرحلة يمكن أن يوصف بأنها مرحلة الانهيار والانحلال  
تتجلى عشرات من الباحثين ، وليس هناك ما يمنع في التاريخ أن تتجاوز  
المتضادات وأن يزرع نجم حضارة تحلّي الإنسانية ما يحجز عنه حضارة  
غربية .

كذلك ظهرت الحضارة الإسلامية في أواخر أوائل حضارة الرومان .  
وكذلك ظهرت الحضارة العربية أمام الحضارة الفارسية ، ودورة





الرابع الهجري . فليس ما يجرى الان من تحويل أبناء المسلمين والعرب الى علماء فى داخل الفكر الغربى نفسه ومن واقع لغاته وعلومه بالطريق الصحيح أو الطريق الموصل الى قيام المؤسسة العلمية العربية الاسلامية التى لن تقوم الا بترجمة كل مراجع العلوم الى اللغة العربية وخلق حضارة عربية كاملة للعلوم الحديثة فى نطاق اللغة العربية ، وعندما يتم ذلك على نحو كامل يمكن أن يقال إن نواة الحضارة الاسلامية الجديدة من جانبها العلمى تكون قد اعدت ، فإذا اضيف اليها قيم الاسلام العقائدية والأخلاقية ومنهجه الاجتماعى والاقتصادى والقانونى ، تكامل جناحا الحضارة وبدأت تحلق لتقيم حضارة العصر الاسلامية التى يرتبط فيها العلم بالخلق ، والتى تستهدف أسعاد البشرية بعيدا عن أخطار الحضارة الغربية : « الذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا » .

فالحضارة الاسلامية هى التى علمت الانسانية ارتباط العلم بالخلق ، وارتباط الدنيا بالآخرة ، وارتباط الروح بالمادة ، وهى التى حُررت الانسان من أخطار الانانية والظلم والتفرقة الجنسية ، وهى التى بنت الشخصية الانسانية السليمة المنحرة من الترف والفساد والانحلال . .  
فبناء العلم العربى قاعدة أساسية من قواعد بناء النهضة الاسلامية العربية لا معدى عنها ، و لاسبيل لها بغير بناء هذه القاعدة ، عن طريق اعداد مناهج للتربية والتعليم والثقافة تكون « قيم الاسلام » ركنا الركين، ذلك أن الأزمة الحقيقية التى تواجه العالم الإسلامى هى أزمة الفسوزو الثقافى أو ما أطلق عليه الغربيون عبارة « التغريب » وهى أزمة قسد استحكمت وامتدت جذورها فى تربة الفكر الإسلامى بما أدخلت اليه من شبهات وما حرفت من مفاهيم وما حاولت تغييره من قيم تستهدف عزل المسلمين عن قيمهم الأساسية المستمدة من القرآن والسنة النبوية الصحيحة ، والتى يعد « التوحيد » قاعدتها المثلّى ، وذلك بتسريب قيم من الثقافات الغربية الوثنية التى تتنافى فى أصولها مع قاعدة التوحيد وخاصة فى مجال القانون والتربية والاقتصاد والفنون .

وقد بدأت محاولة « التغريب » منذ اليوم الاول للاستعمار وتمثلت فى السيطرة على التعليم والصحافة والثقافة واستحصدت من خلال معاهد الارشاليات ومؤسسات التبشير ومراكز الاستشراق ، واتخذت سبيلها من خلال دعوات الماسونية واليهودية والروحية الحديثة ومن خلال مذاهب ماركس وغرويد وديوى ودوركايم ووليم جيمس فى الاقتصاد والنفس والتربية والاجتماع .

هذه الدعوات والمذاهب التى حاول التغريب مؤيدا بالنفوذ الغربى بثها وحضانتها وأغراء المثقفين بها .

ومن نتائج استئراء هذه المذاهب ضعفت القيم الأساسية للفكر الإسلامى والثقافات المستمدة منه وفى مقدمتها الثقافة العربية فقد أصابها الاضطراب فى فهم مفهوم المجتمع وحل قضية المرأة ، وفى تصور العلاقة بين الحضارة والثقافة ، وفى اضطراب الرابطة بين المروية والاسلام وفى استعلاء النظرة المادية وفى تأخر مناهج الشريعة الإسلامية وفى تحرير قضايا اللغة الفصحى والعامية والأخلاق والمجتمع ، والفرد والجماعة ، والعلاقة بين الفلسفة والعلم وبين العلم والدين ، وبين الثقافة والمعرفة .

بل لقد حاولت مخططات التغريب أن تسيء تصـوير دورنا فى الحضارة البشرية ، وان تنكر العمل الايجابى الضخم الذى قام به المسلمون والعرب حين قدموا للانسانية « منهج المعرفة القائم على ترابط العقل والوجدان » والمنهج العلمى التجريبى الذى قامت عليه التكنولوجيا العصرية

\*\*\*

وقد جرت محاولات التغريب عن طريق مناهج التعليم ومفاهيم الثقافة وكتابات الصحافة الى تصوير الاسلام بصورة الدين اللاهـوتى الذى يقصر أمره على العلاقة بين الله والانسان ، وتجاهلت وحارت بمف ، الصورة الصحيحة للاسلام والمفهوم الاساسى له والقائم على أنه « دين ومجتمع ومنهج حياة » يتكامل ولا ينفصل . فاذا عجز المسلمون والعرب عن الاقتناع بهذا المفهوم والايمان به غان نهضتهم سـتظل عاجزة عن ان تحقق هدفها فى بناء الحضارة الاسلامية الجديدة التى تتطلع اليها الانسانية .

ذلك لأن منطلق النظرة المادية الغربية التى تقوم عليها مـذاهب فرويد وسارتر وديوى وغيره هو الانفصال الكامل بين الاديان وبين علاقات المجتمع ، وتحذر هذه العلاقات من الجـزاء الأخرى ، فاذا ثبت فى اذهان المسلمين « وهو هدف رئيسى للتغريب » ان الدين علاقة بين الله والفرد ، وحجب عنهم علاقته بالمجتمع وقيامه على المسؤولية الفردية ذات الجـزاء الأخرى ، فقد انصهروا فى الفكر الغربى والحضارة الغربية ولم يعد للتحلل الخلقي أو الانفصال بين العقل والروح اى قيمة فى نظرهم ، ومن هنا يكون العالم الاسلامى بكيانه وفكره قد التى نفسه فى بوتقة العالمية والاممية الغربية القائمة على مفاهيم المادية والعلمانية المستمدة اصولها من الوثنية الاغريقية .

وما تزال هذه المفاهيم المستمدة من الفلسفات الوثنية سواء الافريقية ام الهندية القديمة ام الفارسية الجوسية تظل الكثير من القيم الاسلامية التوحيدية وتحجب طابعها الحقيقى خاصة فى مجال التصوف والاخلاق والتاريخ والتربية ، وتمثل انحرافات خطيرة تؤخر النهضة الاسلامية وتحول بينها وبين تحقيق هدفها .

ذلك ان للاسلام ومنهجه الفكرى ايدولوجية لها طابعها الذاتى ولهـما مقوماتها المفردة ، ولها مزاجها النفسى والاجتماعى الخاص الذى لا يخلط ولا يضطرب باى ايدولوجيات اخرى والذى يهدف اساسا تحرير الانسانية والانسان من الوثنية والقيود والاغلال التى فرضتها الحضارات الرومانية والاستعمار الغربى والتى استمدتها من فلسفة ارسطو وفلسفة افلاطون حول تقسيم المجتمعات الى سادة وعبيد ، ذلك ان الاسلام حين جاء انما أراد ان يعيد للانسان اعتباره فى المساواة والعدل والاخاء حيث لا سيادة لأبيض على أسود ، فـالناس كلهم لآدم وآدم من تراب ، وحيث جعل تمايز الناس بالعمل والتقوى وليس بالـعناصر والألوان والامم . واذا كانت أكبر معضلات المجتمع العالمى المعاصر تتمثل فى دعوته الى مطالب ثلاث هى :

(١) العدل الاجتماعى (٢) رفع قيد التفرقة العنصرية (٣) الشورى الديمقراطية « فان حلول هذه المعضلات موجودة فى الاسلام ، وفى قدرة

الحضارة الإسلامية المقبلة أن تقدمه للبشرية ، شريطة أن تستكمل وجودها بفرض ذاتيتها ، والاستعداد من جودها ، والتماس مساندتها الأصلية والتحرر من القيود التي غرضها النفوذ الاستعماري والتفويض الثقافي عليها .

لقد آن للعالم الإسلامي والأمة العربية في مقدمته هامة فداء التيضفة أن تتحرر من التبعية للنظريات الغربية والقيم الغربية وأن تحرر الفكر الإسلامي بالتماس منابعه وأن يكون القرآن مصدراً هاماً أساسياً للتأويل والأدب والفكر جميعاً ، وأن يهمل المصطلحون فداء تحرير المفاهيم من التكرار الزائفة والمفاهيم المنحرفة ، وأن يصححوا ما دسسته الشيوعية والاستعمار والاباحية في تاريخ الإسلام وفكره من سموم وأخطاء .

\*\*\*

هذا ولا نستطيع أن نتجاوز الحديث عن أخطار التخريب دون أن نذكر تحديات القوى الاستعمارية العالمية وواجهته أسرايل التي اتخذت راسي جسر في فلسطين منذ أكثر من عشرين عاماً والتي استغللت أن تمزق وحدة الأمة العربية والعالم الإسلامي بإقامة مركز لها عام ١٩٤٩ ، ثم استطلعت عام ١٩٦٧ أن تسيطر على القدس فضلاً عن زواياها في صحراء سيناء والجزولان وأنضمة الغربية للأردن .

وما تزال الصهيونية العالمية وواجهتها اسرايل تمثل أخطر نقاط النفوذ الاستعماري في العالم الإسلامي من خلال مطامعها في التوسع والسيطرة .

وقد أدخلت هذه « النكبة » الأمة العربية في « أزمة » من أخطر زلمات تاريخ العالم الإسلامي والتي تمثلت في الحروب الصليبية وحملات التتار وغزو الفرنجة لاسبانيا الإسلامية والمغرب العربي . وتمثل حركة الصهيونية العالمية مرحلة جديدة من مراحل النفوذ الاستعماري في العالم الإسلامي ، من حيث مطامع هذه الحركة التي صورتها بروتوكولات صهيون والطامعة في السيطرة على الحضارة العالمية والشعوب والأديان ، والتي تحمل مؤسسات الماسونية والبهائية ودعوات التخريب وحملات التشكيك ومذاهب المرى والاباحية واليهيز وموجات الجنس التي تحملها الأفلام السينمائية والمسرحيات ، تعمل على تهديد الطريق لأخطر مؤامرة تواجه البشرية ، من حيث محاولة السيطرة على العالم والحضارات بعد أن وصلت الى قدر كبير من احتواء المذاهب والفلسفات وتيارات الحضارة ومؤسسات العلوم والذرة والتكنولوجيا .

غير أن بقطة الأمة العربية « بحسبانها قباب العالم الإسلامي وتكرار أهداف السيطرة الاستعمارية » الى هذه المخططات وكشفها لهذه المؤامرات وتعزية هذه الدوافع ، وتحرير الفكر العربي الإسلامي ، من مخططات التبشير والتخريب والشيوعية وتصحيح مفاهيمه وتحريره والتماس منابعه وأصوله ، من شأن هذا كله أن يحطم أهداف القوى الاستعمارية ومخططات الصهيونية العالمية ، ومن هنا تعلق كلمة « الحق » التي يشرق من خلالها ضياء فجر جديد للإنسانية وتبرغ في نوره الحضارة الإسلامية الجديدة مبدى للبشرية وسلاماً وامناً للعالمين .

# مكتبة المجلة

إعداد الأستاذ عبد الستار محمد فيض

## تعريف عام بالاسلام

من تأليف الأستاذ على الطنطاوي وهو كتاب جديد يعرف الاسلام بأسلوب سهل بديل قوى وواقعية صادقة .  
ولكى نعطى الكتاب حقه من التقدير العلمى ، ونعرف قيمته فى حقل الدعوة الى الاسلام ينبغى ان نعرف ان المؤلف وهو من كبار الدعاة واعلام الانبياء والمربين يعتبره أملا من آماله كان يروده خلال أربعين عاما حتى بدأ بتحقيقه فكان هذا الكتاب .  
وهذا الكتاب ضرورى ان يجعل الاسلام ، وللمترددى او الشاكين ، فهو يرسل شكوكهم بلا تصف وزرئىح أسس الاسلام ومبادئه بلا تمقيد ، ويغنى عن عديد من الكتب فى هذا الباب ، وهو يقع فى ٢٢٥ صفحة ، ومن منشورات مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ص ٤٧٩ بيروت - لبنان

## ملحمة عمر

لأديب المروية والاسلام الأستاذ المرحوم على أحمد باكثير وهى الملحمة التى تناول سيرة نانى الخثاء المرشد بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وتفرغ الكاتب لكتابتها سنتين قبل وفاته ، وقد صدرت طبعها الاولى فى ثمانية عشر جزءا هى على التوالى - على أسسوار دمشق ، معركة الجسر ، كسرى وقصر ، أبطال اليرموك ، ثراب من أرض فارس ، رسمى ، أبطال القادسية ، متأذي بيت المقدس ، صلاة فى الايوان ، مكيدة من هرقل ، عمر وخالد ، سر القوقس ، عام الرمادة ، حديث الهرزان ، شطا وارمانوسة ، الولاة والرفعة ، القوى الايمن ، غروب الشجرين وهذه الملحمة صيغت فى قالب مسرحى ، وتقع فى جزأى ٢٢٠ صفحة ، وطبعت فى مطابع دار البيان ص ب ٢٠١٧ الكويت .

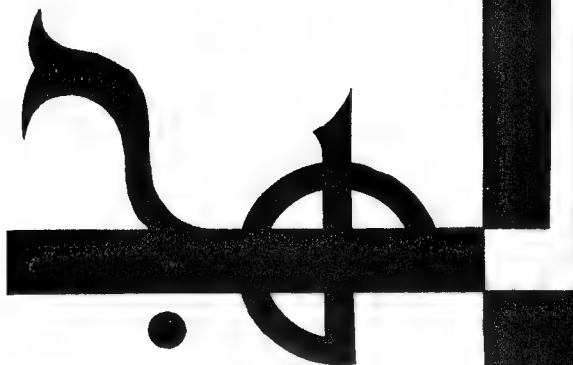
## العالم الاسلامى . . . والاستعمار السياسى والثقافى والاجتماعى

قصة الاستعمار مع الاسلام والمسلمين فى هذا العصر قصة عجيبة تمتلئ بالدروس والعبر ، وتحتل بكل الوسائل والهيل التى اصطنعها الاستعمار للاستيلاء على أرض المسلمين ومقدراتهم الفكرية والثقافية .

وللسلف الشديد فان هذه القصة ما زالت تعانى فراغا فى المكتبة المروية بينما كتاب الغرب تدنشطوا من زمن طويل للدراسات المتخصصة حول الاسلام وثقوى المسلمين .  
وكتاب الأستاذ انور الجنيدى « العالم الاسلامى والاستعمار السياسى والثقافى والاجتماعى » يعلا فراغا كبيرا فى هذه الناحية ، وقد تعرض فيه الأستاذ الجنيدى الى مختلف ادابيل الاستعمار وطرقه فى السيطرة على المسلمين ، وتغيير مجرى ثقافتهم وتغريب هياكلهم الاجتماعية فى اسلوب سبيل وعرض امين ، والكتاب يقع فى ٤٩٩ صفحة من القطع الكبير ، وقامت بنشره دارالمعرفة بالقاهرة .

## عبد العزيز الرشيد

ترجمة لمصالح كبير وعالم جليل برز فى الكويت فى اواخر القرن الماضى ومطلع هذا القرن وامتد اثره الى العالمين العربى والاسلامى وهى المرحوم الشيخ عبد العزيز الرشيد . وقد لخص مؤلف الكتاب الأستاذ يعقوب المردات ( البدوى الملم ) حياة المترجم لسه احسن تلخيص ، وجاء الكتاب دالا بايجاز على تاريخ الكويت الحديث ، وعلى صورة الفترة التى عاشها .  
وقد اعتمد المؤلف فيما كتب على علمه الخاص ، وعلى دراسته للمؤلفات الجديدة التى اصدرها المترجم له ، والشعر الذى خلفه ، والمقالات التى حررها ، وجاء ذلك كله فى سرد مسلسل واسلوب ادبى تاريخى . والكتاب يحتوى على ٧٠ صفحة ومن مطبع دار المحارف بصرى .



للكنور  
أحمد الشرباصي

جاء في « معجم مقاييس اللغة » ، أن مادة « هجر » لها أصلان ، أحدهما يدل على قطع أو قطيعة ، والآخر يدل على شد شيء أو ربطه ، وهاجر القوم من دار إلى دار : تركوا الأولى للثانية ، وإذا كانت الهجرة في الأصل مشتقة من «الهجر» وهو ضد الوصل ، فإن الكلمة قد غلبت على الخروج من أرض إلى أرض ، والمهاجر — بفتح الجيم — هو موضع الهجرة ، والتهجير : التبكير إلى الشيء ، وفي الحديث : « لو يعلم الناس ما في التهجير لاستبقوا إليه » والهجر — بضم فسكون — هو الفحش في الكلام .

هذا بعض حديث اللغة عن مادة « الهجرة » فما حديث القرآن الكريم عنها ؟

# دقة بين القرآن والسنة

لقد وردت هذه المادة في التفسير الجيد في ثلاثين موضعاً ، وقد وردت بمعنى الترك والبعد والقطع في قوله تعالى في سورة المدثر : « والرجز فاهجر » وفي سورة مريم : « لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني ملياً » وفي سورة المزمل : « واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً » ، وفي سورة النساء : « واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع » وفي سورة الفرقان : « وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً .. » وجاءت المادة في موضع واحد بمعنى الهذيان والقول الفاحش ، فذلك في « سورة المؤمنون » : « مستكبرين به سامراً تهجرون » أي تهنون بالظن في الآيات .

ولكن الأغلب في استعمال القرآن الكريم لمادة الهجرة هو أن يراد بها معنى الارتحال والانتقال من مكان إلى مكان ، أو من بلد إلى بلد ، فرارا من ضلال أو أذى ، وطلباً لموطن سكونية وطمأنينة ، وهذه الهجرة هي التي نوه بها القرآن ودعا إليها ، وزكى سيرتها ، ومدح أهلها ، وذم المتعاسين عنها بعد لزومها ووجوبها ، ففي سورة النساء نجد هذه الآيات :

« ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا

مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك  
مأواهم جهنم وساءت مصيرا . إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان  
لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا . فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان  
الله عفوا غفورا . ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغبا كثيرا  
وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع  
أجره على الله وكان الله غفورا رحيما . . »

وهذه الآيات تجلو لنا عدة أمور منها :  
١ - الإسلام يطالب بالهجرة عند التعرض للذل ، أو تعرض العقيدة  
للضياغ .

٢ - من يقدر على الهجرة عند وجوبها ولا يهاجر يعرض نفسه للفتن  
الالهى الأليم .

٣ - المهاجرون عن الهجرة لنصف أو قلة حيلة أو مانع تهرى ، يفوز الله  
عندهم ولا يؤاخذهم .

٤ - أرض الله تعالى رحبة غسيرة ، فيها متسع لمن ضاق به جانب من  
جوانبها أو طفى عليه .

٥ - الهجرة لله كالجهاد في سبيله ، فمن مات وهو على طريقها ضمن له  
ربه أجر المجاهدين .

وما دام للهجرة في سبيل الله تعالى هذه المكائنة فلا غرابة أن يعطر القرآن  
الحكيم حديثها وأن يكرر ذكرها وأن يمجّد أهلها ، فنجد في سورة البقرة : « أن  
الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله  
والله غفور رحيم » . وفي سورة آل عمران : « فالدّين هاجروا وأخرجوا من  
ديارهم وأوذوا في سبيلهم وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات  
تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب » . وفي  
سورة التوبة : « الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم  
أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون . يشرهم ربهم برحمة منه ورضوان  
وجنات لهم فيها نعيم مقيم . خالدون فيها أبدا أن الله عنده أجر عظيم » . وفي  
سورة النحل : « والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبؤنهم في الدنيا  
حسننة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون . الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون »  
وفي السورة نفسها : « ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا  
وصبروا أن ربك من بعدها لغفور رحيم » وفي سورة الحج : « والذين هاجروا  
في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير  
الرازقين . ليدخلنهم مدخلا يرزقونه وإن الله لعليم حلِيم . . »

.....

وقد فهمنا من آية النساء التي سبقتنا ، وهي قوله تعالى : « أن الذين  
توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قتلوا غير مكتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض  
قالوا ألم تكن الأرض واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت  
مصيرا » . أن المنع عن الهجرة المطلوبة مع القدرة عليها يكون أثما لأن  
الهجرة حينئذ تكون واجبة مفروضة ، وقد قال الإمام مالك بوجوبها :  
وحينما تعرض جوار الله التزمخشرى لتفتنن الآيات قال فيها قال : « ومذا



دليل على أن الرجل إذا كان غي بلد لا يتمكن غيه من إقامة أمر دينه كما يجب ؛ بعض الأسباب — والعواقب من إقامة الدين لا تنحصر — أو علم أنه غي غير بلده أقوم بحق الله وأدوم على العبادة ، حقت عليه المهاجرة ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم : « من غر دينه من أرض الى أرض — وإن كان شبراً من الأرض — استوجب له الجنة » ، وكان رفيق أبيه إبراهيم ونبيه محمد « عليهما الصلاة والسلام (١) » اللهم ان كنت تعلم ان مجرتي اليك لم تكن الا للفرار بذنبي ، فاجعلها سبباً في خاتمة الخير ، ودرك الرجز من فضلك ، والمبتغي من رحمتك ، وصل جوارى لك بعكفى عند بينك بجوارك في دار الكرامة ، يا واسع المغفرة » ؛

وإذا كانت الهجرة تقع فراراً من شيء ، أو طلباً لشيء ، فار كلا منهما أقسام ، هجرة الفرار من شيء — كما ذكر ابن العربي — ستة أقسام : الأولى : الهجرة من دار الحرب الى دار الإسلام ، وقد كانت فرضاً غي عبذ الرسول عليه الصلاة والسلام ، وهذه الهجرة مفروضة باقية الى يوم القيامة ، والى انقطعت بفتح مكة في القصد الى الذي حبشاً كان .

الثاني : الخروج من أرض البدعة ، كان يكون غيباً من يسبون السلف أو يأتون المنكر ، لقول الله تعالى في سورة الأنعام : « وإذا رأيت الذين يخرضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخرضوا في حديث غيره وإما ينسفك السيفين فلا تقعد بعد الذكري مع القوم الظالمين » .

الثالث : الخروج من أرض يغلب عليها الحرام ، لأن طلب الحلال فريضة على كل مسلم .

الرابع : الفرار من الأذية في الدين ، وهذه رخصة من فضل الله تعالى ، وأول من فعل ذلك إبراهيم عليه السلام فإنه لما خاف من قومه قال : « اني مهاجر الى ربى » وقال : « اني ذاهب الى ربى سينبذن » وقال القرآن عن موسى : « فخرج منها خائفاً يترقب » .

الخامس : الخروج لخوف المرض غي البلاد السرخية ، والانتقال الى الأرض الطيبة .

السادس : الفرار خوف الأذية غي المال ، فإن حرمة مال المسلم كحرمة دمه ، والأهل مثله وأكد .

والخروج لطلب الشيء قسمان : طلب دين ، وطلب دنيا ، وطلب الدين يتمدد بتعدد أنواعه ، فقد يكون سفراً للعسيرة ، لقوله تعالى : « أولم يسيرا في الأرض فيظفروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم » ، وقد يكون سفراً للحج وهو فرض على من استطاع اليه سبيلاً ، وقد يكون الخروج للجناد وهذا له أحكامه المقررة ، فقد يكون فرض كفائية وقد يكون فرض عين ، وقد يكون السفر لطلب الضروري من أمور المعاش وهذا مفروض عليه شرعاً ، ويجوز السفر لهذا الفرض إذا كان يريد التجارة وكسب الزائد عن القوت ، لقوله تعالى : « ليس عليكم جناح أن تنفروا فضلاً من ربكم » . وقد يكون الخروج لطلب العلم ، وطلب العلم فريضة على كل مسلم ، وقد يكون الخروج بنية العبادة في أماكن نص عليها الشارع ، كما غي قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تشدد الرجال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ، ومسجدي بالمدينة ، والمسجد الأقصى » ، وقد يكون الخروج للرباطة في الثغور ، وقد يكون لزيارة الأخوة في الله بنية الحب في الله ،

وأما الخروج لطلب الدنيا فأنواعه كثيرة تختلف باختلاف مقاصد العباد وتنوع البلاد .

ولقد أورد « تفسير المنار » رأى الامام محمد عبده فى الهجرة بعد أن ذكر خلاف الفقهاء فى وجوبها وبقائه أو عدم بقائه ، ونص على أن المالكية يقولون بالوجوب ، ثم قال : « ولا معنى عندى للخلاف فى وجوب الهجرة من الأرض التى يمنع فيها المؤمن من العمل بدينه ، أو يؤذى فيه ايذاء لا يقدر على احتماله وأما المقيم فى دار الكافرين ، ولكنه لا يمنع ولا يؤذى إذا هو عمل بدينه ، بل يمكنه أن يقيم جميع أحكامه بلا تكير ، فلا يجب عليه أن يهاجر ، وذلك كالمسلمين فى بلاد الإنكليز لهذا العهد ، بل ربما كانت الإقامة فى دار الكفر سببا لظهور محاسن الإسلام واقبال الناس عليه » .



وإذا كان القرآن الكريم قد تحدث عن الهجرة مصرحا بمادتها فى عدة مواطن منه ، فإنه قد تحدث عنها فى مواطن أخرى بمادة « الأخراج » فقال فى سورة البقرة : « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وأخرج أهله منه أكبر عند الله » وقال فى سورة التوبة : « ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول » وقال فى سورة محمد : « وكأين من قرية هى أشد قوة من قريتك التى أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم » وقال فى سورة الممتحنة : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وأياكم أن تؤمنوا بالله ربكم أن كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى » وفى سورة الأنفال : « وإذا يكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » .

وليس المراد من إخراج المشركين للرسول والمؤمنين المهاجرين من ديارهم بغير حق ، أن المشركين تولوا طردهم وأخرجهم بالفعل ، مجتمعين أو متفرقين ، فإن كثيرا من المهاجرين قد خرج مستخفيا ، كما خرج النبی عليه الصلاة والسلام مع صاحبه أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وأما المراد أنهم كانوا سببا فى هجرة هؤلاء المؤمنين بالكفران الذى كان من المشركين وعنادهم واضطهادهم للمؤمنين وإيذائهم للمستضعفين منهم .

ولا شك أن أفضل أنواع الهجرة التى تحدث عنها القرآن الكريم هى هجرة سيد البشرية وإمام الأنبياء محمد صلوات الله وسلامه عليه ، ولقد تجلت فى حادثة الهجرة عناية الله تعالى برسوله وحفظه له ، وحسبنا أن نسمع فى ذلك قول الحق جل جلاله : « ألا تنصروه فقد نصره الله ، إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم » .

لو عرفنا الظرف الدقيق الحرج الذى كانت عنده الهجرة لأدر كنا مبلغ عناية الله بنبيه ، ولرأينا مبلغ المكر الأليم الذى أرادته المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد روى ابن اسحاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم فى تفاسيرهم ، وأبو نعيم والبيهقى فى دلائل النبوة عن ابن عباس رضى

الله عنه ، روايات منها هذه الرواية التي نقلها السيوطي في « الدر المنثور » من ابن عباس قال : « أن نقرا من قریش ، ومن اشراف كل قبيلة ، اجتمعوا ليدخلوا دار الفجوة ، واعترضهم ابليس في صورة شيخ جليل ، فلما رآوه قالوا : من أنت ؟ قال : شيخ من أهل نجد ، سمعت بما اجتمعتم له ، فأردت أن احضركم ، ولن يعدكم منى رأى ونصح . قالوا : أجل فادخل ، فدخل معهم فقال : — انظروا في شأن هذا الرجل ، فوالله ليوثكن أن يواثبكم في أمركم بأمره ، فقتل قاتل : احبسوه في وثائق ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء : زهير ونابغة ، فأنما هو كاحدهم .

فقال عذو الله الشيخ النجدي : لا والله ما هذا لكم برأى ، والله ليخرجن رائد من محبسه لأصحابه ، فليوثنكن أن يثبوا عليه حتى يأخذه من أيديكم ، ثم يمنعه منكم ، فما آمن عليكم أن يخرجوكم من بلادكم ، فانظر في غير هذا السراى .

فقال قاتل : فأخرجوه من بين أظهركم فاستريحوا منه ، فإنه إذا خرج لم يضركم ما صنع وأين وقع ، وإذا غاب عنكم أذاه استرحتم منه ، فإنه إذا خرج لم يضركم ما صنع ، وكان أمره في غيركم . فقال الشيخ النجدي : لا والله ما هذا لكم برأى ، ألم تروا حلالة قوله ، وطلاثة لسانه ، وأخذه للقلوب بما تسبح من حديثه ، والله لئن لمعلنتم ثم استعرض العرب لتجتمعن عليه ، ثم ليسيرن ، اليكم حتى يضركم من بلادكم ويقتل أشرافكم .

قالوا : صدق والله ، فانظروا رأيا غير هذا . فقال أبو جهل : والله لأشيرن عليكم برأى لا رأى غيره . قالوا : ما هذا ؟

قال : نأخذ من كل قبيلة غلاما وسطا شابا نهذا ، ثم يعطى كل غلام منهم سيفا صارما ، ثم يضربونه به ضربة رجل واحد ، فإذا قتلته تفرق دمه في القبائل كلها ، فلا أظن هذا الحي من بنى هاشم يقدرن على حرب قریش كلهم ، وأنهم إذا رأوا ذلك قبلوا العقل ( الدية ) واسترحنا ، وقطعنا عنا أذاه . فقال الشيخ النجدي : هذا والله هو الرأى ، القبول ما قال الفتى لا أرى غيره .

وتفرقوا على ذلك وهم مجتمعون له ، فأتى جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم فأمره ألا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه ، وأخبره بمكر القوم ، فلم يبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته تلك الليلة ، وأذن الله له عند ذلك في الخروج ، وأمرهم بالهجرة ، واغترض عليهم القتال ، فأنزل الله : « وأذ يبعثك الذين كفروا ليهتكوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » .

ومن الملاحح التي نلاحظها في حديث القرآن عن الهجرة أنه يقرنها بالإيمان في كثير من المواطن ، وكأنه يشير بذلك إلى أن الهجرة ثمرة من ثمرات الإيمان ، لأن من آمن بالله واستجاب له ، يخرج مهاجرا في سبيل ربه إذا رأى أن في هذه الهجرة نصرا لدينه أو حباية لمعنيته ، ولذلك نجد القرآن في سورة البقرة يقول : « ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم » . ويقول في سورة التوبة « الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله

وأولئك هم الفائزون» وفى سورة الممتحنة «يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنعوهن الله أعلم بمايعلنهن فإن علمتهن مؤمنات فلا ترجعهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن» .

وأحياناً يشير القرآن الكريم الى الايمان المطلوب مع الهجرة ، فيذكره . بغير لفظه كما اذا وصف الهجرة بأنها فى الله أو فى سبيل الله ، لأن ذلك يقتضى الايمان ، وفى سورة النساء : «ومن يهاجر فى سبيل الله» وفى سورة النحل «والذين هاجروا فى الله» وفى سورة الحج «والذين هاجروا فى سبيل الله» . . . وفى سورة النور «ولا تأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤثوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله» وفى سورة العنكبوت «فأمن له لوط ويأتلى أنا مهاجر الى ربى أنه هو العزيز الحكيم» .

ولأن الهجرة تستلزم الايمان جاء فى حديث عمر رضى الله عنه — كما فى النهاية — أنه قال : «هاجروا ولا تهجروا» أى اخلصوا الهجرة لله تعالى ، ولا تشبهوا بالمهاجرين على غير صحة منكم أو ايمان عندكم .

والقرآن يرينا مدى الارتباط بين الايمان والهجرة ، حين يحدثنا فى اواخر سورة الانفال عن اقسام المؤمنين الموجودين على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيشير الى أنهم أربعة اصناف :

**الصنف الأول :** صنف المؤمنين المهاجرين المجاهدين ، وهم الذين هاجروا من مكة الى المدينة قبل غزوة بدر ، وهؤلاء هم أفضل الاصناف .

**الصنف الثانى :** هم الانصار الذين آووا المهاجرين ونصروهم ، وهذا الصنف يرتبط بالصنف السابق برابطة التعاون والتناصر وتبادل الولاية فيما بينهم ، فكل ناصر لآخره ، فهم يتشاركون ويتكافلون .

**الصنف الثالث :** صنف المسلمين الذين لم يهاجروا ، بل ظلوا باختيارهم بين المشركين فى دار الحرب ، وهؤلاء لا يثبت لهم شيء من ولاية المسلمين المستقرين فى دار الاسلام ، اللهم الا اذا كان هناك اضطهاد لهم بسبب دينهم من المشركين .

**الصنف الرابع :** هم الذين تأخر ايمانهم وهجرتهم عن الهجرة الاولى ، وهذا الصنف يلحق بمن سبقه من المهاجرين والانصار . يقول الله تعالى فى تلك الاصناف :

«ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله . والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض ، والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا . وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر الا على قوم بينهم ميثاق والله بما تعملون بصير . والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير . والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم . والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم والوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شيء عليم» .

ويقرب من هذا ما ذكره الله تعالى فى سورة الحشر ، حيث يقول عن طوائف من المؤمنين السابقين واللاحقين : «للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون . والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحيون من هاجر اليهم ،

ولا يجسدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون . والسذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم .

هذا بعض حديث الهجرة في القرآن الكريم .

ثم يأتي حديث الهجرة في السنة المطهرة :-

لعل أول ما يشد أفكارنا وأبصارنا هو قول الرسول عليه الصلاة والسلام : « انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله ، فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ، يتروجها ، فهجرته الى ما هاجر اليه » .

فهذا الحديث صريح في الدلالة على أن الهجرة الشرعية المحبودة عند الله تعالى هي الهجرة الخاصة القائمة على الايمان وصدق الاستجابة لله وللرسول ، وكان هذا تأكيد لما لحناه من قرن التنزيل المجيد بالإيمان في مواطن كثيرة .

ولقد تعرض شبهة التعارض بين قول الرسول عليه الصلاة والسلام :

« لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية » وقوله في حديث آخر « لا تنقطع

الهجرة حتى تنقطع الفتوة » ولكن ابن الأثير يجمع بين الحديثين بقوله :

« الهجرة هجرتان : أحدهما التي وعد الله عليها الجنة في قوله « ان الله

اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » فكان الرجل يأتي النبي

صلى الله عليه وسلم ، ويدع أهله وماله لا يرجع في شيء منه ، وينقطع بنفسه

الى مهاجرة ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكره أن يموت الرجل بالأرض

التي هاجر منها ، فمن ثم قال : « لكن البائس سعد بن خولة » يرثي له رسول

الله صلى الله عليه وسلم أن مات بكة وتسال حين قدم مكة « اللهم لا تجعل

مناياتنا بها » فلما فتحت مكة صارت دار سلام كالمدينة ، وانقطعت الهجرة .

والهجرة الثانية : من هاجر من الأعراب وغزاة مع المسلمين ، ولم يفعل

كما فعل أصحاب الهجرة الأولى ، فهو مهاجر ، وليس بداخل في فصل من

هاجر تلك الهجرة ، وهو المراد بقوله : « لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة » .

فهذا وجه الجمع بين الحديثين ، وإذا أطلق في الحديث ذكر الهجرتين فإتيا

يراد بهما هجرة الحبشة وهجرة المدينة .

ويظهر لنا من السنة كذلك أن التوجيه الإلهي الى الهجرة كان سابقا على

تنفيذها ببدء ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رأيت في المنام

أنى أهاجر من مكة الى أرض بها نخل ، فذهب وهدى الى أنها اليمامة أو هجر ،

فإذا هي المدينة « يثرب » واليمامة هنا مدينة من اليمن على مرحلتين من

الطائف ، وهجر بلد من البحرين ، كان فيها مساكن عبد القيس .

وقال النبي في حديث آخر : « انى أريت دار هجرتكم ذات نخل بين

اليمتين ، وهما الحرتان » فهاجر من هاجر الى المدينة ، وعاد المهاجرون الى

الحبشة منها الى المدينة « والحرة » هي الحجارة ذات اللون الأسود وإذا كانت

الهجرة من مكة الى المدينة ، ذات شأن وجلال ، فان السنة المطهرة تحدثنا بأن

هناك هجرة أخرى ذات شأن وجلال ، فقد جاء في الصحيحين من أبى موسى

رضي الله عنه قال :

بلغنا مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن ، فخرجنا

مهاجرين اليه ، أنا وأخوان لي ، لنا أصغرهما ، أحدهما أبو بردة ، والآخر أبو

رهم ، في بضع وخمسين رجلا من قومي ، فركبنا سفينة ، فالتفتنا الى النجاشي

بالحبشة ، فوجدنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده ، فقال جعفر : إن النبي صلى الله عليه وسلم بعثنا هنا ، وأمرنا بالإقامة ، فأتينوا معنا .  
 فأتينا معه حتى قدمنا جيعا ، فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر ، فأسهم لنا وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا ، إلا لأصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه ، فقسم لهم معهم ، فقال بعض النيسابيين لنا : نحن سيقنكم بالهجرة .

فدخلت أسماء بنت عميس ، على حفصة رضى الله عنها تزورها ، فدخل عمر عليها فقال : من هذه ؟ فقلت : أسماء بنت عميس . فقال عمر : الحبشية هذه ؟ البحريةية هذه ؟ فقلت أسماء : نعم . فقال عمر : سيقنكم بالهجرة ، ففحن لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم .

فغضبت وقالت : كذبت يا عمر ، كلا والله ، كختم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعم جائعكم ، ويعط جاهلكم ، وكنا في أرض البعداء البغضاء في الحبشة ، وذلك في الله وفي رسوله ، وأيم الله لا أطعم طعاما ، ولا أشرب شرابا ، حتى أذكر ما كنت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن كنا نؤذي ونخاف ، وماذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمساله ، والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد على ذلك .

فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم قالت : يا نبي الله ، إن عمر قال كذا وكذا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس بأحق بي منكم ، وله وأصحابه هجرة واحدة ، ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان .

قالت أسماء : فلفظت رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتونني أرسالا ، يسألونني عن هذا الحديث ما من الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقالت : فكان أبو موسى يستعيد هذا الحديث بنى .

وبعد ، فإذا كان هناك خلاف في غرضية الهجرة الحبشية من مكان إلى مكان على توالي الزمان ، فإنه لا خلاف هناك على الهجرة المعنوية الروحية فإنها واجبة على المؤمن دائما ، وهجرة الروح هي أن يولي الإنسان وجهه وقلبه دائما إلى طاعة ربه واتباع رسوله ، ولذلك يقول الإمام ابن القيم في كتابه « طريق الهجرتين » أن المسلم له في كل وقت هجرتان : هجرة إلى الله بالطلب والمحبة والعبودية والتوكل والاتساع والتسليم والتفويض والخوف والرجاء ، والابتعاد عنه ، وصدق اللجوء والافتقار في كل نفس إليه وهجرة إلى رسوله ، في حركاته وسكناته الظاهرة والباطنة ، بحيث تكون موافقة لشرعه الذي هو تفصيل محاب الله ومراضاته ، ولا يقتل الله من أحد ديناً سواه ، وكل عمل سواه يعمش النفس وخطئها لا زادا لمعاد .

وقد قال شيخ الطريقة وإمام الطائفة الجنيد بن محمد قدس الله روحه : الطرق كلها مسدودة إلا طريق من أقتنى آثار النبي صلى الله عليه وسلم ، فإن الله عز وجل يقول : « وعزتي وجلالي ، لو أتوني من كل طريق ، واستفتحوا من كل باب ، لما فتحت لهم حتى يدخلوا خلفك » ...

صلاة وسلاما على صاحب الهجرة رحمة الله للعالمين .

(١) استشهد الزمخشري بهذا الحديث ، وقد علق عليه ابن حجر المصنعي بقوله : أخرجه الثعلبي في تفسير الطبري ، من رواية عباد بن منصور القاضي عن الحسن مرسل .

# تقرير مفزع عن التذخين

أدعت كلية الأطباء الملكية البريطانية تقريراً من ١٥٠ صفحة عن أضرار التذخين قالت فيه أن ٢٧٥٠٠ بريطاني تتراوح أعمارهم بين ٢٤ و ٦٥ يموتون سنوياً نتيجة تدخين السجائر الذي أصبح من المواد الكبرى للنفك بالأرواح ، تماماً كما كان حال مرض التيفود والكوليرا والسل خلال الأجيال السابقة .

وهلرت الكلية من أنه إذا استمر الحال على ما هو عليه ، فإن أكثر من ١٥٥ ألف بريطاني سييموتون سنوياً بسرطان الرئة خلال الخمسينات .

وأكدت هذه الكلية الشهيرة أن ٩٠ في المائة من حالات الوفاة بسرطان الرئة تحدث نتيجة التدخين . وأن مخلفي السجائر أكثر عرضة للوفاة في الأعمار المتوسطة بنسبة الضعف عن غير التدخين ، كما أن شخصين من كل خمسة يموتون قبل أن يبلغوا الخامسة والستين من أعمارهم

وفكر التقرير أيضاً أن من بين الأسباب الرئيسية لحدوث الوفاة بين التدخين الإصابة بسرطان الرئة والنزلات الشعبية المزمنة . وتليف الكبد . والمل ومرض الشريان التاجي والذئبة الصدرية ، وانضاج الرئة ، وسرطان الفم والبلعوم والحنجرة والمثانة والبنكرياس . يضاف إلى ذلك أن الأطفال الذين تلدهن نساء يدخن السجائر يولدون أقل في الوزن الطبيعي بما يتراوح بين ١٥ إلى ٢٤ جراماً ، كما أن هؤلاء الأمهات أكثر عرضة « للسقط » والولادة قبل الأوان .

وأوصى التقرير بمنع جميع إعلانات السجائر ومنع جوائز مجزية لغير التدخين عن طريق شركات التابخين والزاد الشركات المنتجة بوضع تحذير من التدخين على عبب السجائر كما يحدث حالياً في الولايات المتحدة الأميركية .

واختتمت الكلية البريطانية تقريرها بأن ذكرت أنه ينبغي على الحكومة والبرلمان أن يفكروا ما بين مصدر سهل للدخل القومي « يقصد السجائر » وبين الحفاظ على الأرواح والقدرة الانتاجية للمواطنين .

وقد استغرق ملايين من البريطانيين في تفكير عميق واستبد بهم التردد قبل أن يشعروا مسجائرهم الأولى ، وذلك بعد أن قرأوا في ذهول التقرير الذي أذاعته كلية الأطباء الملكية البريطانية وقالت فيه بإيجاز « اقلعوا عن التدخين .. والا عاجلتكم القبة » .

وقد أوصت الكلية باتخاذ أربعة إجراءات للحيلولة دون وفاة ٣٠ ألف شخص سنوياً تتراوح أعمارهم بين الخامسة والثلاثين والرابعة والستين بسبب التدخين . وهذه الإجراءات هي : -

١ - منع الإعلان عن السجائر في كل وسائل الإعلام . ٢ - طبع تحذيرات شديدة من التدخين على كل علبة سجائر . ٣ - اقلع جميع الأطباء عن التدخين فوراً . ٤ - منع التدخين في كل الأماكن العامة .

وقد أعلنت الكلية على أثر إذاعة تقريرها ، أنها أدعت حملات ضد التدخين في كل أنحاء بريطانيا وأنها ترجو أن تجمع تبرعات تصل إلى مليون جنيه إسترليني سنوياً للاتفاق على اللصقات والمشروبات وعلات التليفزيون .

# فجره

## عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالسَّلَام

نحن مع عام جديد من اعوام الهجرة التي ارتضيها تاريخا لمسيرتنا  
وقيدا نقيدها به اعمالنا .  
وقد اخترنا هذا التاريخ بالذات لانه يهدى الينا خطة العمل ، ويفتح  
امامنا طريق الامل ، ويذكرنا في كل موقف من مواقفنا باليقين المنتصر على  
الكثر . . وبالثقة المتغلبة على التردد والقلق والخوف .  
واذا كانت كل خطوة من خطوات الرسول صلى الله عليه وسلم عملا  
محسوبيا في صميم بناء الدعوة الاسلامية ، وخطة محكمة لتربية المؤمنين  
وتعليمهم اساليب الكفاح والجهاد واعدادهم لمواجهة اخطاء الفتن ، فمقد  
وجب ان نجد في الهجرة ، التي بدأت بها مرحلة تغير في موازين القوة  
والتقدم آية من آيات التربية الاسلامية وشاهدا من شواهد طريق الايمان .  
لقد كان هينا على الله سبحانه وتعالى ان ينصر رسوله والمؤمنين دون  
ان يكلفهم مؤونة الصبر في البأساء والضراء وحين البأس .  
وكان هينا على الله جل شأنه ان يجنب رسوله والمؤمنين مؤونة الهجرة  
الى المدينة المنورة ، وهو القاهر فوق عباده .  
وكان هينا على الله عز وجل ان يزيل الجبارين من زمراء قريش الذين  
آذوا رسوله والمؤمنين ، ويكفي عباده شر القتال والمعاناة .  
ولكنه لم يفعل ذلك لان الابتلاء بالخير والشر سنة من سنته الخالدة ،  
ولان الفتنة التي يواجهها المؤمن هي وحدها التي تثبت الايمان الصادق  
وتكشف الزيف في نفوس المنافقين .  
هكذا كان الصبر على عداوة المشركين من قريش قبل الهجرة امتحانا  
للإيمان . . وكانت الوحدة والعزلة وما تسببانه من الإحساس  
بالضعف والهوان وسيلة للكشف عن صدق الصلة بين العبد المؤمن وربه .



## للاستاذ : رمضان لاوند

### والمؤمنون على أنفسهم

ثم جاءت الهجرة خطة عمل كبرى لتأهيل المؤمنين واعدادهم لمواجهة الموقف الاكبر من مواقف الخطر الداهم .

ثلاثة عشر عاما مضت على ابتداء الدعوة الى الله . . وقد انقضت هذه الاعوام كلها ، ولما تتجمع تحت راية الايمان غير قلة من المؤمنين . ثلاثة عشر عاما توالى كلها وتعاينت فيها الأحداث التي سقت بها القلوب فتفجرت عند كل موقف من مواقف الخطر فيها ينابيع قوة وركائز يقين وقواعد ثقة بالله عز وجل .

كانت هناك قلة من المؤمنين ولكنها القلة التي تعمل في قوتها المستمدة من الايمان الكثرة من أصحاب الشرك والعناد .

وقد كتب لهذه القلة أن تواجه الامتحان الاكبر ليؤذن لها من بعد بالخروج من مرحلة الصبر والمصابرة الى مرحلة القتال والمجاهدة في بناء المجتمع الاسلامي الجديد .

واختار الله لامتحانه العظيم أحب عباده اليه ، فكان فراسي الرسول صلى الله عليه وسلم مكانا لهذا الخطر حين تخلف فيه الامام على رضى الله عنه بأمر من الرسول عليه الصلاة والسلام في محاولة لتفصيل المشركين المتأمرين ، وكانت الرحلة التي جمعت رسول الدعوة محمد بن عبد الله وصاحبه ابا بكر .

وتتكشف خطته صلى الله عليه وسلم لأن المتأمرين حين وجدوا بعد هزات الاوان في شخص الامام الشاب على بن ابي طالب مددا فوق فراشه عليه الصلاة والسلام ، ما اخلف ظنهم وحطم خططهم وعرقل مساعيهم الى تحقيق جريمتهم النكراء .

ثم يمضى المتألمون وعبيدهم والطامعون فى الجائزة التى وضعتها قرئش لمن يقبض على الرسول المهاجر وصاحبه . وتكون المعركة بين الطرفين معركة بين الفؤاء التى يحركها الطمع فى الجائزة والعناد فى الكثر والمعى فى البصيرة والإصرار على إيقاف مسيرة الهداية ، وبين الرسالة الجديدة التى تتفتح بها أبواب اليقين والرحمة ، وتتغير بها مصائر البشرية جمعاء .

ويكاد المطاردون أن يقفوا على آثار الرجلين المهاجرين اللذين لجأ إلى غار فى طريقتهما إلى المدينة ، ومن الحق أن تبلغ القلوب الحناجر فى مثل هذا الموقف من الخوف والهلع ، ولكن النبى وصاحبه يسكتان فى الغار آمنين مطمئنين ، ويظن النبى عليه الصلاة والسلام أن الخوف والحزن قد دخلا قلب صاحبه فيردد قوله تعالى أمامه : « لا تحزن أن الله معنا » . وتضى دقائق من العمر هى فى حساب الدعوة الإلهية الجديدة . عمر مديد ، ثم ينجلي الموقف بأن يعود المطاردون وقد يئسوا من العثور على ضالته ، يغشى الحقد قلوبهم ، وتعمى نفوسهم بالأسف والأسى على فشلهم فى المطاردة .

ويتابع المهاجران طريقتهما التى رسمت لهما من قبل الله عز وجل ، ويتم النصر للأيان ، وتنتهى مرحلة الصبر والمصابرة والاحساس بالوحدة والعزلة لبدا مرحلة المجاهدة بينساء المجتمع الاسلامى المتيند .

ولعل من الحق أن نتسائل هنا من طبيعة هذا الانتصار الذى سجلته الهجرة الناجحة الى الله وبانسم الله .

**هل هو انتصار السلاح والجيوش المعية ؟**

**او هو انتصار الايمان العظيم حين تتفجر ينابيعه فى مواقف الشطر ؟**

المهاجرون قلة فى العدد كما نعلم ، فهم لم يخوضوا حرب ميدان ، ولم يشهروا سلاحا على العدو ، ولكنهم استمانوا بالقوة الخفية الوحيدة التى تفسر طبيعة انتشار الرسالات ، وتسلط الضوء على مواطن الانتصارات الحقيقية ومصادرها .

لقد كانت الهجرة وكان ما قبل الهجرة عنوانا على التربية الدينية التى يحددها قوله تعالى فى محكم كتابه :

« وقاتلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين . الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه

راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » .  
وهل هناك ما هو أشد امتحانا للمرء من أن يجد نفسه في موقف  
الخطر وهو أعزل من كل سلاح غير سلاح الايمان واليقين بركة الله  
عز وجل ؟

وأيّن يكون الخطر حين لا تبدو نواجذه قبيحة رهيبة في الموقف الذي  
وجد الرسول وصاحبه نفسيهما فيه وهما في الغار لاجئان ينتظران  
أن يفضى المطاردون عنهما ، وقد أحاطوا بهما من كل جانب ؟  
ويستقط الخطر أمام اليقين ..

وتمر جائحة الخوف دون أن تصيب بالوهن والضعف ظلي الرجلين  
اللذين أسلما أمرهما الله عز وجل فلم يداخلهما الحزن امتقادا منهما بأن  
الله معهما .

بل أين يكون الخطر حين لا نجد من وراء الرجال الذين تركوا ديارهم  
وأموالهم وعيالهم في مكة في سبيل الله ، نجاة بآيمانهم وطاعة منهم  
لأمر الله ؟

الجميع ينجحون في الامتحان ، والجميع يمدرون في تحركهم من قوس  
واحدة ، وينطلقون انطلاقا السهم الواحد تدفع به يد واحدة فقط .  
وتتضح الصورة بكل أبعادها لمن يريدون أن يشهدوا وجه الحقيقة في  
العبرة التربوية الاسلامية متبدية في الآية الكريمة التي سبقت أن  
استشهدنا بها قبل قليل .

الخوف والجوع وفقدان النسب والمال والتضحية بالدم والنفس كلها  
مراحل أساسية في مسيرة الكفاح للامة التي ربطت مصيرها بارادة  
الخالق عز وجل ، وكلها بالتالي مصادر الطاقة الحقيقية التي تم بفضلها  
بناء المجتمع الاسلامي في المدينة المنورة من بعد .

وتسرب المسلمون الى موطن هجرتهم وراح الرسول عليه الصلاة  
والسلام يستعين بهذا الرصيد الاخلاقي العظيم الذي جمعه العقيدة ،  
ومقرنه اختبارات الكفاح الصابت في مكة المكرمة ، فكان اول ما كشف  
عن روعة الايمان وجلال قدر العقيدة نجاحه عليه الصلاة والسلام في  
مواجهة المهاجرين والأنصار ، فاقبل هؤلاء على مواساة أولئك بأموالهم ،  
وأشركوهم في الافادة من كل أسباب المعاش في حياتهم ، ونجح الأمر  
النبوي كما لم يعرف تاريخ الدعوات الدينية نجاحا مثله ، وفي أحداث  
هذه المواساة ووقائعها آيات وعلامات باهرة على عظمة الايمان وروعة  
الرسالة .

قلنا انه قد كان هينا على الله أن ينتصر لن آمن به ، وأن يزيل  
الجبارين من قريش دون مؤونة تصيب المؤمن في ماله أو في دمه ،  
ولكنه سبحانه وتعالى لم يفعل ، لأن ما قدره من نظام الخلق والعمل  
وأساليب التربية لعباده هو سنة من سنته الخالدة .  
**ونسألك هنا : لماذا كانت هذه السنن ؟**

ويأتينا الجواب في طبيعة الدعوة الجديدة حين ينفي صاحبها أن يكون  
العبث صفة من صفاتها .

فبالاسلام دين نزل على صورة الفطرة التي خلق الله الناس عليها .  
ومن وفق الى الاحتفاظ بهذه الفطرة فقد وفق حتما الى اكتشاف  
مافى الاسلام من الحق ومافى تعاليمه من الهداية .. واستحق المشيوبة  
من الله وجاز الطريق الى ميدان الفوز المبين .

واذا كان الاسلام هو دين الفطرة فقد وجب أن يكون نظاما ذا طابع  
تربوي وأغراض انسانية خالصة ، الحكمة منه أن يكون غيظه علم  
للانسان . وأسلوب لابتلاء الانسان .. وخطة لامتحان الصبر في نفسه .  
وطريقة عملية صالحة لاستيعاب هذا الانسان في عقله ووعيه الاعتقادي  
وقدرته على الايمان بالغيب مستعينا بها في روحه من الشغوف وبما في  
وعيه من القدرة على استشعار الحضور الالهي العظيم .

**كل موقف من مواقف المؤمنين هو عملية تربوية لانه تحد لمادة الوعي  
في نفوسهم .**

اول ما نزل الوحي في غار حراء كان تحديا لمادة هذا الوعي في نفسه  
عليه الصلاة والسلام .. وحينما فتر الوحي كان تحديا من نوع آخر ..  
ثم تتابع بعد ذلك ، وفي كل طائفة منه أمر موجه أو علم مرسسل أو  
خطة مبسومة أو محاكمة مطروحة أمام العقول .. وفي هذه كلها  
تحديات لمادة الوعي عند الرسول واصحابه الذين استجابوا لدعوته .

والتربية عملية مستمرة استمرار الحياة لا تتوقف الا بتوقف الحياة  
نفسها .. وهي تطالب من حولها باليقظة والاستعداد الدائمين للتحرك  
في ضوء أغراضها الخاصة ، فإذا كان الأمر بالهجرة من مكة الى المدينة،  
كانت العملية التربوية قد بلغت أقصى غاياتها وحقت صناعة النموذج  
الاسلامي ، وبنجاح الهجرة تغيرت المواقف وتبدلت طرائق العمل ، فكان

كل ما بعد الهجرة إعلاناً عن قدرة الإنسان المسلم على الخروج من مرحلة السلب إلى مرحلة الإيجاب .. أو على الخروج من مرحلة الصبر إلى مرحلة الجهاد .. أو على الخروج من مرحلة الترتيب في ثبسات إلى مرحلة الهجوم في نشر الدعوة إلى الله .  
وإذا فالهجرة شيء في صميم التربية الإسلامية للإنسان المسلم ، إنها الفتنة الكبرى التي يختن بها في ماله ورغبته في القعود عن القتال ، وحب لاهله ، وركضه إلى شهوات الدنيا من حوله .  
ولئن كانت الهجرة في مظاهرها المادية نقلة من أرض تريض المشرك إلى أرض الانصار المؤمنين فهي تمام التعبير عن هجرة النفس من الظلمات إلى النور .

♦ ♦ ♦  
١٣٩٠ عاماً مضت على يوم الهجرة ، أي ١٣٩٠ ذكرى تجدد الاحتفال بها في ضمائر الأجيال الإسلامية المتعاقبة . تكررت العودة إلى معناها في كل مرة ، أفلا نتساءل بعد ذلك في نفوسنا هاسمين أو صارخين من جدوى هذه الذكريات ، ونحن الذين نحمل اليوم على ظهورنا عار الهزيمة أمام أبواب بيت المقدس أولى القبلتين وثالث الحرمين ؟

وماذا يبقى من معاني الهجرة لمر نفوس المسلمين حين يرفسون الدنيا في دينهم ، والهوان في قدس من أقداسهم ؟  
هل انتهت قصة الإيمان في نفوس المسلمين كما تنتهي قصة الحياة في جانب من الأرض بعد مرور العاصفة المدمرة ؟ أو هي إعلان عن بداية قصة جديدة تعود فيها الحياة إلى الدين بعد أن سجلت هزيمتها من قبل وهي منفصلة عنه ؟

نحن متفائلون لسببين :  
أولهما أن الله سبحانه وتعالى قد قال في محكم كتابه : « **أنا نحن نزلنا الذكر وأنا له لحافظون** » والله لا يخلت وعده .  
وثانيهما : أننا لم نفقد يوماً من الأيام ثقافتنا بالامة التي اختارها الله لحمل رسالته إلى البشر ، والله أعلم حيث يجعل رسالته .  
وإذا كان لنا ما نقوله في الذكرى الجديدة لهجرة القائد والمعلم والنبى عليه الصلاة والسلام فهو ترديد قوله تعالى إلى البائسين المسرئين على أنفسهم : « **قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم** » .

♦ ♦ ♦



خواطـر عن

# الحجـرة الاسلاميـة

إلى العالم الجديد

للكـنـور، محمد عبد الرزوق

اكتشفت الأمريكتان في نهاية القرن التاسع الهجري ( الخامس عشر الميلادي ) على يد عملاء للحكومات الكاثوليكية المتعصبة في شـبـه جزيرة اميريا ..

وقبل ذلك بسنوات قليلة كان المسلمون قد طردوا من شبه الجزيرة المذكورة ثم طردة ، بعد ان ازدهر الاسلام وحضارته فيها لثمانية قرون، وكان ذلك بسبب تداخل المسلمين وجريهم وراء الشهوات والمصالح الذاتية ، ففسروا الدنيا والآخرة واورثوا ذريتهم من انسواع البؤس والاضطهاد ثم ما عرفه التاريخ .

ولما اكتشفت هذه الحكومات المسيحية ما في هذه البلاد الجديدة من خيرات لا حصر لها وامكانيات بعيدة المدى بادرت منذ القرن السادس عشر باستعمارها واستغلال خيراتها ، فظهر اليها الاسبان والبرتغاليون، ثم زاحمهم الهولنديون ثم الانجليز ثم الايطاليون والالمان والبولنديون وغيرهم من سائر بلاد اوربا ..

اقام هؤلاء المهاجرون الذين يعرفون بالشعب الابيض مستعمرات ودولاً في كل من أمريكا الجنوبية وأمريكا الشمالية وكانت هذه المستعمرات تحكم من قبل الحكومات التي أسست هذه المستعمرات ، ثم أضحت هذه البلاد تستقل بطريقة أو بأخرى ، واكتسب بعضها قوة وسيطرة ونفوذاً دولياً كبيراً ، وكان أهمها الولايات المتحدة الأمريكية .

وقد قضى الشعب الابيض على سكان أمريكا الاصليين من الهنود الحمر ليستأثر بالسلطان وبخيرات البلاد ، وأوشك على إبادتهم إبادة تامة ..

وهكذا ظهرت البلاد الأمريكية على مسرح الحياة كدول بيضاء مسيحية تربطها بشعوب أوربا علاقات تاريخية وأواصر عنصرية ودينية ..

ونتساءل هنا : وماذا كان دور الاسلام والمسلمين في تعمير هذه البلاد وتثبيتها في المراحل الاولى من تاريخ استعمارها ؟ وماذا نأمل ان يكون للاسلام وأهله من شأن في هذا النصف الغربي من العالم ؟  
يقف التاريخ مكتوف اليدين إزاء الشطر الاولي من هذا السؤال ، حتى انه ليسود الاعتقاد بان مجد البلاد الأمريكية بنى بسواعد أجيال الشعب الابيض المسيحي وحدهم الذين هاجروا إليها في القرن السادس عشر الميلادي وما تلاه ..

الحقيقة غير ذلك ، لقد ساهم المسلمون مساهمة فعالة في بناء المجد الشامخ لهذه البلاد ولولا جهودهم ما وصلت الى ما هي عليه اليوم ، ولكن الظلم والتعسف والطبع والفساد والكثرة ، كل ذلك جسد على المسلمين فضيلتهم وطمس ما كان لهم وأضاع عليهم حقوقهم ، بل حرهم حتى من المعاملة الإنسانية التي هي حق مكتسب لكل وليد من البشر !

لقد عجز الأوروبيون عن تعمير البلاد وفلاحة الاراضي بأيديهم ، فلجأوا - كما هو معروف - الى المدون على بلاد غرب أفريقيا ودولها التي كانت قد بدأت تضطل وتفتك وتقع فريسة للاستعمار الأوربي الغربي الفاشم ، فاختطف المستعمرون لأمريكا الأشداء من أبناء غرب أفريقيا مستخدمين في ذلك كل ما يبيدهم من وسائل الظلم والتعسف والفساد ، وشحنوا الآلاف المؤلفة من هؤلاء المساكين مشدودة أيديهم بكبله بالحديد الى ضياعهم وحقولهم عبر المحيط الاطلنطي ، ليعيشوا عيشة لم يعرف التاريخ لها نظيراً من البؤس والفقر والحق ، وقد بلغ عدد من جلب منهم الى أمريكا في القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر ، ما بين عشرة ملايين الى خمسة عشر مليوناً ضرب عليهم السذل والاسترقاق !

ولقد كان رجال الكنيسة انفسهم أصحاب فكرة هذا الاسترقاق الأفريقي ، وأدخلوا في روع الأوروبيين أن الله تعالى خلق هؤلاء ليكونوا عبيداً لهم لخدمتهم في ضياعهم ومساكنهم كما خلق الله تعالى الأنعام ليركبوا على ظهورها وليعيشوا على ألبانها ولحومها !

كما قطع الأوروبيون الصلة تماماً بين هؤلاء المغلوب على أمرهم وبين ثقافة آبائهم ودينهم ولغتهم وحضارتهم ، كانوا يسكنونهم في زرائب كقطعان البقر ، ويعدون الأطفال منذ مهدهم عن آبائهم وأمهاتهم حتى لا يتعلموا لغة كبارهم أو يسمعوا قصصهم أو أحاديثهم أو ينقلوا عنهم عادة أو

تقليدا ، فنطقت الاجيال البائسة بلغة سادتهم وتبعوهم الى كنائسهم .  
والآن نسال : ماذا كان بين هؤلاء الملايين من المختصين المسترقين  
من الافريقيين الذين كافحوا وكثروا وعاشوا وماتوا في تشييد هذه البلاد  
الامريكية واستغلال ثرواتها ؟ هلم بنا لنقتبس بعض الحقائق التاريخية عن  
البلاد الواقعة في غرب افريقيا في القرون السابقة مباشرة على اختطاف  
هذه الملايين البشرية منها ولنتلمس منها قسما يساعدنا على الاجابة على  
هذا الاستفسار ..

اننا لنعلم ان القارة الافريقية اوت الاسلام منذ مهده ، ورحبت بأول  
فتة هاجرت من اتباعه عند بدء الدعوة ولجات الى رحاب أحد ملوكها ، كان  
من بينهم ذو التورين وفو الجناحين وكريمة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم .

وفي القرن الاول من حياة الاسلام انتشر نوره حتى شمل الساحل  
الشمالي الافريقي كله ووصل الى المحيط الاطلنطي ثم بدأ يتسرب للشعوب  
الافريقية جنوبا عبر الصحراء وعلى السواحل الغربية للقارة ، ثم قامت  
دول وحضارات افريقية كان الاسلام عنصرا هاما فيها ، يمتنقه الكثير او  
الاكثر من أهلها وحكامها ، كان من بين هذه الدول امبراطورية « غانا »  
التقديمة التي قامت في غرب افريقيا . وبلغت أوج مجدها في الحقبة ما بين  
القرن التاسع الى منتصف القرن الثاني عشر الميلادي ، يقول المؤرخون  
ان عاصمة غانا القديمة « كومبي » كانت تنقسم الى حيين وكان أغلب  
السكان في أحد الحيين مسلمين كثر بينهم العلماء والفقهاء ، وبفضل  
علمهم وحلو كمبهم تقلدوا المناصب الوزارية ونحوها من المراتب الراقية  
في الدولة .

ومن بين هذه الدول التي نهضت في غرب افريقيا واصطبغت بصيغة  
الاسلام ، امبراطورية « مالي » العظيمة التي قامت في القرن الثالث  
عشر ووسعت ملكها في جميع النواحي ، وكان من حكامها الامبراطور  
( منسا ) المعروف في المراجع الاسلامية باسم « موسى » وقد حكم  
منذ ١٣٠٧ الى ١٣٣٢ م ، وقد قام برحلة الى الحجاز عام ١٣٢٤ م يرافقه  
خمسمائة من الخدم والحشم وحمل معه ثروة كبيرة من الذهب وزع منها  
بسخاء في البلاد التي مر بها في طريقه الى الحجاز وفي عودته منسه  
ويحدثنا مؤرخ مسيحي زار هذه البلاد عام ١٥١٠ عن ثروة هذه البلاد  
العظيمة وحضارتها وعما شاهد من مساجدها وعن لقيه من الكثير من  
علمائها ومفتيائها ..

كما يحدثنا التاريخ ايضا عن مملكة « سونجي » الاسلامية التي نالت  
حظا عظيما من الحضارة والمجد في القرن الخامس عشر ، وما يفكر  
انها كانت اعظم دولة افريقية عرفها التاريخ في العصور الغابرة بعد مصر  
القديمة ، ولقد كان أحد ملوكها يسمى « محمد الاول » .

والآن وقد ذكرنا طرما عن هذه الدول على سبيل المثال لنرسم صورة  
لما كان عليه الاسلام في بلاد غرب افريقيا عندما بدأ الاوروبيون يستعمرون  
البلاد الامريكية ويجلبون اليها اليد العاملة من هذه المنطقة ، نقطع جازمين  
بأن الكثير من هؤلاء الملايين التمساء كانوا من المسلمين ، بل لقد كان



سائرهم على وشك أن يسلموا أو تسلم ذرياتهم لولا تدخل الاوربيين وتضامهم على الحكومات الوطنية واستعمارها لصالحهم ، ويبيع سكانهم ليعيشوا عبدا اذلاء في امريكا .

لذلك لما ألغى الرق عام ١٨٦١ واسترد احناف هؤلاء حريتهم ادرك الاذكاء منهم صلة آبائهم بالاسلام وصلتهم بالعروبة لهما ودما ، ولنتقبس هنا ما ذكره « ادوارد بلايدن » وهو أمريكي أفريقي الاصل عاش في القرن الماضي والتحق بأعمال التبشير المسيحي ، كتب يقول :

« ان الحضارة العربية والدين الاسلامي انسب للأفارقة » ، كما تنبأ بان الاسلام لا المسيحية سوف يتقش بين الافريقيين نظرا لروحته الباعثة على التقدم . وما قال : « ان الأفريقي عرف المسيحية كرفيق مستقل مستعبد ومهان ، وعرف الاسلام كاتسان دائما وكثائد غالبا » .

ولما قامت بعد ذلك حركات بين الافريقيين الأمريكيين ( ١ ) تسادى بحقوقهم السياسية والمدنية ارتبط كثير من هذه الحركات باسم الاسلام ، وباتجاه نحو تعلم اللغة العربية ، ويسود التفكير بين الكثير منهم بأن اعتناق الأفريقي الأمريكي للاسلام عودة الى دين آباءه الذي سلبه منهم الابيض المستعبد ، وان نطقه بالعربية استئناف للغة قومه الاصلية التي أنسابهم اياها هؤلاء المستبدون ..

والحديث عن الحركات الاسلامية بين الافريقيين في أمريكا حديث شيق ولكنه يطول وربما يخرج بنا عن اصل الموضوع ، لذلك نقتصر على هذه الإشارة داعين الله تعالى أن يبارك هذه الحركات وينقيها من الزيفات ويحفظها من المكاييد الظاهرة والباطنة ويجعلها لصالح الاسلام والمسلمين ..

...

والى جانب هذا الاتجاه لدى الاخوان الامارقة الأمريكيين نحو احياء ما يعتقد انه كان دين اسلافهم الذي محى ظلما وعدوانا ، جاء الاسلام الى العالم الجديد على يد المهاجرين من البلاد العربية وغيرها من البلاد الاسلامية منذ بداية هذا القرن .

كان المهاجرون المسلمون الاوائل قلة ، أغراهم ما سمعوا عن خيرات البلاد فضربوا في الارض يبتغون من فضل الله مرابعا كثيرا وسعة ، وقد كان لبعضهم حظ موثر من الرزق بعد كدح وكناح ، والمعروف ان هذه البلاد بلاد كناح وعمل ولا يربح فيها المتواكل . ثم جاء بعد هؤلاء امساج أخرى من المهاجرين من شتى البلاد ، ثم تكاثر عددهم في الاعوام الاخيرة حيث حضر عشرات الالوف من بينهم الكثير من الجمهورية العربية وغيرها من البلاد العربية ..

---

(١) ان كلمة « زنجي » ومقابلها بالانجليزية « نيجرو NEGRO » كلمة مجففة لدى الملونين في امريكا لذلك نأثر اللقب الذي يطلقونه على انفسهم وهو « الأفريقي الافريقي AFRO - AMERICAN »

وإن الأمل لكبير أن يكون في هذه الظاهرة كسب للإسلام بمقد  
أن يستقر هؤلاء التازحون ، ويتقبلوا على متاعب المراحل الأولى للهجرة ،  
ويكتسبوا الثقة والأمن ، فينظموا جهودهم ويوحدوا كلمتهم ، ويستخدموا  
ما يكسبون من نفوذ لصالح الإسلام ووطنه كما تمثل الجاليات الأوروبية  
المختلفة على خدمة شعوبها وبلادها ومجدها عن طريق نفوذ هذه  
البلاد .

على أن لنا بعض الملاحظات نود أن نبديها بهذا الصدد .

لقد نرح منذ قرون عدد من المسلمين أيام غارات المغول والتتار على  
قلب البلاد الإسلامية إلى أطراف الأرض شرقاً فمراراً من أهوال الحرب ،  
وقد استطاع هؤلاء المهاجرون أن يؤثروا على الشعوب التي هاجسروا  
اليها بفضل خلقهم وامتزاجهم بدينهم وثقتهم بأن ما يبدهم أمسى وأرشي  
ما بيد من هاجروا اليهم ، فانعكست هذه الثقة على من جاورهم فأحبوهم  
وخالطوهم وصاهروهم وقلدوهم حتى تبعوا دينهم ، ونرى الآن من أحفاد  
هؤلاء دولا إسلامية شرقية لها مكانتها ومهابتها ، فليكن لنا اليوم مثل  
طبيب نيسا صنع هؤلاء الأسلاف وما حققوا لدينهم الكريم والخدمات الإنسانية  
المعظية التي نشأت من هذا النصر الإسلامي العظيم .

فينبغي لنا إذ ننزح في هذا العصر أن نعتز بثقافتنا وتراثنا ، والا  
نسمح لأنفسنا بأن نذوب في المجتمع الذي نميش فيه ونقلده تقليداً أممى  
بدعوى التقديس الكاذبة ، ليس في هذا التقليد خير لأنفسنا مادياً أو أدبياً ،  
وأنه لو أخذنا به لا سمح الله ، سيضيع علينا وعلى ديننا فرصاً ذهبية ،  
ونظم بذلك أهلنا وأسلاننا وذرياتنا من بعدنا .

انه لنبني أن تلقى جانباً بالمعاصرة والشعبية الوطنية والخلاتات  
المذهبية والعنصرية الكاذبة ، وأن تكون الصلة الإسلامية الأساس الأول  
والأخير والرابطة التي تجمع بيننا وتبث على تعاوننا الإسلامي في هذا  
البلد الغريب .

ان من العبث أن نسبح المسنين من العرب المهاجرين القدماء يمشرون  
إلى الأماقية من أخواننا المسلمين بكلمة « العبيد » ولقد ساء هذا الكاتب  
ما سمع في بدء عهده بالعمل بهذه البلاد من عائلة عربية قدمت لزيارته  
بمكتبه فذكروا أنهم يفتنون بإرسال أولادهم إلى المدرسة الإسلامية حتى  
لا يكونون بجانب أولاد « العبيد » ولقد نفرت أذنه من هذا الاستعمال  
ويعلم الله أن هؤلاء ليسوا عبيداً ولم يخلقوا عبيداً ، وأنهم لأحرص على  
دين الله وأكثر جوداً وأسخى بما في أيديهم من أجل الله وأخلص قلباً  
وطناً من الكثير منا ممن نشأ على الإسلام وولد في أحضانها ، وصدقني  
أيها القارئ إذا ذكرت أن الكثير من هؤلاء المسلمين من أخواننا الأفريقيين  
الأمريكيين شعروا بهذا الجانب من المعاملة السيئة من أخواننا الذين  
سبقونا عندما خالطوهم في الأربعينيات والخمسينيات ، آملين أن يكتسبوا  
منهم ديناً وعلماً ولكن آمالهم تحطمت على صخور هذا الكبرياء فققدوا  
ثقتهم وانسحبوا وكونوا لأنفسهم جميعياتهم مؤثرين القناعة بالقشور في عزة  
على المزيد في ذل ومهانة .

وملينا أن نكون في مهجرتنا مثلا لما نزعم أنه أئب دينثسا وتكاليف  
شرعنا ، فلا يلبق بمهاجر مسلم ، أو مبعوث من قبل دولة اسلامية أن  
يجهر بتناول المسكر في الاجتماعات أو يدخن أو يتناول الطعام في نهسار  
شهر رمضان ، كما ينبغي لهؤلاء أن يأخذوا أنفسهم — مهما كانت المماثير  
والمشاغل — بأن يشتركوا ولو أحيانا نادرة في اقامة الشعائر والواجبات  
الدينية ، وأن المرء ليخجل من تمليق بعض المسلمين هنا في هياء وخجل  
على موقف هؤلاء : « ليس قوله تعالى — اقم الصلاة — موجها اليهم ؟  
أولا يصل النداء — حى على الصلاة — الى آذانهم ولو مرة واحدة ؟ »

أما التشدد بما يسمى التقديمية والنمى على ما يسونه بالرجعية  
فهو مغالطة ومكابرة ومجاعة من الجاهلين المخمورين لنوى النوايا السيئة  
من أعداء الله ورسول رب العالمين .

أهناك دين يحض على التمييز والتجديد والاخذ بالنسب الاساليب من  
ديننا ؟

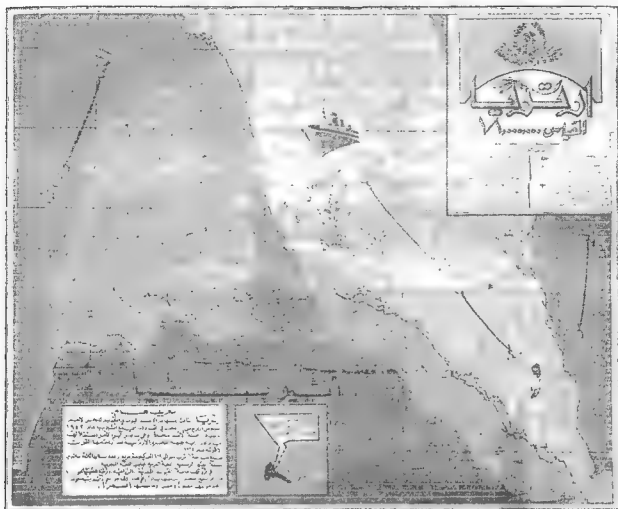
ان الاسلام جاء ثورة على التقليد الامبى ، ودعا الى تحطيم التقاليد  
البالية ، وأى بأس هناك في تقليد الغربيين في جهدهم في العمل والحرص  
على الوقت ، والصدق في القول ومراعاة شعور الغير ؟ وأى مسلم  
يعارض في الاخذ بالعلوم النافعة والاساليب الدراسية الحديثة ؟ وأى  
مبدا اسلامى لا يتفق مع الانتفاع بما أنتجته العلوم والفنون في العصر  
الحديث ؟

ان الاسلام قديم وحديث وعتيق وجديد ، ومبادئه الاساسية  
بسيطة سليمة تتلاءم مع كل بيئة ، ولا تتعارض مع حاجة أى عصر ، انما  
ينفر الاسلام من المادية الجافة والشذوذ الخلقي مما أدى الى تصدع  
المجتمع الغربى وثورة الاجيال الناشئة على الاوضاع البالية المشهونة  
بالنفاق والبهتان ..

وان ظهورنا أمام من يجاورنا بالتمسك بأدابنا ومراعاة تقاليدنا لما  
يبحث الثقة فينا ويعمل على احترام تراثنا ويثير الرغبة في دراسته  
والتعرف عليه ، وبالتالي لاحتمال الهدى به ، وخاصة في زمن كثرت فيه  
الشكوك وتطلع فيه النفوس لقاعدة تبحث على الامل وتمطى الحياة  
والوجود مغزى ومعنى وقيمة وهدفا ، وما من قاعدة تلى بذلك كسله  
كما يزود به ديننا المجيد .

اننا بهجرتنا في طلب العلم أو السعى الى الرزق نتبع سنة رسول  
الله ونطيع هدى الكتاب الذى يرشدنا ويقول : « تماشوا في مناكبها  
وكلوا من رزقه » .

فلنكن هجرتنا للدنيا وللدن معا ، « فمن كانت هجرته الى الله  
ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو  
أمرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه » .



الأوطان والذلة والهدى

لك وغيره غاليك هذه الكلمات عن  
أرتيريا :  
الموقع والسكان :

تقع أرتيريا على الشاطئ الغربي  
الجنوبي للبحر الأحمر ، فهي تمتد  
مسافة ٦٧٠ ميلا على الساحل  
الافريقي للبحر الأحمر ولا يفصلها  
عن الجزيرة العربية الا مضيق باب  
المنجب . وتشترك اسمها من الاسم  
اليوناني القديم للبحر الأحمر  
وهو ( سينوس أرتوريوس ) وتبلغ  
مساحتها ١٢٠.٠٠٠ كيلو مترا مربعا  
وعدد سكانها يقارب الثلاثة ملايين  
نسبة ٧٥ ٪ منهم مسلمون ،  
وعاصمتها أسيرا وتحدها السودان  
من الغرب وأثيوبيا من الجنوب  
والصومال من الجنوب الشرقي  
( انظر الخارطة ) .

#### التضاريس :

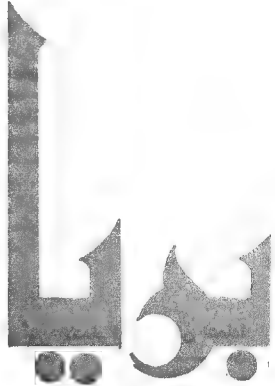
أرتيريا بلاد متنوعة التضاريس ،  
ففيها جزء يشبه مرتفعات وسط  
أفريقيا وصحاري شمال السودان ،  
وبها غابات كثافات أفريقية الاستوائية  
وقفار بركانية شبيهة بتلك القفار  
المطللة على الساحل الجنوبي للجزيرة  
العربية ، وقلبها يتكون من هضبة  
تتخللها جبال شاهقة من الصخور  
الصلدة تشقها ودية خضبة ومرتفعات  
تتراوح بين ٦٠٠٠ و ٨٠٠٠ قدم  
فوق سطح البحر ومناخها ربيبي  
دائما . وتتبعها حوالي ثلاثمائة جزيرة  
متناثرة في البحر الأحمر .

#### مصادر الثروة :

تعيش اكرية السكان في الريف ،  
فهم فلاحون ورعاة اذ تبليغ الثروة  
الحيوانية في البلاد حوالي ثمانية  
ملايين رأس من الابل والاغنام

#### أخي القارئ

هل تعلم ...  
.. ان أرتيريا هي عتبة العالم  
العربي .. وان أهلها عرب مسلمون ؟  
.. وان مناخ أرتيريا شبيه بمناخ  
لبنان .  
.. وان الاسلام قد ظهر في أرتيريا  
منذ القرن الاول للهجرة  
.. وان الاستعمار الأوروبي يقول :  
الحبشة جزيرة يجب حمايتها وسط  
بحر اسلامي ..  
.. وان ثورة أرتيريا تسيطر الان  
على معظم مناطق الريف ..  
اذا اردت يا أخي ان تعرف



#### اعداد

عرفات كاسل العشي  
بإدارة الشؤون الإسلامية

التعليم العربية ، و اخيرا الفت الاتحادي -  
المزوم وضمت ارتيريا عنسوة الى  
اراضيتها وعينت عليها حاكما عاما  
من اثيوبيا ..

### ارتيريا بين التبشير والاستعمار :

لم تكن الاجراءات التي اتخذتها  
الحبشة نابعة من حكومتها ابتداء .  
فالاستعمار الصليبي هو الذي وضع  
النخلة لطمس معالم الاسلام لا في  
ارتيريا وحدها بل في منطقة شرق  
افريقيا كلها ، و لكل امر التنفيذ  
لحكومة اثيوبيا وامرائيل ..

لتسد فرغت اميركا الاتحاد  
الفيدرالي على ارتيريا لتجعل منها  
قاعدة عسكرية اميركية ، وانطلق  
المبشرون يطمسون معالم الاسلام  
في البلاد ، واعطيت اسرائيل حرية  
كاملة لاستغلال الاراضي واانشاء  
المزارع واقالة شركات الاستثمار ،  
فلم يكن غريبا ان تنشط شبكات  
التجسس ضد الدول العربية من  
ارتيريا والحبشة ، وما قصة باخرة  
التجسس ليبرتي التي انطلقت من  
ميناء مصوع في حرب حزيران منا  
ببيعد . ولم يكن غريبا ايضا ان تنقل  
اسرائيل اللحوم والمعونات الغذائية  
من حكومة الحبشة بعد حرب حزيران  
بمباشرة .

### ثورة ارتيريا :

لم يكن الاتحاد المصطنع اذن اتحادا  
حقيقيا يكتل حقوق الانسانيان  
الاساسية لشعب ارتيريا ، لذلك هب  
الشعب الارتيري كله مسلحون  
ومسيحيون واعلنوا الثورة على  
الظلم والاستبداد وامتصامي الدماء  
فقامت جبهة تحرير ارتيريا لترفع  
منوت الشعب الارتيري عاليا ضد  
هذا الجبروت ، فبدأت بتعدد مجنود

والابكار والماز ، وبها ثروة معدنية  
لا يستهان بها كما ان البحر الاحمر  
يعتبر مصدرا رئيسيا للثروة السمكية  
نفذة تاريخية :

ظهر الاسلام في ارتيريا منذ  
نهاية القرن الاول للهجرة وقامت  
فيها ممالك اسلامية سميت بالممالك  
السبع او الطراز الاسلامي في  
القرن الثالث الهجري ، وانتشرت  
اللغة العربية في ارتيريا حتى أصبحت  
اللغة الرسمية الى يومنا هذا ،  
ويغتفر السكان بانهم عرب مسلمون  
وكانت ارتيريا جزءا من بلاد الخلافة  
الاسلامية منذ عهد الدولة الاموية ،  
وفي عام ١٥٥٧ ميلادية احتلتها الدولة  
العثمانية وفي عام ١٨٦٦ م تنازلت  
عنها للحكومة الخديوية في مصر ،  
ثم احتلتها ايطاليا في عام ١٨٨٥ م  
حتى هزمت في الحرب العالمية  
الثانية فتنازلت عنها لبريطانيا في عام  
١٩٤١ م ، وفي عام ١٩٥٠ م أصدرت  
الامم المتحدة قرارا نص على جعل  
ارتيريا جزءا من اتحاد فيدرالي مع  
الحبشة ..

### ارتيريا والحبشة :

لم تكن ارتيريا قط في اي فترة من  
تاريخها جزءا من الحبشة ولكن قرار  
الاتحاد جاء دون استفتاء لشعب  
ارتيريا ، وتعلل بحجة العمل على  
فتح نافذة للحبشة على البحر الاحمر  
وكان القرار ينص على اقامة كيان  
ذاتي مستقل في ارتيريا وحكم  
برلماني حر نزيه .

ولكن الحبشة لم تحسق ذلك ،  
فبدأت الحكومة الاثيوبية بمنع  
تدريس اللغة العربية في المدارس  
وغيرت اللغة الامهرية بدلا منها .  
كما منعت منور الصحف باللغة  
العربية وحظرت دخول الصحف  
العربية الى البلاد وطردت بمئات

أرتيريا بعدالة قضيته ؟ هل انشاء  
ذلك عن المقاومة ؟ أبدا . . بسبل  
لقد تضاعف عدد المقاتلين في صفوف  
الجبهة حتى زاد على عشرة آلاف  
مقاتل ، وهم الآن يسيطرون على  
معظم أنحاء الريف في أرتيريا .

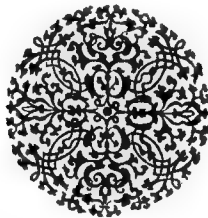
### واجب العرب والمسلمين :

ان شعب أرتيريا العربي المسلم  
يشعر بخيبة أمل تجاه موقف العرب  
والمسلمين منه ، فهو يشعر بوحدة  
المصير والعقيدة مع أخوانه في العالم  
العربي والإسلامي ، وشعب أرتيريا  
يقاوم بضراوة نفوذ إسرائيل في بلاده ،  
ويضرب بشدة على اليد التي تساعد  
إسرائيل فقد قامت الجبهة باحراق  
شركة سيناء الإسرائيلية وهي شركة  
استثمارات زراعية في أرتيريا .  
غذا كانت إسرائيل هي العدو  
المشترك فما أحرى بالعرب ان يلقوا  
منا واحدا مع أخوانهم في أرتيريا .  
واذا كانت أخوة الإسلام هي الأساس  
فهل ينصر المسلمون أخوتهم المظلومين  
في أرتيريا ؟

من الرجل وقليل من البنسادي  
الإيطالية القديمة وأخذت تقساوم  
القوات الاثيوبية الغازية . . وتقدمت  
الجبهة بطلب الى الأمم المتحدة  
تدعوها فيه الى ارسال لجنة دولية  
للتحقيق ولكن ذلك لم يجد مغيلا .

### الخيشة تشرذم الشعب الارتيري :

لكن الحكومة الاثيوبية لم ترعو ،  
بل زادت من ظلمها وجبروتها ،  
وأخذت ترتكب جرائم القتل بالجملة  
ولما حمل الشعب الارتيري السلاح  
ووقف الى جانب الجبهة للدفاع عن  
جريته واستردادها من الغاصبين  
قامت الحكومة الاثيوبية بمحاولة  
وحشية لقمع الثورة ، فقصفت  
طائراتها الحربية القرى الارتيرية  
واشعلت فيها النيران فراح ضحيتها  
آلاف النساء والشيوخ والأطفال ،  
وتحول آلاف من الارتيريين الى شعب  
من اللاجئين حتى بلغ عددهم في  
السودان وحده حوالي أربعين ألفا  
يعيشون في أوضاع سيئة للغاية .  
ولكن هل ترمز أعيان شعب





لِلدُّسَانِ: أَحْمَدُ مُحَمَّدٌ صَبَّاحُ  
عُضُو مَجْلِسِ الشُّرَى بِمَكَّةِ الْمَكْرِبَةِ



عندما بدأ الإسلام كدعوه إلى الله الواحد الأحد ، كان من البديهي : أن يستفز المشركين والوثنيين لجدال أميانه ونضالهم ، وأن ينصسدى أهل الرياسات والزعامات والاختصاصات الروحية والمادية ، لمكافحة هذا الدين الجديد الرشيدي : دين التوحيد والأخوة والمساواة والمدالة ، دين الاتصال المباشر بالله الخالق الرزاق ، الخافض الرافع ، المحيي المميت ، بلا حاجة إلى شفاعة شفاعة ، أو وساطة وسيط .

وحينما ضاق المسلمون القلائل ، بإذاء المشركين والوثنيين صفرا ، واستنفدوا سبيرا - أذن لهم نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى الحبشة ، فآخذوها مهجرا في فترتين متقاربتين غارين لها بدينهم الجديد الرشيدي ، راجع إلى بوشة الله لهم ، وأن ينشتم عليه ، وتسد أمامهم الله عز وجل ، من مجيئى الحبشة ولطفه ، وترجيئيه وتوسمته عليهم في الإده .

وانتظر النبي في مكة - بمدهم ، ولم يهاجر معهم ، انتظر صابرا على إبداء الحاحدين وكند الحاسدين أجمل صبر ، مدافعا عن رسالته النبوية ودينه الأبدى . ثم دعا - مرعبا وعد الله الذى لا يخلف وعده ، بالهجرة إلى المدينة التي يورها عليه الصلاة والسلام حين قدمها بأنواره ، واتخذ من أهلها بعض أنصاره .

واقرب الوعد الحق بهجرة النبي إلى المدينة ، وعرف المشركون عزمه عليها ، وبدأت مجرم ما دم نهمس حولها ، والشيطان يوسوس لهم : ألا يدعوا محمدا يهاجر ، ألا يمنعه من الهجرة بكن حرسا حوانا عليهم بما يؤلب أعداءهم ثم يقودهم إليهم .

واختلفت الآراء المهوسمة في ندوة المشركين بين مقترح : أن يسجن محمدا في حجرة سيرة لا نافذة لها ولا باب - وآخر يرى أن يحمل محمدا وينفى خارج مكة - وثالث يقترح أن يختار فتيان أشداء من شتى القبائل ، ليصروهم ضربة رجل واحد فيقتلوه ، ويتعذر على بنى هاشم المطالبة بدمه من هؤلاء جميعا . فبرضوا بديته مكرهين !

وصدق إبليس الرجيم عليهم ظننه ، فاتبعوه على نايد المقترح الثالث

باغتيل أكرم حياة لأعظم رسول ! وتراض الفتیان الأشداء عند باب داره ليلة سفره عليه الصلاة والسلام إلى المدينة مشهورة سيونهم ، مفتحة ميونهم وسماها على مخرج النبي - حتى إذا أراد الله لنبيه النجاة والمعانية أوحى إليه أن يتخذ من ابن عمه ( علي بن أبي طالب ) كرم الله وجهه ضجيعاً يرتد في فراشه ويلتحف بردته ، ويخرج عليه الصلاة والسلام حاثياً التراب على رؤوسهم ، تالياً على وجوههم قول الله عز وجل : « أنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي إلى الألقان فهم مقمحون . وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فاغشيئناهم فهم لا يبصرون » ( ١ ) . كذلك أتم الله نعمته على نبيه بالهجرة إلى المدينة مع الصديق أبي بكر رضي الله عنه - على النحو المفصل في كتب السيرة النبوية . وكذلك باه المشركون بالخيبة المرة ، والخسران المبين ، فلم ينالوا خيراً ، ولم يقضوا من الرسول وطراً . وكذلك قدر ( للمدينة ) أن تحظى بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم إليها ، وبجهاده هو وأصحابه فيها ، ونشرهم نور الإسلام منها إلى المسلمين .

وصديق الله العظيم إذ يقول : « واذا يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » ( ٢ ) .

والحديث عن بكر الله لأتبيائه وعباده الصالحين معجب مطرب - فكما مكر عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم في حادث الهجرة .. مكر تبارك وتعالى من قبل ليوسف عليه السلام حين أراد أن يستبق أخاه عنده ، محاكم إخوته إلى شريعة أبيهم يعقوب عليه السلام التي تتيج له أن يحتجز أخاه بنيامين جزاء على التهمة المصطنعة عليه - ومكر سبحانه لموسى عليه السلام ، فضرب له في البحر طريقاً يبساً لينجو عبره بني إسرائيل ، وينخدع لمرعون فيتبعهم بقومه فيفرق ويفرقون - ومكر كذلك لإبراهيم عليه السلام فأحال تبارك وتعالى نار النهرود التي ألقاه فيها برداً وسلاماً . إلا أنها ( معية ) الله الحاضرة الناصرة لأتبيائه وأوليائه : أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون - ولنصرن الله من ينصره أن الله لقوى عزيز - إلا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

لقد كان أبو بكر رضي الله عنه رفيقه في الهجرة ، ومصاحبه في الفار - يقول للرسول صلى الله عليه وسلم : لو نظر أحدهم - يعني المشركين الذين تتقبوهم - تحت قدميه لأبصرنا ! فيرد الرسول عليه : يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟

تلكم إحدى قصص الهجرة في القرآن الكريم .  
وهذه قصة أخرى :

كان ( جندب بن شمرة ) أحد مسلمي مكة المكرمة ، الذين لم يفادروها مع المهاجرين إلى المدينة ، وقد انتظر حتى سمع بآية نزلت ، مع القرآن الكريم ، وأوعدت أشد أيعاد من أخلد إلى مكة ، وهو قادر على الهجرة مع المسلمين إلى المدينة . سمع جندب بهذه الآية : ( أن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كذبتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فهاجروا فيها ما أولئك ماوأهم جهنم وساعت مصيراً ) ( ٣ ) .

عندئذُ خُلقَ صدر جندب بالبقاء في مكة ، ونظر في نفسه وبين يديه ألفاه موسرا وإن كان شيخا كبيرا : فقال لأهله : أحملوني علي سريرا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنا بيبات ليلى هذه بمكة !! وصدقت عزيمة جندب ، فلم يبق ليلى بمكة . ولكنه أيضا لم يبق أية ليلة بالمدينة فقد كان له الموت السعيد بالمرصاد .. ينتظره في الطريق قريبا من مكة في موقع يقال له حتى اليوم ( التعميم ) ( ٤ ) .

وكان جندب وهو يحتضر .. يصفق بيمينه على شماله ، ويقول : اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبيك علي ما أباعك عليه رسولك !! ومات جندب قبل أن يدرك أربه ظاهرا - فكان ذلك مثار مسخرة عليه من قومه الهازئين الذين قالوا عندما بلغهم نبؤه : ( ويح جندب لا هو بلغ الذي يريد ، ولا هو أتم في أهله مات بينهم مجهزوه ودفنوه ) .

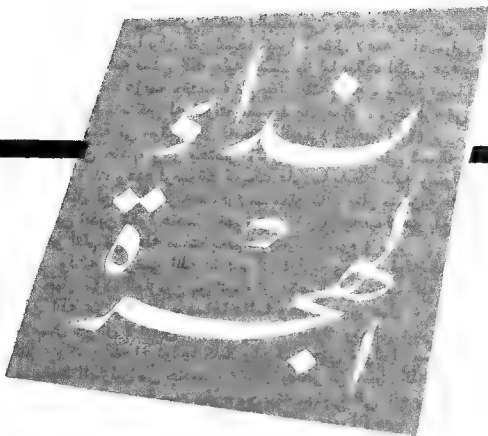
ولكنه - رضي الله عنه - أدرك أربه وحقق رغبته حقيقة واثما . لقد جهل هؤلاء الهازئون من قومه أن الأعمال في ثواب الله بالنيات ، وإن كان الله عز وجل لا يرصاها ذاتها وحدها دون عمل ، ما لم تحل دون الأعمال حوائل لا تطاق . فقد تقبل الله تبارك وتعالى هجرة جندب وإن لم تتم ، وكتب الله له ثوابها كاملا وإن لم تتحقق ، وأنزل سبحانه من ثوابه ما يفيظ الهازئين من جندب : « ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراضا كثيرا ومسة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما » ( ٥ ) .

ولقد حرم أولئك المؤمنون القتائل الذين رضوا بالمقام في دار الكفرة ، ولم يلحقوا بأخوانهم في دار الهجرة - حرموا من نعمة الناصرة والمباينة التي تجب للمؤمن على المؤمن ، بل حرموا أيضا من كرامة المؤاخاة والمؤازرة التي سنّها القرآن بآدى الرأى بين المهاجرين والانتصار ، ثم نسخها بعد ذلك ، ومن حق الأثر بين المؤمن المهاجر والمؤمن المخلف . بل حرموا كذلك من نصر أخوانهم المؤمنين المهاجرين في حربهم مع أعدائهم ، ولو كانت الحرب حينة ، إذا كان بين هؤلاء الأعداء وأولئك الأخوان المهاجرين ميثاق بالسلام قال الله عز وجل في شأن هؤلاء المخلفين عن الهجرة : « والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استصبروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير » ( ٦ ) .

• • •

هذا بعض التخصص الترقأى عن ( الهجرة ) التي هي سنة كثير من الأنبياء ، صلوات الله وسلامه عليهم . فقد هاجر موسى إلى مدين ، وهاجر عيسى إلى الجليل وإلى بيت المقدس ، وكان قبل ذلك بالناصرة .. وكذلك هاجر أبو الأنبياء إبراهيم إلى آشور وإلى بيت المقدس . وحيثما هاجر النبي وجد النصر والتأييد ، من حيث انتقدتهما عند قومه ، وفي بلدته .

وأحسب أن المثل العربي القديم : ( زامر الحى لا يطرب ) ، والمثل الآخر : ( أزهى الناس في الرجل أهل بيته ) والثالث : ( لا كرامة لنبى في



- ١ -

صلوات الله على الذي خلى وراءه الدار وإمان الاستقرار ، واختار الهجرة فضمن خطة محكمة ، ورسم بها المعلم الأول لدولة التاريخ المثلى ، وجعل منها الخطوة الأولى للنصر والعودة .  
ورضوان الله على صاحبه في الغار ، من لو شاء شهوات الدنيا لكان في غير موضعه مع الرسول في مختبأ ، ولشهدته مكة وجبها غنيا مقربا ، ولكن له فيها غير الغار منزلا وغير الحجارة والقراب مראشا ، وغير العناكب ستارا .

- ٢ -

هذه رسالة من الكويت الى عمان ، تستكتبني في وقت مبكر قبل موعد الهجرة عن الهجرة ، وفي ذلك احترام للعمل ، وتكريم لروح التخطيط والنظام ، والمجلة اخذت على عاتقها تحقيق مستوى في العمل اقرب الى روح الاسلام ، وأدعى الى احترام العقل في التنظيم والاعداد .. وهي بذلك لا تترك لي مجالا لحجة احتج بها أو اعتذار ..  
لكن الليلة شديدة القر ، حرارة الجو فيها دون الصفر ، ومع ذلك

## للأستاذ أحمد الغفاني

مألاماك التي كساها الثلج غلالة بيضاء من أروع علامات القدرة محمرة جنباتها بالرصاص ينطلق من كل ناحية ، وبذائف متفجرة تهتك صمت الجو المرقور ، ومن الذين يطلقون ومن يطلق عليهم ؟ .. كلهم واحسرتاه مسلمون ، وماذا على الحدود من قريب ؟ أرتال تتلوا أرتالا من المعتقلين في سجون الاسرائيليين .

من أية نعمة يغرف الكاتب ، وأية ايجابية وآمال يصطنعها ويبشر بها ؟ .

ومع ذلك فالعلم أمانة ، والكلمة مسئولية ، وقد تتفحس تحت وهج أفدح الحرائق حقائق تظل تحت بنود السلام خافية منزوية .

### - ٣ -

سيل الرصاص المنهمر بقسوة متواصلة ، وغزارة كثيفة لا يكف عن ثورته الأليمة ..

وأنا ساهر مع الحبيب النبي ارتفع بذكري الود الذي يربط قلوبا أصبحت في يثرب ، وأخرى منثورة على الطريق إليها ، بقلوب ما زالت تحيا في ظلال الخطر ، لا تستطيع منه فككا في مكة .. ثم أهبط على سبع الواتع في وحل تتكسر فيه أجنحة الخيال ، وتتحطم قوادم الفكر وخوافيه . وإذا بي بين القاع والأوج لا أملك إلا نموعا حائرة لا تدري أهى لفرح نهى أم لمار جلل الحياة بالسواد ..

لقد كنت أحسب الأخطار الكبيرة في حياتنا شامت الى أبعد أبعاد انحدراتها السفلية ، فإذا وراء ذلك أبعاد ما تزال باقية ، مالهسا وأسفاه من قرار ..

أن في قلبى لصرخات رهيبة ، حبيسة كانت ففجرها هذا القتال المفجع ، وبدأ لي وجود المسلمين صغيراً .. رأيته وجوداً صغيراً متطامناً ، غارقاً في أطنان وأسفال ، مسكينا مهزوزاً يتوارى من الناس في زاوية ذل واهمال ..

لكن حياة محمد عليه السلام لم تكن عبثاً ، وقودته لا يمكن أن تضيع سدى ، وأنواره ليست مما يخفى بين أطباق الظلام المترابكة ، وصوت محمد أعلى من صوت البارود والمتفجرات .. ولا يمكن أن نياس من روح الله ، مهما مالت موازين الأحياء في هذه الحياة ..

مالي لا أبلور أفكارى واجمعها .. ؟ مالي لا أرفع الصرخة وأرسلها وهذه مجلة تسير على وعى وهدى .. فلأنظر هذا الذي يتفجر لهيباً في

ضلوعى ، ولا ترجم عنه مهما كانت ظروفى وشجونى .. وامسكت بقلعى ،  
وهو عنتى ، ورحت ، وهما أنا ما أزال أكتب ..

- ٤ -

أيها المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها ..  
الى كل أمل فى رضوان الله يوم يصنف الناس زمرا الى الجنة أو  
تطعمنا آتمة تساق الى النار .  
أيها الناظرون الى يوم تضحى الوجوه التى كذبت فيه على الله  
مسودة .  
أيها الخائفون يوما يجل الولدان شيئا .

إن هذا الرصاص المنهر هو إعلان خطأ كبير رهيب فى حياتكم ،  
وعلاية مثل ذريع فيها تهددون الضائير به لتسكت عن الحاحها عليكم ..  
أن أوان هجرة جديدة يا أتباع محمد ، وأحفاد أصحاب محمد .  
هجرة تبأثرها القلوب ، صادقة تتفجر ينابيعها من صميم الروح باذلة  
حاسمة بى بذلها توازن بين الدنيا والآخرة موازنة فاصلة لا رجعة بعدها ..

- ٥ -

طائفتان منا يجب أن تهجرا تلك الهجرة الميمونة التى تضع أساس  
المودة ، وترفع على الأساس المكين بنيان هذه الأمة ، بعد أن أنحنيا مع  
الأيام ، على البنيان القديم تقوينا وتحطينا ..  
العلماء والمثادرون يجب أن يهاجروا والا ضاعت مع الرياح سائر  
أماننا ، وتبددت بلا طائل سائر مجاهدتنا .  
إن الرجلين اللذين اجتمعا بالهجرة ، مترافقين فى الغار بين مكى وأروغ  
الاضطار ، كانا الرسول العالم العابل محمدا ، والثرى القادر المضحى  
أبا بكر .. وبالعالم العابل ، وقدرة المال الباذلة تشكلت نواة الحركة اليتربية  
التي نشأت منها كل السرحة المعظمى .

- ٦ -

لقد قرأ الرسول باسم الله ، حين ناداه الملاك ، وظل باسم الله يقرأ  
حتى نهاية الحياة !  
حياته كلها جعلها لبث الهداية تماما كما علمه الوحي ، لم يشغله مال  
يشهره ، ولا ابنة لو سرتت يحابيه فلا يقطع يدها ، وحق يشهره باللين حين  
ينفع اللين وما دام ينفع ، وبالقوة المسخرة فى ركاب الحق ، الجاعلة النصر  
وغنيمة النصر لله ولكلمة الله ، وبالصمت حين يكون الصمت مسياسة  
مثمرة .  
ثبت كما لم يثبت أحد من المسلمين ، وجاع كما لم يجع أحد منهم ،

واجبهم جميعا ، وما عاب الا النقص فى اعمالهم دون حفيظة او موجدة على أحد منهم ، وسامحهم وعفا عنهم ، ولم يحدث أبدا أن تباعد عنهم ، ولا تخلى عن رسالته لحظة واحدة الا أن تكون لحاجة جسد مكود من الجهد حين يطعم أو يخلد لراحة تجدد الجهد ، أو نوم غرار لا يستغنى عنه أحد .. وأبو بكر كان يحبل معه الى دار الهجرة ماله الا أنزرا مطفئا خلاه لعمياله ومن بعد ما صنع نظير ذلك وأكثر فى تيوك حين جهز مسج المجهزين جيش المصره بكل ما يملك من دنياه ، الا عبادة ربط فيها خلا لاكى تستره .

## - ٧ -

لقد آن أوان البقطة على حقيقة رسالة المعرفة ، وأخلاق طلبة العلم فى عالم المسلمين !  
لما بينهم وبين القدوة المحمدية من البعد ما بين أقصى الغرب وأقصى الشرق .

العالم المسلم رجل ظهور تبسط الملائكة له أجنتها .  
صادع بالحق ، ناطق بالصدق ، كلمته تخرق أعنى الأسوار ، وتزلزل كل جبار ، صانع قوة لا يحيا على زاد سواه ، فرار من لقبة الحرام والزاد السحت ، راع أمين للامة يرد القطعان الضالة منها بصليل الكلمة الصادقة الهادية ، ودليل القدوة النيرة الصالحة قبل أن تسبخ أقدامها فى سبخ الضلالة .. مساهم بمقتله ويده فى الانتاج ، عزوف عن التسع بالاعتاب .  
والعلم الذى يريده الاسلام علم نافع بينى الامة ، ويرفع مستوى القوة ويؤمر القيادة الصالحة والقدوة ..

ديديان رقيب على تطبيق روح العدل فى المجتمع ، ساهر على حرمات الله أن تنتهك ، مرمم لرباط المحبة بين المسلمين كلما رث أو فتر . مؤكد لذاتية هذه الامة فى ثقافتها الخاصة ، وحدودها الواضحة ، وشاراتها فى ملبس وطعام وجد ولهو ، ومعاملة وسلوك .  
لكن ما نراه يحطم القلب ويسفر عن مثل ما يئن منه الجو المقرور البهيم من تراشق بالرصاص ..  
ولكن أين هى مؤسسات المعرفة التى تخرج أمثال هؤلاء المصلحين الربانيين ؟

يريد الوطن الاسلامى الآن فئة ثلاثين من العلماء المهاجرين .  
مهاجرين يضمون أيديهم بأيدي أخوان لهم هاجروا من دنيا أموالهم الى دنيا الايمان المتجرد من حطام الرقائب .

ان القيادات العلمانية فى دنيا ثقافتنا المختلطة المتفجرة تنخر بشيء غير الاسلام ، وتتباهى بأهداف غير أهداف الاسلام ، وهى مصابة الى جانب الانفصال عن ضمير الامة بأقبح أشكال الانانية ، وعبادة الشهوات ، وتفريق كلمة الناس ، ناهيك عما يعيها من انتهازية وتلون ، وهروب ورفض .  
ان هؤلاء لا يكبدون عدوا ، ولا ينصرون صديقا ، ولا يتحدثون بلغة الامة التى لا تفهم عن سواها ، وهم مشتتون مخذبون فى الارض لا الى هؤلاء ولا الى أولئك .. دينهم المنفعة واللذة ، وولاؤهم قطعاً لغير القرآن والسنة ،

وعندهم معين لا ينضب من أعذار الكسل وترك كل التزام ، فاهيك من حب  
الحب بغير حق ، والمال بغير كسب ، والشهرة ولو بالاثم .  
هؤلاء الذين عن غير الرتب والألقاب والعلاوات لا يكادون يسألون ،  
ومع كل هبة ربح ينحنون ويخضعون ، ولكل غالب يصفون .  
ولكن محاضن المعرفة الجديدة ، ومدارسها وجامعاتها لا تنهض بالكلام  
وانما تقوم ببذل غزير ، وهجرة حقيقية كهجرة أبى بكر .  
مهل يدرك القادرون على البذل من المسلمين أنه لا بقاء لهم ولا لشموسهم  
إلا بقيام الثقافة التى تحفظ للأمة كيانتها وذاتيتها وشرعها ، وتوجد رجالا لهم  
مواقف واضحة صارمة حاسمة فى الدفاع عن النسيج الداخلى للأمة فى  
وقت السلم ، والوقوف على أسوارها الخارجية فى الحرب .

## - ٨ -

اننى أومن بالعذاب والآلام والأزمات سبلا لا تخيب فى ايقاظ الوجدان  
النائم ، وتفتيح العيون الخافتة وإبراز أبعاد الخطر .  
لقد سقطت أمثاج الثقافات العلمانية الواهنة المخراخية ، وباعت بالفشل  
سائر المعارف السفسطائية . البيزنطية المتباهية بالإنفاذ الجوفاء الفارغة ، بل  
هى أثبتت بما لا يدع للشك مجالا أنها تهدم ولا تبني وتفرق ولا تجمع ، وسقطت  
أيضا كل هجرة لا تغفل فى الصحراء مدى المسافة كلها من مكة الى  
يثرب .

أن المسلمين يقفون موقف حياة أو موت كما قفلوا لأول مرة فى الخندق  
وما لم يتقدم القادرون بكل قواهم ، وكل إمكانهم ، وكل عزائهم .  
وما لم يوقفوا تيار الأمساق الموغل فى تحطيم فلذات أكبادهم بتحريف  
رسالة المعرفة فى أبنائهم ، وغزو عقولهم فى عقر ديارهم .  
وما لم ينهضوا بصروح العلم الحق ، الذى ينشئ القدرة والخلق ،  
تحت راية القرآن وقدره الرسول ، ومخطط واضح لبناء القوة بالبحث  
العلمى وفنون الصناعة التطبيقية وفق حاجات كل بيئة بذاتها ، وعلى أساس  
استغلال ثرواتها ، فى ظلال التراحم والتكافل التى فُسنتها مبادئ  
الإسلام .

أنهم ما لم يفعلوا ما لفتن السود ، وهذه الانهيارات الداوية التى يلعلع  
فى ظلماتها الرصاص بين أهل البلد الواحد ، قد تستمر وتستشري وتصبح  
لا سمح الله قدر العذاب لهذه الأمة فى الأرض . .  
وصلى الله على محمد الذى هاجر من مكة الى يثرب ما فى يقينه من  
وراء الهجرة الانصرة الحق ، ورغب رؤية الله فى الأرض .  
ورضوان الله على أبى بكر فهو قدوة المهاجرين من الجاه والمال فى  
سبيل انتصار كلمة العدل والحق . .  
واللهم أهد هذه الأمة ، اللهم اكشف عن أبصارها الفشاوة ، اللهم هـ  
لها أسباب تبلور الفئة المهاجرة الثلاثية التى ينتظرها تخليص هذه الأمة  
من طرف الهاوية الرهيبة .





# مع الطبيب



## أمراض الشتاء

للكنور : محمد محمد أبو شوك

ما أن يهل علينا فصل الشتاء ، وما يحل بين طياته من برد قاس ، إلا وتكون معه أمراضه التي تكثر في أيامه ، وكما نهرب من فصل الصيف إلى جبل مرتفع ، أو شاطئ جميل ، فالتنا نهرب من هذا الفصل ونحصى أنفسنا بجوار المدافئ الكهربائية ، أو حول نار متاججة ، أو في الغرف المكيفة ، وبينما يحس الإنسان بسعادة الدفء ، إذا هو يعرض نفسه لأخطار وأمراض الشتاء ، لأن سرعة تغير الجو المفاجيء عند خروجه من مكان دافئ إلى آخر بارد ، يساعد كثيرا على حدوث مثل هذه الأمراض ، وهذه بعض الأمراض التي يشيع انتشارها في الشتاء :

### أولا : الزكام .. نزلة البرد .. الرشح .. القشلة :

وهو مرض سرعان ما ينتشر بين الناس ، لأنه ينتقل بواسطة الرذاذ الذي يخرج من أنف المصاب عندما يعطس ، وهذا الرذاذ الحاصل بفيروسات — سرعان ما تذهب إلى الغشاء المخاطي المبطن للأنف ، مسببا التهابا له مع الاحساس باحساس غريب — يسبب حكة في الأنف مع العطس الشديد — ودموع تنزل من العينين — وصداع بالراس ، ثم سعال جاف مع الاحساس بالالتهاب في الحلق — كل هذا يكون مصحوبا بارتفاع بسيط في درجة الحرارة — وكل هذه الاعراض تستمر يومين أو ثلاثة سرعان ما تنقشع . وفي بعض الحالات تحدث بعض المضاعفات ربما تكون خفيفة أو شديدة كالتهاب الجيوب

الأنفية مسببة زيادة في الصداع ، والم بالأس - أو التهاب في الجهاز التنفسي العلوي مع سعال جاف ، ثم سعال مصحوب ببلغم - وربما امتد الالتهاب إلى الرئة ، ونتج عن ذلك التهاب رئوي .

والملاحظ أن هذه المضاعفات تكثر خصوصا عند المرضى المصابين بمرض الربو ، فانهم سرعان ما يتعرضون لنزلات حادة بعد تعرضهم لمثل هذه النوبات من الزكام ، أو لعل مما يجعل الفرد منا يتعرض لعدة نوبات في الشتاء راجع لأن المناعة التي تحدث من فيروسات هذا المرض المخففة الأنواع هي مناعة قصيرة لا تتجاوز أسابيع قليلة .

ونصيحتي لمن يتعرضون للزكام إذا كانوا من مرضى الربو أو من مرضى القلب أو غيرها من الأمراض التي تضعف من مناعة الجسم ، نصيحتي لهم أن يخلدوا للراحة عند حدوث النوبة ولا تعرضوا لهذه المضاعفات .

والوقاية في هذا المرض خير من العلاج ، خصوصا عند الذين يتعرضون للمضاعفات ، فالابتعاد عن الأماكن المزدحمة قدر المستطاع واستعمال ( مناديل ) الورق عند الإصابة بالزكام ثم حرقها تكون عاملا أساسيا في عدم انتشار العدوى .

وإذا ارتفعت درجة الحرارة وجب على المريض الراحة في الفراش ، وأخذ أقراص الأسبرين ثم شراب الكودايين واستنشاق صيغة الجاوة يساعد على تخفيف حدة السعال - ثم تناول المركبات الحيوية التي تقتل الميكروبات التي تصيب الجهاز التنفسي إذا دعت الضرورة لذلك .

### **ثانيا - « الأنفلونزا » :**

وهي مرض معد ، أشد وطأة من الزكام - يسببها فيروس كذلك ، وربما تجيء على هيئة حالات فردية - أو تحتاج أجزاء كثيرة من العالم وتتخذ شكلا وبائيا - كما يحدث من آن لآخر .

وأعراضها تظهر فجأة بعد حضانة لفيروس المرض ، مدة يوم أو يومين والذي ينتقل بواسطة الرذاذ الذي ينتقل في الهواء . ويشعر المصاب بأعراض شديدة ، مع صداع وآلام في جميع العظام والمفاصل خصوصا في الظهر - ثم ارتفاع في درجة الحرارة مع قشعريرة وشعور ببرودة ثم غثيان ، وربما قيء - كل هذا مصحوب باحتقان في الحلق وسعال وفقدان للشهية وفي معظم الأحوال تستمر هذه الأعراض لمدة ثلاثة إلى خمسة أيام تتحسن حالة المريض بعدها وتذهب عنه كل الأعراض .

وفي بعض الحالات تحدث بعض المضاعفات مثل الالتهاب الرئوي - أو الاحساس بضعف عام مع أسهال شديدة وكآبة لمدة أسبوعين بعد المرض - وفي الحالات الشديدة كما حدث في وباء سنة ١٩٥٢ يلتهب المخ ويحدث ما يسمى مرض الزعاش أو أعراض أخرى نتيجة لإصابة المخ .

والوقاية هنا هامة خصوصا في زمن الوباء بهذا المرض فالبعد عن الأماكن المزدحمة ، واستعمال ( مناديل ) الورق عند العطس وأخراج الفرازات الأنف والفم ثم حرق هذه المناديل . ولقد اكتشف مصل لهذا المرض ، ولكنه ما زال يستعمل على نطاق ضيق ويعطى للعاملين في حقل التبريض والطب ، والمخاطين للبرضى والعاملين في حقل الخدمات المختلفة ، وذلك عند حدوث وباء .

وما زال الطب قاصرا من أن يجد علاجاً لقتل الفيروس — والعلاج الذى يعطى هو علاج الاعراض كالاسبرين للصداع وآلام الظهر — ومنوم عند الأرق — وشراب الكودايين للسعال ، ثم علاج المضاعفات عند حدوثها ، كعلاج الالتهاب الرئوى بالمركبات الحيوية كالبنسولين وغيرها من الأدوية المماثلة .

### **ثالثا — النزلات الشعبية :**

وهى التى تصيب الشعب الهوائية وتبدأ فى معظم الحالات بالحنجرة — ثم القصبة الهوائية . نتيجة للإصابة بالمكروبات التى تملأ الجو — من رذاذ خارج من مريض — ويساعد على ذلك إذا كان الجو مليئا بالضباب ، أو الدخان — أو الأتربة — ويكثر المرض بين المدخنين — ومدمنى المشروبات الكحولية ، والذين يتعرضون للغبار — وتكثر هذه النزلات فى الشتاء خصوصا إذا كان تغيير الجو مفاجئا .

وتكون النوبة حادة سرعان ما تزول إذا ما عولجت العلاج الناجع وفى أسرع وقت ممكن والابتعاد عن مسببات — أما إذا أهمل العلاج واستمر التعرض للسبب فإن المرض يطول — ويطول — وتكون النزلات الشعبية المزمنة — والربو وغير ذلك من أمراض الرئة المزمنة ، لذا كانت أهمية العلاج المبكر والابتعاد عن السبب ، وتبدأ الاعراض بسعال جاف يتضايق منه المريض ، مع الإحساس بالآلم وشرخ ملتهب خلف عظم القفص مع ضيق فى الصدر — وعدم سهولة التنفس — مع حدوث صوت مسبوع عند التنفس . ويجد المريض صعوبة فى إخراج بصاق لزج فى بادئ الأمر ، إلا أنه بعد يومين يصير البصاق صديديا ، وترتفع درجة الحرارة .

وفى معظم الحالات تتحسن حالة المريض فى ظرف أربعة أيام الى ثمانية أيام — إلا إذا حدثت المضاعفات ، وهى تنتج من امتداد الالتهاب الى الشعبات الصغيرة أو انسجة الرئة نفسها . والعلاج كما أوضحت يجب أن يكون مبكرا ، مع التزام الراحة بالفرائض على أن تستمر الراحة بعد رجوع الحرارة الى طبيعتها بيومين خوف النكسة أو المضاعفات .

والعلاج بالمضادات الحيوية كالبنسولين وغيره بعد عمل فحص للبصاق ومعرفة الميكروب المسبب للمرض ومدى استجابته للعلاج — حتى يمكن القضاء عليه وعدم تركه ليحدث المضاعفات أو يسبب أزمات المرض . وعندما يكون البصاق لزجا فى بادئ الأمر ويستحيل خروجه إلا بشفقة فصبغة الجاوة بوضعها على ماء مغلى واستنشاق بخارها يسهل خروج البصاق .

وشراب الكودايين يهدئ من شدة السعال فى الليل لكى ينعم المريض بنقسط من الراحة فيمكنه التقلب على مرضه .

### **رابعا — الالتهاب الرئوى :**

وهو كثيرا ما يحدث فى الشتاء إذ أن الطريق يكون مههدا أمام المكروبات

المختلفة لتذهب الى الرئة وتسبب التهابا ، وذلك نتيجة لتعدد حدوث نوبات الزكام ، والعدوى بالفيروسات المختلفة .

وتظهر الاعراض فجأة مع قشعريرة فى الجسم ، مع اعياء شديد - وفقدان فى الشهية وآلام فى الرأس والمفاصل والظهر ، ومن هنا تظهر أن الاعراض لا تختلف كثيرا عن اعراض الانفلونزا فى بدايتها - ثم ترتفع درجة الحرارة . ويصعب المريض بالأم فى الصدر يكون من النوع الوخزى يزداد عندما يسعل المريض أو يأخذ نفسا طويلا - ونرى المريض يسعل كثيرا ، وربما أرقه هذا السعال وأنهك قواه - وفى أول الأمر يكون السعال جافا غير مصحوب بلغم ، ثم بعد يومين أو ثلاثة يخرج بلغم قاتم سرعان ما يتحول الى بلغم مصفر أو مخضر تبعا لنوع الميكروب المسبب للمرض .

والذى يساعد على حدوث مثل هذه المضاعفات هو عدم خلود المريض الى الراحة والعلاج ، واجهاده نفسه رغم ما يقاسى من آلام ومن ارتفاع فى درجة الحرارة .

وتدريجيا تنخفض درجة الحرارة مع استعمال العلاج اللازم فى مثل هذه الحالات .

والعلاج يتلخص فى راحة المريض بالفراش مع أخذ وجبات خفيفة من الاغذية سهلة الهضم كشرية الخضار - أو خضار مسلوق أو لحم دجاج مسلوق - ثم الاكتثار من عصير الفواكه الطازجة ، والماء لتعويض ما يفقد الجسم من سوائل وذلك فى العرق الذى يكون غزيرا فى مثل هذه الحالات .

ثم استعمال الادوية الحيوية المضادة للميكروبات وعلى رأسها البنسلين ، وغيرها من مثل هذه المركبات . وكلما كان العلاج مبكرا فى بادىء الأمر ، كان الشفاء العاجل دون حدوث مضاعفات ، لذا كان من اللازم استشارة الطبيب فى وقت مبكر ، وليس بعد فوات الأوان . وإذا احتاج المريض الى مسكن كالاسبرين - أو مسكنات السعال كشراب الكوداين أو منوم - أو لزقة ساخنة على الصدر كل هذا يساعد المريض على التغلب على مثل هذه الاعراض .

### خامسا - التهاب اللوزتين :

وهذا كثير الحدوث فى الشتاء لكثرة حدوث نوبات الزكام - فتلتهب اللوزتان وتتضخم - ويحدث قتيح فيهما مع ارتفاع فى درجة الحرارة ، ويخاف على المريض فى بعض هذه الحالات من أن يصاب بعد ذلك بالتهاب فى المفاصل ، وبما يسمى الحمى الروماتيزمية - أو التهاب الكلى الحاد .

والحمى الروماتيزمية تصيب المفاصل الكبيرة ، فتلتهب المفاصل وتتورم ، وتؤلم مع ارتفاع فى درجة الحرارة ، وسرعان ما تتحسن الحالة فى هذا المفاصل - ليتأثر المفاصل الآخر ويلتهب وتتحسن حالة المفاصل باستعمال الاسبرين أو مركبات الكورتيزون - ولكن الخوف كل الخوف أن يصاب القلب بالروماتيزم ، وما يترك من أثر على صمامات القلب ، فلما أن تضيق أو تتسع - لذا كان من الواجب إذا أصيب الطفل أو الشاب بالحمى الروماتيزمية أن يعرض

نفسه على طبيبه ، ويتبع تعاليمه بدقة فى الراحة والعلاج ، حتى لا يتعرض لمثل هذه المضاعفات .

وإذا تكرر التهاب اللوزتين ، وتكررت معه آلام المفاصل . كان من الواجب أخذ البنسلين طول مدة الشتاء حتى لا يتعرض المريض لحدوث مثل هذه الالتهابات فى المفاصل . وفى حالة ما

إذا كانت اللوزتان قد أصبحتا مصدرا للالتهاب المزمن ، وبالتالي مرتعا خصبًا للميكروبات التى طالما تؤدي بما تفرزه من سموم تؤثر على أجزاء عدة من الجسم فان ازالتها يكون مستحسنًا ، ويكون ذلك بعد استشارة الطبيب .

### ساحسا — الآلام العضلية والمفصالية :

ومع الشتاء تكثر الشكوى من الآلام التى تكون فى العضلات والمفاصل وذلك ان البرد يؤثر على بؤر حساسة فى العضلات فتبعث هذه بدورها الى كل أجزاء العضلة والعضلات المجاورة باحساس بالآلم ، كما يحدث ذلك فى عضلة الظهر — والمرضى المعروف ( بالليهاجو ) وكذلك الآلام التى تصيب عضلات الرقبة ، والعضلات حول المفاصل ، ويلاحظ من يعانون من الآلام المفصالية المزمنة بالركبتين مثلا ، ان هذا يزداد فى الشتاء لاشئ الا ان العضلات حول المفاصل تزداد تيبسا ، وتزداد أوقات الجلسات حول المدافئ فتتيسر المفاصل اكثر فأكثر ، ويجد المصاب صعوبة فى بدء الحركة حتى تتفكك المفاصل عند القيام وتبدأ الحركة .

ونصيحى لهؤلاء ان لا يعرضوا انفسهم للبرد القارس وان يحافظوا على عضلاتهم ومفاصلهم بارتداء الثياب الصوفية ، وإذا جلسوا بجوار المدافئ فلا يطلوا وإذا اطلوا يجب ان يحركوا مفاصلهم حتى لا تتيبس — بل وإذا أحسوا بالدفء ، ان يمرنوا العضلات حول المفاصل التى طالما تكون ضعيفة وذلك بتحريك المفصل عدة مرات ، وهو أمام المدفأة ، فيستفيدوا من الدفء ، ولا يعرضوا انفسهم للآلام الشديدة التى تصدث من تيبس المفصل . ومع آلام العضلات التى فى الصدر والوخزات التى تحدث تبعا لذلك يكون الخوف على القلب ، ومن أمراض القلب — ولكن عندما يكون الآلم وخزيا ينتقل من مكان الى مكان ، بل وفى بعض الأحيان يذهب الى عضلات أخرى فى الاطراف فاحتمال مرض القلب بعيد — وكل هذا ناتج من الآلام الشبه روماتيزمية التى تصيب تلك العضلات شأنها فى ذلك شأن العضلات الأخرى .

وإذا زاد الآلم فى العضلات والمفاصل رغم التدليك والتدفئة والتمرينات — فآخذ أقراص الأسبرين لمن ليسوا عندهم حساسية له — أو أقراص الباراسيتامول وفى الحالات الشديدة البيوتازولدين تساعد على تخفيض حدة الآلم ويمكن للإنسان مزاوله عمله فى هبة ونشاط بدلا من أن يركن الى الخمول وعدم الحركة ، أو يصبح تعيدا عالة على أهله .

ولكى أوفى الموضوع حقه لا بد وأن ألقى الضوء على حالات التسليم بفاز الفحم ، أى أول أكسيد الكربون ، فبعض الناس ما زال يستعمل الفحم كوسيلة للتدفئة ، رغم ما يحيطها من أخطار ولعل أكثرها خطراً هو أن يؤخذ الفحم من الحجرة ، ويتقلل نوافذ وأبواب الحجرة ، بإحكام — وبينام الناس ، والفحم ما يزال مشتعلاً — فيستولى على أوكسجين الغرفة ، ويتنفس النائمون فإز الفحم ، أول أكسيد الكربون فسرعان ما يحسون بدوار ، ثم غثيان وفى بعض الحالات قىء — وإذا لم يسعف المريض واستمر تحت تأثير الغاز ، فإنه يصاب بغيبوبة — لو طالبت أدت إلى الموت ، والوقاية هنا هامة ، وبأخذ لو استبدل الفحم بالمادافى الكهربائية — وأن كان ولا بد من الفحم — فليستعمل خارج الغرفة ثم إذا أدخل الغرفة ، فلا تقفل كل نوافذها وإذا حدث أن أصيب بعض الأشخاص بتسمم هذا الغاز ، فيجب أن يخرجوه بسرعة إلى الهواء الطلق ، وتزال كل أشياء حول الرقبة ليسهل التنفس ، ثم يلف المصاب حتى لا يبرد جسده ، ويساعد ذلك على سوء حالته وإذا حدث وتوقف نفسه ، فلنعمل له تنفساً صناعياً ، وأحسن طريقة — هي من الفم إلى الفم ، وذلك إلى أن تحضر سيارة الإسعاف ، وينقل المريض إلى المستشفى لتكملة علاجه ، خصوصاً إذا كان فى غيبوبة ، لأن ضياع الوقت يؤثر على المريض ، فربما طالت الغيبوبة ، وهذا يؤثر على المخ ، وحتى لو غرق المريض من غيبوبته فإنه يترك أثراً بالمش مما يسبب شللاً فى بعض العضلات أو تيبساً فى الجهاز العضلى أو خللاً فى التوازن وغير ذلك من الاضطرابات التى تصيب المخ .

لذا أكرر أهمية نقل المصاب بالتسمم بالغاز إلى المستشفى ليعطى الأوكسجين بأسرع وقت ممكن حتى نقيه من المضاعفات وينقى من غيبوبته تحت الملاحظة الدقيقة وعلاج أى طارئ يجد فى حالته .

هذه بعض أمراض الشتاء أحببت أن ألقى الضوء عليها ، كما ألفت الضوء على أمراض الصيف لعل فى ذلك ما يجعلنا نتقى شرها ونحافظ على أنفسنا منها لننتقم بفصل الشتاء شهر الجد والاجتهاد ، شهر العمل والانتساج فنسعد به ونجنى ثمار جدنا واجتهادنا .



وطنه ) .. من مسلمات الواقع ومصداقات التاريخ الانساني ، بالنسبة لحملة رسالات الإصلاح جميعا بلا اختلاف .

\*\*\*

وبعد .. فعسى أن تكون لنا في مناسبة الهجرة النبوية نحن مسلمي اليوم : موعظة وذكرى .. اعتبار بأحداثها وتجاربها الطوة والمرة ، واستنارة بأضوائها ، وتحليق في أجوائها .

لعلنا نرتفع من حضيض ، ونخرج من ظلمة ، ونجتمع بعد افتراق .  
وان لنا — نحن مسلمي اليوم — لهجرة عجيبة قريبة .. هاجرناها — ونحن في أوطاننا — وهجرنا فيها تعاليم الاسلام وآدابه ، الى تقاليد الحضارة الغربية التي سنّها أهلها للهو واللغو والمجون ، وليست تقاليدهم الأخرى التي امسكوا بها لتقدير الاعمال والعلوم والفنون .

فكل حياتنا اليوم ( مظاهر ) ذات زخارف ومتع وزينات . استنفذت حظ ( مخابرتنا ) من الشعور الطاهر والفكر النائر ، وأبدلتها شسعورا ضمعينا ، ونفرا سخيفا .. لا حول لهما ولا طول في انكار منكر ، أو اقرار معسروف .

أجل نحن مهاجرون — منذ قرون عديدة — الى المتع واللذات ، مخلدون الى الدعة والسلامة ، حريصون على جمع المال من اية سبيل ، والتباهي بالقصور المشيدة ، والمزارع المديدة ، والنزه والرحلات ، والاغراق في المأكّل والمشارب والمسامر .. لا نريد أن نبذل مالا ، ولا أن نريق دما ، ولا أن ننفق جهدا لاحقاق حق ، أو ازهاق باطل ، أو زجر ظالم ، أو اعانة مظلوم .

ومن هنا حقرتنا الأهم القوية ، وتقامستنا الدول الكبيرة ، وأصبحت مصائرنا في أيديهم ، وثرواتنا في خزائهم ، وقضايانا تحل بقوانينهم ، ونحن — فوق ذلك — غيبا بيننا مختلفون متشاكسون !  
لقد كانت هجرة الأولين في سبيل نشر دعوة الخير والحق والنور . وجاءت هجرتنا نحن مسلمي اليوم في السبيل الأخرى .. التي تقرى عابريها بلذاذها وزخارفها بنسيان تلك القيم الرغيمات .. وصدق الرسول الكريم : ( .. ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه ) .

• فمتى نعود الى الصراط السوي ، ومتى نهتدي ؟  
• ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرائنا في أمرنا ..  
• ربنا ظلمنا أنفسنا ، وإن لم نغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين

(١) سورة يس ٨ ، ٩ .

(٢) سورة الأنفال ٢٠ .

(٣) سورة النساء ٩٠ .

(٤) موضع خارج الحل اعترفت منه عائشة رضي الله عنها ، وكذلك يفعل الصابر اليوم .

(٥) سورة النساء ١٠٠ .

(٦) سورة الأنفال ٧٢ .

# الفتاوى

## نقل الدم لا يحرم

### السؤال :

هل يترتب على نقل الدم من الرجل إلى المرأة وبالعكس من الحرمة ما يترتب على الرضاع بداعي نقل الجزئية من جسم إلى آخر في كل منهما ؟  
وجه هذا السؤال إلى الدكتور حسن هويدى ، بفضل بالإجابة التالية  
نقلا عن مجلة حضارة الاسلام التمشقية .

### الإجابة :

إذا نظرنا إلى شروط الرضاع المحرم من كونه من امرأة ، وخلال الحولين باستثناء حديث سالم مولى أبى حذيفة الذى عده الجمهور شاذاً ولم يأخذ به انتهى التحريم بالدم فى كل الحوادث التى ينقل فيها بعد الحولين ، والتى ينقل فيها من ذكر إلى ذكر أو من ذكر إلى أنثى مطلقاً ( لأن القول بتحريم لبن الرجل إذا در لبنه شاذ جداً لم يرد عن السلف ولم يأخذ به الخلف ) ، ويبقى البهت دائراً فى صورة واحدة هى نقل الدم من امرأة إلى طفل لم يتجاوز الحولين .  
وإذا تبين لنا ذلك أمكننا أن نقول : —

لا يحرم الدم المنقول كما يحرم الرضاع للأسباب التالية ..

١ — لأن الرضاع أمر تعبدى ورد به صريح الكتاب والسنة ، وأن أصل الأشياء الإباحة غلو لم يرد النص بالتحريم من الرضاع ليقى الأمر على الأصل من خل النكاح ، فمن قال بالتحريم من الدم فكأنها يدعى نصاً أو توقيفاً وإنى له ذلك ؟

٢ — لا يحرم الدم كما يحرم اللبن ، لأن الدم ليس بغذاء فى حد ذاته يمتصه الجسد ويفتدى به كما يمتص اللبن ويفتدى به ، وإنما ينقل الموائد الغذائية والأكسجين ويطرح ثانى أكسيد الفحم فهو خادم غريزى وناقل للغذاء وموفر للهواء ( الأكسجين ) فلا ينبت اللحم بذاته ولا ينشز العظم ، وإنك ل ترى إنساناً يموت فى الصحراء جوعاً وغى عروقه ما يقارب خمس ليترات من الدم فهلا اغتذى به ؟ كما يلفت النظر إلى أن الدم المنقول لا تثبت كرياتة الحمر أن تموت بعد بضعة أيام ، ولا يبقى منه فى الجسم إلا الماء والأملاح .

٣ — يشترط فى صحة القياس كثرة أوجه الشبه بين المقيس والمقيس عليه وما شبة شبه بين اللبن والدم حيث أن الدم يوفر الحرارة والهواء ( الأكسجين — وغاز الفحم ) بينما اللبن محض غذاء فكيف يسوغ القياس ؟ ومن هنا يطل الاحتجاج بنقل الجزئية من جسم إلى آخر لعدم الشبه والا لكان تطعيم الجلد وتطعيم القرنية من أنسان إلى آخر محرماً بداعي نقل الجزئية ، فهل يقول بذلك أحد ؟

٤ — ليس من ضابط توقيفى فى نوع النسب الحاصل — زعماً — من نقل



الدم فان الرضيع نسبه الى المرضعة البنوة من الرضاعة توفينا قال الله تعالى  
« وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم » .

وتشبهوا صوريا أشبه فيه ابنها الحقيقي بباوائه الى حجرها والقلمه  
ثديها واغذائه بلبنها وفوزه بحنانها ، إما المنقول اليه الدم فلم يكن له نصيب  
فى هذا المشهد ، ولم ينل هذا النصيب من الغذاء ، ولم يرد فى نسبه توقيف مهل  
هو ابن لمن اعطاه الدم أو أخ أو ماذا .. ؟

لا شك أن ذلك يحتاج الى توقيف ومائة من توقيف وإن الصورة الحسية  
اختلفت فلم يعد بالإمكان القول ( بالبنوة ) قياسا على الرضاع ، وليس بعد التوقيف  
والقياس الصحيح والاجماع الا الابتداع أجازنا الله تعالى ..

### من مسائل الربا

بسم التينا فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رئيس الجامعة  
الإسلامية بالمدينة المنورة الفتوى التالية ..

أما بعد فقد سألنى غير واحد عن معاملة يتعاطاها كثير من الناس ، وهى  
أن بعضهم يدفع الى البنك أو غيره مالا معلوما على سبيل الأمانة ، أو ليتجر به  
القابض على أن يدفع القابض الى الدافع ربعا معلوما كل شهر أو كل سنة  
مثال ذلك أن يدفع شخص الى البنك أو غيره عشرة آلاف ريال أو أكثر ، على أن  
يدفع اليه القابض مائة ريال أو أكثر أو أقل كل شهر أو كل سنة ، وهذه المعاملة  
لا شك أنها من مسائل الربا المحرم بالنص والاجماع ، وقد دلت الآيات القرآنية  
والاحاديث النبوية على أن أكل الربا من كبائر الذنوب ومن الجرائم المتوعد عليها  
بالنار واللعة قال الله سبحانه « الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى  
يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا وأحل الله البيع  
وحرم الربا فمن جاهد موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله ومن  
عاد فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون . يحق الله الربا ويربى الصدقات  
والله لا يحب كل كفار أثيم » وقال تعالى « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذكروا  
ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين . فان لم تفعلوا فأنفوا بحرب من الله ورسوله  
وان تبتم فلكم رعوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون » ..

ففى هذه الآيات الكريمات الدلالة الصريحة على غلظ تحريم الربا وأنه من  
الكبائر الموجبة للنار ، كما أن فيها الدلالة على أن الله سبحانه يحق كسب  
الربا ويربى الصدقات أى يربىها لأهلها وينمىها حتى يكون القليل كثيرا إذا كان  
من كسب طيب ، وفى الآية الأخيرة التصريح بأن الربا محارب لله ورسوله  
وأن الواجب عليه التوبة الى الله سبحانه وأخذ رأس ماله من غير زيادة ، وقد  
صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لمن أكل الربا وموكله وكاتبه  
وشاهديه ، وقال هم سواء .

فالواجب على كل مسلم أن يتقى الله سبحانه ويراقبه فى جميع الأمور  
وأن يحذر ما حرم الله عليه من الآثام والأعمال والمكاسب الخبيثة ، ومن  
أعظمها وأخطرهما مكاسب الربا الذى أنزل الله فيه ما يوجب الحزن منه والتواصى  
بتركه ، وقد نقل أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة رحمه الله فى كتابه المغنى  
عن الحافظ بن المنذر اجماع العلماء على تحريم مثل هذه المعاملة ، وفى ذلك  
كفاية ومتنع لطالب الحق وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ..

## حق القراءة

رزقني الله زوجة صالحة احمد فيها كل شيء الا انها لا تريد ان تترك لي وقتا افرغ فيه الى القراءة التي تعودتها منذ صغري فهل من حقوقى عليها شرعا ان تتيح لي فرصة المطالعة .

ع - م - ع - التوقيت

من حقوق الزوج على الزوجة ان تسارع الى هواه وان تعمل على مرضاته فيما يرضى الله ورسوله ، ومن ذلك ان تترك له وقتا يفرغ فيه الى عبادة الله ، ووقتاً يقرأ فيه ويكتب ويؤلف ، وقد كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ترى ميل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العبادة ، فتسارع الى هواه وتقول له اوتر هواك على هواي .

والزوجة لا تشعر باللذة التي يجدها زوجها في الشباع هوايته في القراءة وقد تؤولها على معنى الكراهية لها والبعد عنها ، وهي في ذلك متجنبة على زوجها ، واذا أصرت على هذا فقد تحمله على ان يترك البيت وان يفر الى مكان ينجو فيه من مضايقاتها ، وقد تمتد الكراهية الى معاشرتها بغير المعروف وعندئذ تكون الكارثة التي تهدد الأسرة .

ومن واجب الزوجة ان تكون عوناً لزوجها في كل خير ، والاعتدال في كل شيء خير وفي الحديث ( ان لبدنك عليك حقاً ولزوجك عليك حقاً ولربك عليك حقاً ) .

• • • • •

## حق التأليف والنشر

ظهر اخيراً كتاب لأحد المؤلفين وباطلاعي عليه تبين ان هذا الكتاب منقول بنصه من كتاب لي سبق نشره ، ولا ادري كيف ساع لهذا الانسان ان يسطو على جهد غيره ، وان ينسب لنفسه ما ليس له ، والذي اريد الاستفسار عنه هو موقف القانون من هذا العدوان .

سيد الهايج - ٢٠٤٠ م

من الحقوق المعترف بها قانوناً حق ملكية الاعمال الادبية والفنية ، وقد نشأ هذا الحق ليفيد كل شخص من ثمرة فكره وقفه .

ولحق التأليف جانبان متميزان :  
أولهما أدبي يتركز في حق الشخص ان تنسب اليه افكاره ، وان يكون له وحده حق نشرها أو عدم نشرها ، وحق تعديلها والاضافة عليها ، وهذا الجانب يعد من الحقوق الشخصية .

والثاني : مادي ويمثل في حق الشخص في الامانة مالياً من أعماله ،

ويجوز له التصرف فيه ، وينتقل من شخص الى آخر ، كما ينتقل بمعد موته الى ورثته .

ويختلف هذا الحق باختلاف الدول ، وهو في القنصون المصري . ٥ . عاما بصفة عامة تبدأ من تاريخ وفاة المؤلف ، وبعد هذه المدة يسقط الجانب المالي لحق التأليف أي الحق في استغلاله ، وهذا الاجل تقضى به المعاهدات الدولية وتأخذ به اغلب تشريعات الدول الأوروبية ، وقد قبلت كثير من الدول معاهدة برن ( ١٨٨٧ ) لتبادل حقوق النشر ، واجتمعت ٤٥ دولة في جنيف ١٩٥٢ وأقرت معاهدة عالمية لحقوق النشر وقد استقينا هذه المعلومات من الموسوعة الميسرة .

هذا من الناحية القانونية ، أما من الناحية الأدبية فما اعتقد أن انسانا ما يقر هذا العمل أو يرضاه لنفسه ، فضلا عن أن ينتسب للعلم .

### النقود

كيف كان الناس يتعاملون قبل استعمال النقود ؟ وما هو الغرض من اختلاف العملة بين نحاس وفضة وذهب ؟ وهل قيمتها التجارية تعادل قيمتها المعدنية ، والعملة الورقية المستعملة الآن هل لها غطاء ذهبي يعادل قيمتها ؟

عالم مبيد - عن

كان التبادل يتم في المجتمعات الفطرية عن طريق المقايضة ، أي مبادلة السلع بالسلع ، غير أنه مع اتساع نطاق المبادلة ، وظهور تقييم العمل ، لم تعد المقايضة تنفي بحاجات المجتمع الذي جاوز مرحلة البداوة ، ومن هنا ظهرت الحاجة الى واسطة تقسوم بها الأشياء ، وتتمتع بقبول عام ، بحيث تستخدم في التبادل . وكانت النقود في بداية عهدها سلعة من السلع الثمينة المستعملة ، فهي في بعض المجتمعات بائنية أو نوع من الاحجار والاصداف ، بحسب ظروف كل مجتمع . ثم ظهرت النقود المعدنية تدريجيا ، من النحاس أو الرصاص فالذهب والفضة . وبقيت النقود المعدنية أداة التبادل ومقياسا للقيمة ردحاطويلا من الزمان ، نظرا لما تتمتع به من دوام وقابلية للتجزئة الى قطع مختلفة الأحجام والأوزان . كان الاصل فيها التعادل بين قيمتها التجارية وقيمتها النقدية ، بمعنى انه يستوى أن تباع قطعة معدنية أو كتلمعة من النقود ، غير أن حاجة الحاكم الى ايراد ، مع عدم استقرار نظام الضرائب ، دفعته الى السيطرة على المضمون المعدني للنقود . ومنذ ذلك التاريخ افترقت القيمة التجارية عن القيمة النقدية للعملة ، واحتكر الحاكم لنفسه سلطة ضرب النقود ، وأجبر الأفراد على قبولها . ولم يلبث أن انتهى ذلك الى ظهور العملة الورقية ، وتطورت هذه بدورها تطورا كبيرا ، فقد بدأت صكوكا تخول حاملها الحق في أن يبادلها بالذهب على أساس القيمة المثبتة عليها . وساعد في ذلك أن العملة الورقية كانت هي بداية أمرها تستند الى غطاء ذهبي بنسبة ١٠٠٪ ، ثم تلاشى هذا الحق وأصبح الأفراد ملزمين قانونيا بقبولها في التعامل . وليس معنى ذلك أن الدولة تصدر العملة الورقية دون قيد أو شرط ، فإن الاسراف في استعمال هذه السلطة يمرض النظام الاقتصادي لأخطار فادحة ، تتبل في التضخم النقدي ، والارتفاع الشديد في الأسعار ، وزعزعة الثقة في النقود ، ولا توجد حكومة تقدر

مسئوليتها تقدم بسهولة على هذه المخاطر . لذلك كان إصدار العملة الورقية ، سواء قامت به الدولة أو البنك المركزي يخضع لتنظيم دقيق ولم يتف تطور النقود عند حد ظهور العملة الورقية وشيوع استعمالها ، فان نمو النظام الائتماني اقترن بظهور الودائع المصرفية ، واستخدامها عن طريق الشيكات في تسوية كثير من المعاملات ، وهي تؤدي ما تؤديه النقود تماما من وظائف .  
( الموسوعة الميسرة )

### تعقيب

### حول مقال الأحاديث الضعيفة والقوية

جاءنا من الأستاذ مصطفى أحمد الزرقا خبير موسوعة الفقه الاسلامي التعقيب الآتي :

نشرتم في العدد الماضي ( ٧١/ من السنة السادسة ) كلمة للأستاذ المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني تحت عنوان ( الأحاديث الضعيفة والقوية ) ونكر فيها أنني أوردت في كتابي ( المدخل الفقهي العام ) حديثاً بنص : ( الشفة كحل العقل ) ثم نقل عن أئمة الحديث ما يفيد أنه غير ثابت .

فلقد أن أقول : أنني أوردت هذا الحديث نقلاً عن كتاب ( بداية المجتهد ) لابن رشد الذي بين اعتماد فريق من فقهاء الشريعة عليه في إيجاب الفورية في طلب الشفعة وأنني بينت في الحاشية ضعفه فقلت ما نصه : « وهذا الحديث لم يبلغ سنده رتبة الصحة » .

وقد كان على الفاضل المذكور أن يبين أنني نبهت على ضعفه وإن يذكر أيضاً أنني نقلته عن بداية المجتهد .

هذا ما تقتضيه أمانة النقد فأرجو نشر هذا الإيضاح لبيان الواقع .

وبهذه المناسبة أقول : أنني أقدر الأستاذ الألباني غيرته على تنقية الحديث النبوي مما لحق به من دخيل — شكر الله له ذلك — وأنني متفق معه في أنه لا يجوز الاعتماد على الأحاديث الضعيفة المثبوت حتى في فضائل الأعمال ، فإن فضائل الأعمال أيضاً من الشريعة فلا يعتمد في تقريرها إلا النصوص الصحيحة المثبوت خلافاً لمن يقولون بجواز اعتماد الحديث الضعيف في فضائل الأعمال .

كما أنني معه أيضاً في ضرورة التعاون بين العلماء من مختلف الاختصاصات بحيث يرجع غير المختصين بعلم الحديث النبوي إلى المختصين فيه ، أو مصادرهم الموثوقة لمعرفة رتبة كل حديث .

وأنني شخصياً كنت في كثير من الأحيان أطلب اليه نفسه أن يفييني عن رتبة بعض الأحاديث التي تمر بي وما قرره علماء الحديث في رتبها .

### الهدى في الحج

وحول هذا الموضوع بحث الأخ حمد العبد القاضي من الكويت برسالة جاء فيها : أنه سبق له أن كتب في هذا الموضوع منذ عشر سنوات وأنه اقترح تعليق لحوم الهدى بطريقة صحية ومساعدة المحتاجين بها ، كما اقترح الانتفاع بالجلود والقرون والمخلفات واتفاق ثمنها في مد خطوط السكك الحديدية وربط المدينة ومكة وجدة بها .

# بأقلام القراء

## الإيمان فضيلة وحضارة

كتب الأستاذ محمد سيد أحمد المسير تحت هذا العنوان يقول :  
يمكن تصور أشرافات الإيمان على الجنس الإنساني والزهر في قيادة القافلة البشرية التي هيبت  
القيمة والقيمة من ثلاثة مواقع ...

### أولاً - الفرد :

فالإنسان كما أراد الله - تجسيد لكل صفات الشرف والنبيل والمزة والكرامة والرجسولة  
والشهادة ، وهو مثل هي يمزج فيه النسب الروحي بالشعور الانساني فهو يساروح بقدس الله  
ويتصل بمصدر الخير الأكمل والفضل الأسنى في إطار قوى وسياج ينبع مؤسس على تقوى من  
الله ورضوان .. وعلى المكس من ذلك الرجل الذي يهوى الى الأرض يستلهم وجهته من عليها بما  
ينطوي عليه من ضعف في الإدراك والسمي ، وضعف في العلم والاصالة ، وضعف في القدرة  
والأرادة . « وخلق الإنسان ضعيفا » .

ثم ان المؤمن عصى على القلق ، بعيد عن أمراض النفس ، تستشعر نفسه روعة الحق ونفاسة  
الصدق ، ويعيش مع من هو له في جو تسوده سمات السمادة ، وتحوطه سمات العزة بلا نفق  
او رياء ، وبلا تجسد او دهاء كما قال تعالى :

« الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب » ..

كذلك يسيطر الإيمان على نفسية المؤمن فيسبو به على كل المحوقات وينطلق به من فوق  
كل الميظانات فيصل الى هدفه قويا عزيزا ...

### ثانياً - الحبس الاجتماعي :

وتحتي به تلك الشعور المستبطن لذات الإنسان تجاه ما يروج في مجتمعه وصدى ذلك  
في نفسه وما يستدر عنه من آماسيس وأعمال تتصل بيني المجتمع وتتملق بمختلف مظاهر الحياة  
فيه .. ويهتلق خير المجتمع بمدى ما يتصل فيه من معاني الأفضوة وقرابة الرحم ، وكرامة التمسك  
والتعاون والتكاتف على تلاهم حقيقي ووهدة متماسكة ..

والإيمان وهذه هو الذي ينتظم كل هذه المعاني ، وينسق بينها ، ويتجها في أحسن صورة  
واجلاها ، فهو يسعى الى تربية النفس ، وتاصيل مبادئ الخير والجر فيها ، واستعطائها خيرة  
على الحق لا تعرف الخلق ، وخدمة الآخرين في السر وأعلن لا يشوبها من ولا أذى ، ونعمة  
للضمير ولقوى المعاجلات لا تعرف خورا أو نزيها .

ثم ان الحبس الاجتماعي المؤمن غير متأثر بالمعاجل من القانع بل هو يولي وجهه شطر غايات  
أرهب ، الا وهي ما يفهم من قول الله تعالى : « انبأ نطمعكم لوجه الله لا نريد جنك جزاء  
ولا شكورا » .

وهذه الغالبية المألوفة هي التي تخلق انبل النفوس والكرها ، وانظها في الرفعة والسمو

الإنسانى ، فالحق ينمى أن الله تعالى يجب أن يطاع بلا قيد ولا شرط ، وبلا علة خاصة أو غرض شخصى ، لأنه هو الحق والمعدل ، والجدير بكل حب وطاعة « هو أهل التقوى وأهل المغفرة » ..

### ثالثا - حضارة الأمة :

إن أمة تتكون لبناتها من أفراد يمثلون النخيلة فى أرقى صورها ويسود مجتمعها حب اجتماعى مؤمن ، ويقودها مناجى للإصلاح « يهدى للتي هي أقوم » ، وتسير بخطى ثابتة فى كنفه المثل الراشد ، هي بلا ريب من الإنسانية ذروتها ومن الحضارة قمته .

إن الحضارة فى غير الأطوار المزمع تشيع جوانب الإنسان الحيوانية من غرائز البطش والجبروت ، وغرائز اللذة الشره .. وغرائز الخناج العصى الرخيص .

أما الحضارة بمعنى قيم الإنسان النبيلة ، وأرساء قواعد الحسد المطلق ، والتمسك فى ملكوت السموات والأرض وصولا لمعارة الأرض ، وبمساعدة المساء ، فهذا هو دور الإيمان صانع المعجزات .

إن النفس المؤمنة تسارع الى الخير بمقتضى فطرتها ، وإن النفس الفاسدة تسانى من ظاهرها برهبة السوط ، وعين القانون ، ومنى أضط السوط ، أو غفل القانون ، فهناك مجالات رهبة من نوصى الأخلاق والمعاملات ، وصراع الطبقات ، وغلبة الأقوياء ، وسريان قانون الضاب .. فنفس فى ظلال الإيمان وتحت أطراف الوهى ، وتنتابح الخطى بعزم المؤمن ، وحسن التقين وصولا لأشرف المراتب وأنبها .

### علماء الإسلام

وكتب الأستاذ مصطفى يوسف بكتابة الحقوق جامعة الاستنصرية تحت هذا العنوان يقول : الإسلام هو دين العلم ، دين الحقيقة ، دين الإضاح ، غايته التبصرة ، هو الدين الذى يهتم كثيرا بالمؤمنين به أن يؤمنوا من عقيدة وبصيرة واتخاذ ، وقد سلك للوصول الى هذا الغرض سبلا شتى ، وجعل من العلماء أئمة وقادة وهداة مهدين ، ولهم الدرجات العلا ، وقد اتى عليهم رب العزة لقاء كثيرا فى القرآن الكريم ، حيث يقول سبحانه وتعالى :

( يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ) ، ويقول عز من قائل : « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » .

والعلم أساسى متين وراسخ تقوى به الأمم والأفراد ، وقد هت النبى صلى الله عليه وسلم فى طلبه ، وذهب بعيدا نجعله صلوات الله وسلامه عليه فريضة على كل مسلم ومسلمة .

والإيمان يقوى فى النفس ويرسخ بهسب معرفة المسلم بربه وبقرانه ، وبهدى النبى صلى الله عليه وسلم ، ولا ريب أن المسلم يقدم على العبادة ، فبواسطته يتفن العبد مناجاة ربه ، والله سبحانه وتعالى يقول فى محكم آياته ( أنما يفتى الله من عباده العلماء ... ) لأن معرفتهم بالله جل و علا تجعلهم يفتشونه أكثر من غيرهم .

ويقترب ثواب العلماء والدرجات التى أهدى الله لهم فى الآخرة ، ويتصدر الإرث الذى ورثوه عن الأنبياء ، أن هم أحسنوا الفتوة ، وأجانبوا الريادة ، بتصدر ذلك كله فمستوليتهم عظيمة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( صفان من أمتى إذا صلحوا صلح الناس ، وإذا فسدوا فسد الناس : الأبراء والنقهاء ) .

نخلص من ذلك كله الى أن هناك واجبا كبيرا ملقى على عاتق العلماء من أمة الإسلام ، هذا الواجب هو الاستزادة من العلم ، والجهاد فى نشر تعاليم الإسلام على أسس هدية ، وكتاب الله هو الرائد وهو أصل المعرفة .

وعلماء الإسلام هم الثور والنبيراس الذى به يتسدى المسلمون ، وهم الأعلام التى ترفرف علية خفاقة ترفع كلمة لا إله الا الله معبد رسول الله ...



# قالت صحف العالم

## التغلغل الاسرائيلي فى افريقيا

### من مجلة حضارة الاسلام الدمشقية :

بلغ عدد الدول الافريقية حتى عام ٦٨ — ٢٨ دولة منها ( ٢١ ) دولة لها علاقات مع اسرائيل وتقوم اوتق هذه العلاقات مع :  
 الحبشة ( اثيوبيا ) وغانا وساحل العاج والسنغال ونيجيريا ، اما الصومال وموريتانيا فلا يعترفان باسرائيل .  
 من بين الـ ( ٢١ ) دولة التى لها علاقات مع اسرائيل هناك ٢٦ دولة منها على درجة سفارة وبلغ تعداد الجالية اليهودية فى افريقيا حتى عام ١٩٦٥ ٥٠١٦٨ يهوديا .

من اقوال ابن غوريون عام ١٩٦٠ : « اننا لا نستطيع ان نكره جيراننا على عقد السلام معنا . ولكن ما من شىء يمكن ان يؤدى الى تخفيف حدة البغضاء لدى العرب نحونا ، وبالتالي يؤدى الى السلام بيننا وبينهم افضل من ان نكسب مزيدا من الاصدقاء من دول افريقيا وآسيا » .  
 ويقول آموس بن مزيد عن التعاون الاسرائيلى الافريقى : « بلن هذه

الروابط انما هى المركز الرئيسى لاسرائيل مع العالم الخارجى — ما وراء وفوق السور — العدائى الذى اقامه العرب حولها ، هذه الروابط هى الطريق غير المباشر الى السلام مع اسرائيل » .

غانا : انشأت اسرائيل شركة النجمة السوداء للنقل البحرى براسمىمال ( ١٥٠ ) الف جنيه اسرائيلى منها ٤٠ ٪ لاسرائيل ٦٠ ٪ لغانا . ثم اشترت على معهد البحرية الغانى ، وفى سنة ١٩٥٧ وقعت الدولتان اتفاقية منحت غانا بموجبها ٢٠ مليون دولار ، وفى الفترة ما بين ١٩٥٨ — ١٩٦٠ م ساهمت اسرائيل فى انشاء مدرسة الطيران الحربية الغانية ، كما قامت اسرائيل بانشاء منظمة على غرار الناحال عام ١٩٦٣ .

الحبشة : بعد فشل الجيش الاثيوبى فى حرب الحدود مع الصومال عام ١٩٦٥ تولت اسرائيل تدريب وحدات الفدائيين التابعة لجيش الحبشة .  
 تكونت شركة انكوده الاسرائيلية لاستغلال الثروة الحيوانية ، تنتج هذه الشركة يوميا ٣٥ الف علبه ، ٣٠٠ طنا من اللحم المثلج ٣٥٠٠ قطعة من الجلود .  
 لها مصانع لتحويل فضلات اللحوم والعظام والشحم لمواد اخرى .  
 المركز الرئيسى للشركة فى اسمره ( ارتيريا الجزء المفتصب من وطننا

**الكبير )** ولها فروع في اديس ابابا والصومال الفرنسي « **جيبوتي** » . وفي عام ١٩٦٤ م تمكنت شركة انكوده من شراء مزرعة تبلغ مساحتها ٥٠ ألف فدان تقع بالقرب من السودان ويتم ريها من نهر القاش الذي يعتمد عليه السودان في تزويد مشاريعه الزراعية .

**نيجيريا :** انشأت شركة سوليل بونيه التابعة للهستدروت شركة تستخدم ( ٤٠٠٠ ) عامل نيجيري ، ٦٠ موظفا اسرائيليا براسمال مشترك مع حكومة لاغوس . بلغ ما استثمرته اسرائيل خلال خمسة اعوام من افريقيا ١٥٠ مليون دولار عادت برود لا يقل عن ( ٥٠ ) مليون دولار .

**السنغال :** قامت اسرائيل عام ١٩٦٣ بانشاء منظمة للشبيبة السنغالية على غرار منظمة الناحال ، يديرها ضباط اسرائيليون وفي عام ١٩٦٥ م زار الشرفون على المدارس الزراعية السعة في السنغال اسرائيل وذلك لحضور دورات تدريبية خاصة استمرت لمدة ستة اشهر ، وقد امضى هؤلاء المشرفون معظم هذه الفترة عند الجادنا والناحال .

**ساحل العاج :** في عام ١٩٦٢ قام سبعة ضباط اسرائيليين بتدريب مرشدين من ساحل العاج على انشاء مستعمرات زراعية في ادغال ساحل العاج وقد تم فعلا تدريب اول فريق من المرشدين وهو مؤلف من ١٢٨ نفرا وضابطا احتياطيا .

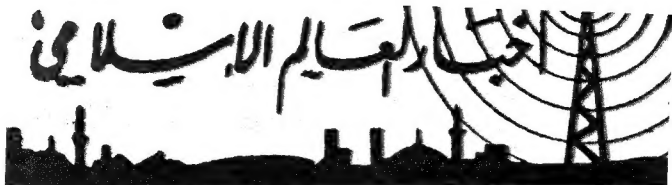
وفي عام ١٩٦٣ اسس ضباط اسرائيليون مدرسة عسكرية في ساحل العاج كما قاموا بارشاد جيش البلاد على تسيير ٦ مزارع ، وفي تموز من السنة نفسها اعلنت حكومة ساحل العاج ان ضباطا اسرائيليين سيقومون بتنظيم فرقة نسائية في الجيش كما تم في تلك السنة انشاء منظمة مماثلة للناحبال بادارة ضباط اسرائيليين .

**تافزانيا :** درب ١٥ ضابطا وخمسة طيارين حربيين في اسرائيل عام ١٩٦٣ ساهمت بعثات اسرائيلية مختلفة مؤلفة من الضباط والمزارعين في انشاء تنظيمات الشبيبة وفي تدريب اعضائها على غرار منظمات الناحال والجادنا .

**كينيا :** تدرب ثلاثون ضابطا من الجيش الكيني وخمسة طيارين وعسكريين في اسرائيل وذلك في عام ١٩٦٣ م اي قبل حصولها على الاستقلال السياسي .

**يوغندا :** درست اسرائيل عام ١٩٦٣ م خمسة عشر ضابطا وخمسة طيارين حربيين ، وقد تم تدريب كتيبة من كتائب الجيش اليوغندي في اسرائيل ، كما اخذت اسرائيل على عاتقها مسؤولية تدريب السلاح الجوي اليوغندي وقد ساهم عالم ذرة اسرائيلي في انشاء مختبر للنظائر المشعة في يوغندا وما ذكرناه هنا عبارة عن غيض من غيض عن نماذج فقط لتدل على مقدار التفلسل الاسرائيلي في افريقيا ويكفي لمعرفة مقدار الفائدة التي تجنيها اسرائيل من وراء ذلك ان نعلم انها اتهمت في حيفا معهدا للدراسات الافريقية استعاد منه ٥٥ طالبا كونغوليا حتى الآن . .





## اعداد : الاستاذ عبد المعطي بيومي

**الكويت :** حفل حفرة صاحب السمو أمير البلاد المظم بابتتاح دور الاعتقاد العادى الاول للفصل التشريعى الثالث لمجلس الامة وقد التى سموه توجيهها اشار فيه الى الفترة العرجة التى تمر بها الامة العربية والتطورات المنتظرة من منطقة الخليج العربى ..

● انتخب اعضاء مجلس الامة الجديد وعددهم خمسون عضواً فى الشهر الماضى ، وقد شكلت وزارة جديدة برئاسة سمو ولى العهد الشيخ جابر الاحمد الصباح ، وقد استندت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية الى معالى الوزير راشد الفرحان ..

● عقدت فى الشهر الماضى بمرجعية الخريجين الكويتية ندوة فلسطين العالمية ، وقد حضرها مفكرون وسياسيون من شتى انحاء العالم ، وقد افتتح سمو ولى العهد الجلسة الانتقالية للندوة ..

● وافقت الجهات المختصة على اتفاق تجارى بين الكويت وتركيا فى سبيل تدعيم الصلات الاقتصادية بين البلدين ، والمعروف أن تركيا تمل على تقوية الصلات مع الدول العربية بسدل اسرائيل ..

● اصدرت وزارة الصحة قرارا يهنع تداول مادة القات ..

● تقرر انعقاد مؤتمر اتحاد المعلمين العرب السابع فى الكويت فى ١٩٧١/٢/٦ م ..

**القاهرة :** صرح مسئول كبير بأن حرباً غدارية مستع فى الشرق الاوسط اذا لم يتم الاتفاق على جدول زمنى لاجلاء قوات الاحتلال الاسرائيلى قبل السابع من شهر مارس القادم ..

● تقدم مندوب ج ع م لدى هيئة الأمم المتحدة الى سكرتير مسام الخفيلة بمخكرة هن الامبال الوحشية التى ترتكبها سلطات الاحتلال ضد الفلسطينيين فى سيناء وقسرة ..

● وجه فضيلة شيخ الأزهر من جبل الرحمة فى عرفات يوم وقفة عيد الاضحي بيانا الى المسلمين فى العالم اهاب بهم فيه أن يحملوا مقضامين لصالح قضاياهم وفى مقدمتها قضية فلسطين ..

● مستهدى الجمهورية العربية المتحدة الى « الوفاق العالى للدعوة الاسلامية بكراتشى » خبساته كتاب اسلامى ومنحيتين دراسيتين لخريجي الجامعة العلمية الاسلامية التابعة للدعوة الاسلامية فى كراتشى ..

**السعودية :** ناشد جلالة الملك فيصل العرب والمسلمين التضامن والتعاون والتصك بالعقيدة حتى يخرجوا من هذه المحنة القاسية ..

● وعد بمكة المكرمة بعد الحج مباشرة مؤتمر للمنظمات الاسلامية لبحث القضايا الاسلامية الصالبة ..

● بلغ عدد الحجاج هذا العام مليوناً و ٧٩ ألفاً يسا فيهم العجاج السعوديون ..

● صرح أمين عام الامة الاسلامية فى جدة بأن أحداث الشرق الاوسط كانت وبالا على الامة الاسلامية وتطلّع الامة الى أن يشكل المسلمون مستقبلهم بكل ثقة ..

● انشئت وكالة اتباء سعودية بدأت نشاطها بفتحية اتباء موسم الحج هذا العام ..

● صرح معالى وزير الدولة للشئون الخارجية أن المؤتمر الثانى لوزراء الخارجية المسلمين قد نجح نجاحا كبيرا بحيث أصبحت هناك اامة اسلامية ومشروع لبنك اسلامى ، واتفاق على مساعدة المراكز الاسلامية فى المسالم ..

**الاردن :** اصدر المجلس الاسلامى بمدينة القدس بيانا يقاوم فيه مشروعات التهود المدينة معلنا

ان اسرائيل تهدف من وراء هذه المشروعات تبكين سيطرتها على القدس العربية ومحو طابعها العربي ..

● **تعد لجنة الرقابة العربية العليا مذكرة بالوضع في الأردن لرؤسائها الملوك والرؤساء الذين اشتركوا في مؤتمر القاهرة في سبتمبر ١٩٧٠ م ..**

● **أصدرت هيئة الصليب الاحمر الدولية تقريراً يدين فيه اسرائيل بانتهاك الحقوق الانسانية ، وهدم الممتلكات والقرى ، ونفى الاثالي في الارض العربية المحتلة ..**

**العراق :** اتخذت الاجراءات لتحويل مبلغ ربع مليون دولار للهيئة العربية العليا لانقاذ المنكوبين في حوادث الأردن في سبتمبر الماضي ..

**سوريا :** عقدت المباحثات في دمشق في الشهر الماضي بين وزيرى النقل الاردنى والسورى حول تسخير خط حديد الحجاز والاعداد لاجتماع الهيئة العليا لهذا الخط ، والتي تضم وزراء النقل في السعودية والأردن وسوريا ..

**البحرين :** صرحت مصادر وزارة التربية في البحرين ان حوالى الف طالب بحرينى يدرسون الآن في الجامعات العربية والاجنبية ..

**اليمن :** اعلن الرئيس الايثرى للدستور الدائم للبلاد والذي يجعل المسؤولية بين مجلس الشورى والمجلس الجمهورى وجلس الوزراء والسلطة القضائية ، كما يجعل الملكية الخاصة مضمونة ولا تزع الا للمصلحة العامة ..

**قطر :** بلغت التبرعات التي جمعها الهلال الاحمر الفلسطينى من قطر مليون وربع مليون ريال قطرى ..

**الجزائر :** بذلت وزارة الاوقاف مع جبهة التحرير الوطنى جهداً اسفر عن جمع مبلغ ثلاثمائة وخمسة عشر ألف جنيه اسرئلى ضمن حملة للتضامن مع الشعب الفلسطينى ..

● **عقدت اثناء عطلة الشتاء الماضية بمدينة قسنطينة دورة لمؤتمر الفكر الاسلامى حضره مفكرون مسلمون حيث بحثوا المراحل الراحة التي يمر بها الفكر الاسلامى ..**

**الغرب :** زار البلاد وفد تعليمى من المملكة العربية السعودية مثل قطاعات التعليم العام والتعليم المسالى والتعليم الفني والبعثات الخارجية لاتخاذ الطرق الكفيلة بتنفيذ الاتفاقى بين البلدين الذي عقد في ١٢٨٧ هـ ..

**تركيا :** أجرى وفد عراقى مع المسؤولين الاتراك مباحثات حول تطوير التعاون الاقتصادى والصناعى والتجارى بين العراق وتركيا ..

**باكستان :** اقيم في مكتبة البنك المركزى الاسلامى معرض للقرآن الكريم عرضت فيه نفائس خطية من الخطوط الجميلة التي كتبت بها المصاحف من كثير من بلدان الاسلام ، كما عرض فيه المصحف الذي كان أصلاً للنسخ المتداولة من مصحف عثمان ..

● **نظمت مظاهرات اعلنت اضراراً بالتعميلية البريطانية من أجل كتاب نشر في لندن تناول شعباً غير لائقة بشخص رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ..**

**ماليزيا :** اتهم الامين العام للأمانة الاسلامية وكالات الأنباء الغربية بأنها تشن حرباً نفسية لتشويه الأمانة الاسلامية ، وأنه سيحاول انشاء وكالة أنباء اسلامية سريعاً وسيدير مكتباً للمعلومات ..

**اندونيسيا :** وجهت ٥ منظمات اسلامية في اندونيسيا نداء الى الأمم المتحدة لدراسة اوضاع المسلمين في الصين والاتحاد السوفيتى ..

## **أخبار متفرقة**

**الذانبارك :** شيد لأول مرة في دول اسكندنافيا مسجد في احدى ضواحي كوبنهاجن حيث يبلغ عدد المسلمين في الذانبارك أربعة آلاف ..

**ميلان :** سبداً في كولو براج تدريبية تنظمها جمعية الشبان المسلمين في ميلان للشباب الاسلامى لاكتساب المهاراة العلمية ..

## « الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الأمر عليهم ، وفناديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عنفنا من الآن ، وعلم الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين

**القاهرة :** شركة توزيع الأخبار — ٧ شارع الصحافة .

**جدة :** الدار السعودية للنشر — ص.ب ٢٠٤٣ .

**الرياض :** مكتبة مكة — شارع الملك عبد العزيز .

**الطائف :** مكتبة الثقافة للصحافة — ص.ب ٢٢ .

**مكة المكرمة :** مكتبة الثقافة للصحافة — ص.ب ٤٦ .

**المدينة المنورة :** مكتبة ومطبعة ضياء .

**عدن :** وكالة الأهرام التجارية — السيد محمد قائد محمد .

**الكلاب :** مكتبة الشعب — ص.ب ٢٨ .

**مسقط :** المكتبة الحديثة — السيد يوسف فاضل .

**صنعاء :** مكتبة المنار الإسلامية — السيد عاصم ثابت .

**دمشق :** الشركة العامة للطبوعات — ص.ب ٢٣٦٦ .

**الخرطوم :** الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع — ص.ب ٢٤٧٣ .

**الابيض/السودان :** مؤسسة عروس الرمال الصحفية — ص.ب ٦٧ .

**عمان :** الشركة الاردنية لتوزيع المطبوعات — ص.ب ٢١٥ .

**طرابلس الغرب :** مكتبة الفرجاني — ص.ب ١٣٢ .

**بنغازى :** مكتبة الوحدة الوطنية — ص.ب ٢٨٠ .

**تونس :** الشركة التونسية للتوزيع .

**بيروت :** شركة المطبوعات للتوزيع والنشر — كورنيش المزرعة .

**دبي :** شركة المطبوعات للتوزيع والنشر .

**ابو ظبى :** شركة المطبوعات للتوزيع والنشر — السيد غازى بساط .

**الكويت :** شركة المطبوعات للتوزيع والنشر — ص.ب ١٧١٩ .

**الدوحة :** سالم الانتصارى — الدوحة / قطر .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

## اقرأ في هذا العدد

لصاحب الفضيلة الأستاذ الكبير	للمعتزة من الهجرة
٤ ... شيخ الأزهر ...	حديث الشهر « هلال خير »
٨ ... لخير الدعوة والإرشاد ...	من هدى السنة ( قمة الإنسانية )
١٢ ... للدكتور علي عبد القم عبد الحميد ...	على هامش الهجرة
١٦ ... للشيخ أحمد حسن الباقوري ...	على طريق الهجرة
١٩ ... للدكتور محمد عبد الرحمن بيسار ...	الشخصية المسلمة
٢٣ ... للشيخ حسن خالد ...	لماذا أرخ المسلمون بالهجرة ؟
٢٨ ... للشيخ عبد الحميد السانح ...	خطوات في الهجرة والحركة
٣٣ ... للدكتور عماد الدين خليل ...	الوطن مهاد لا بد منه
٤٤ ... للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ...	دين زاحف مهما كانت العوائق
٥٠ ... للشيخ محمد الغزالي ...	طريق الهجرة في سطور
٥٥ ... للتحرير	صور من المعاني السامية في هجرة الرسول
٥٦ ... للدكتور محمد سلام مذكور ...	المائدة
٦٢ ... للتحرير	دار الهجرة
٦٤ ... للأستاذ محمد عبد الغني حسن ...	في خيمة أم معبد
٧١ ... للتحرير	في مستهل عام ١٣٩١ هـ
٧٢ ... للأستاذ أنور الجندي ...	المكتبة
٧٧ ... إعداد الأستاذ : عبدالستار غيبي	الهجرة بين القرآن والسنة
٧٨ ... للدكتور أحمد الشرياصي ...	تقرير مفرغ عن التدخين
٨٧ ... للدكتور أحمد الشرياصي ...	هجرته عليه الصلاة والسلام
٨٨ ... للأستاذ رمضان لاوند ...	من وحى الهجرة
٩٤ ... للدكتور محمد عبد الرؤوف ...	ارتيريا
١٠٠ ... للأستاذ : غرفات الشبي	من قصص الهجرة في القرآن
١٠٤ ... للأستاذ أحمد محمد جمال ...	نداء الهجرة
١٠٨ ... للأستاذ أحمد العناني ...	أمراض الشتاء
١١٣ ... للدكتور محمد محمد أبو شوك ...	الفتاوى
١٢٠ ... للتحرير	البريد
١٢٢ ... للتحرير	بأقلام القراء
١٢٥ ... للتحرير	قالت الصحف
١٢٧ ... للتحرير	الأخبار
١٢٩ ... إعداد الأستاذ عبد المعطي بيومي	